أثر الأمثال العربية القديمة في التوجيه النحوي والصرفي

أمثال شرح الكافية الشافية أنموذجا

إعداد

د / محمد محمد محمد عبد الوهاب حماد

مـــدرس اللـغـــويـــات

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات فرع جامعة الأزهر ببورسعيد

١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م

ض

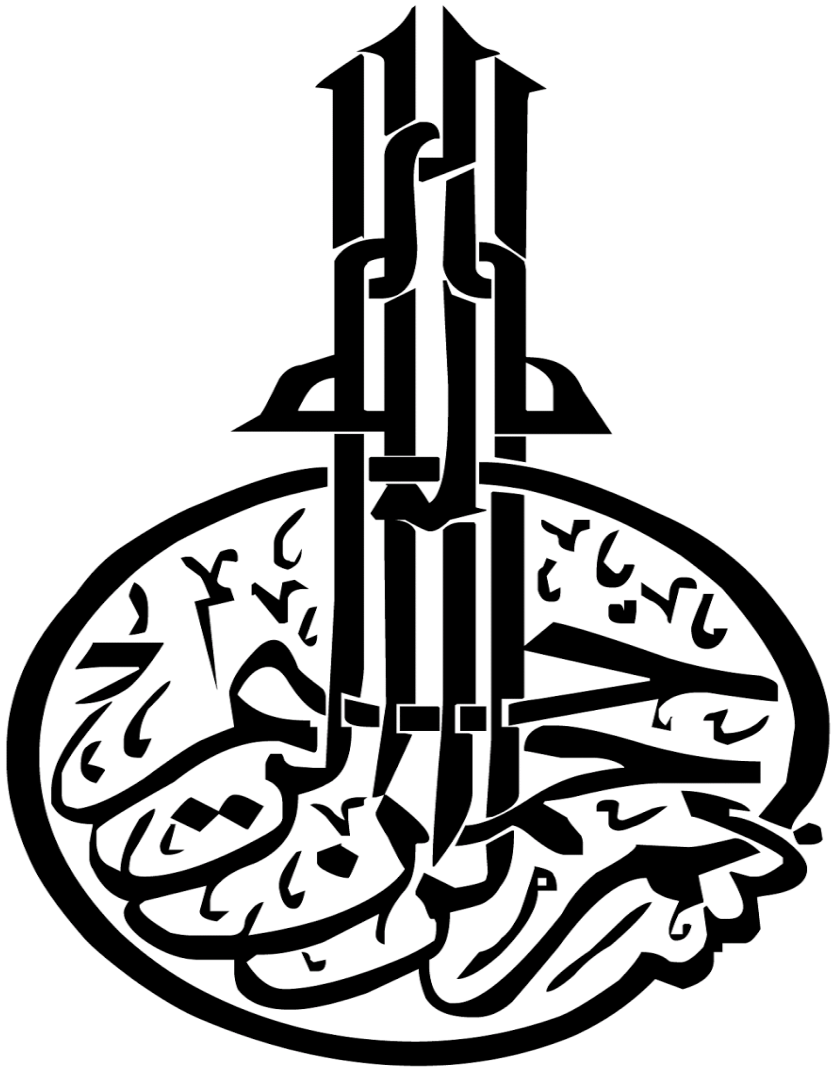

أثر الأمثال العربية القديمة في التوجيه النحوي والصرفي ، أمثال شرح الكافية الشافية أنموذجا

محمد محمد محمد عبد الوهاب حماد

قسم اللغويات ــ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد ــ جامعة الأزهر ــ جمهورية مصر العربية

الإيميل :**mohamed.hamad75@azhar.edu.eg**

ملخص :

تناولت كتب كثيرة الأمثال العربية تناولا عرضيا في سياق حديثها عن موضوعاتها الأصلية ، أو كان هذا التناول تقليديا لا يعدو كونه دراسة مسائل خلافية بحته ، ولم تتطرق هذه الدراسة لحقيقية أثر الأمثال العربية القديمة في التوجيه النحوي أو الصرفي ؛ لذا أحببت أن تكون هذه الدراسة للكشف عن وجوه جديدة ومتنوعة لأثر هذه الأمثال في هذا المجال .

وكانت هذه الدراسة عند عالم فذ من علماء العربية ، أكثر من الاستشهاد بالأمثال العربية ،وهو ابن مالك، وكان ذلك في كتابه شرح الكافية الشافية .

وقد اقتضت طبيعة البحث وُفْق هذه الرؤية أن ينهض علىٰ مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس فنية :أما المقدمة: فذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسبابَ اختياره ، والمنهجَ المُتَّبَعَ في الدراسة ، والدراسات السابقة ، والخطةَ التي سِرْتُ عليها .

وأما الفصل الأول :فهو بعنوان :الأمثال العربية القديمة :تعريفها ، وبيان أهميتها في الدرس النحوي وتحته مبحثان ،وأما الفصل الثاني :فهو الأمثال

المستشهد بها في القضايا النحوية، وتحته عشرة مباحث .وأما الفصل الثالث:فهو الأمثال المستشهد بها في القضايا الصرفية، وتحته مبحثان ،وأما الخاتمة: فتحدثت فيها عن أَهَمِّ النتائج التي توصل البحث إليها ،وأما الفهارس الفنية: فقد اقتصرت فيها علىٰ ثلاثة فهارس، الأول: فهرس الأمثال المُسْتَشْهَدُ بها، الثاني : ثبت المصادر والمراجع ،والثالث : فهرس الموضوعات .

الكلمات المفتاحية : الأثر ،الأمثال ، التوجيه ،النحو، الصرف

The impact of ancient Arab proverbs on grammatical and morphological guidance, proverbs explaining the Al-Kifiyyah Al-Shafi'I as a model

Researcher / Muhammad Muhammad Muhammad Abd al-Wahhab Hammad

Department of Linguistics - College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Port Said - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt

E-mail: mohamed.hamad75@azhar.edu.eg

Abstract:-

Many books dealt with Arabic proverbs incidentally in the context of talking about their original topics, or this traditional approach was nothing more than a study of purely controversial issues, and this study did not address the real effect of ancient Arab proverbs on grammatical or morphological guidance. Thus, this study conducts an in-depth investigation to reveal new and varied aspects of the impact of these proverbs in this area.

A similar unique study was by a distinguished scholar of Arabic scholars, more than citing Arab proverbs, who is Ibn Malik, and that was in his book Explanation of Al-Kifiyyah Al-Shafi'i.

This thesis is divided into an introduction, three chapters, a conclusion, and technical indexes:

The nature of the research, according to this vision, necessitated that it be based on an introduction, three chapters, a conclusion, and technical indexes:The introduction sets out what the research aims to do and the importance of the topic, the reasons for choosing it, the methodology used in the study, previous studies, and the plan the researcher followed.Chapter one: Old Arabic Proverbs: their Definition, and their Importance in the Grammatical Lesson, it has two topics.Chapter two: the

Quoted Proverbs in Grammatical Issues, and it is divided into ten sections.Chapter three: the Quoted Proverbs in Morphological Issues, it has two topics.The conclusion sums up the most important findings of the research.The technical indexes: contain three indexes:The first: Index of quoted proverbs.the second: Establish sources and references.And the third: the index of topics.

Key words: effect, proverbs, direction, grammar, morphology

المقدمة

الحمد لله الذي عَلَّمَ الإنسانَ ما لم يعلم، وهيأه للتعبير عن المعاني التي أرادها بأوجز كلام وأحسن بيان، واختار لهذه الأمة أحسن اللغات وأهمها ،وهي لغة القرآن، والصلاةُ والسلامُ علىٰ من أوتي جوامع الكلم ، سيدنا محمد النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم ،،،،،

وبعد ،،،،،

فلقد اهتم العرب بالأمثال العربية القديمة اهتماما كبيرا ،فأقحموها في كل ضروب حياتهم اليومية ، فكان لكل ضرب مثل يلهج به ،ومن هنا كان اهتمام العلماء بها ، فاستشهد بها المفسرون والمحدثون وشُرَّاح الدواوين والبلاغيون واللغويون والنحويون ، فكانت أحد أهم المصادر الغنية والمفيدة للغة العربية ، إذ كانت أحد أوجه الاحتجاج النقلي التي استنبط النحويون منها قواعد النحو والتصريف؛ لما امتازت به من إيجاز اللفظ وفصاحته ،ووضوح المعنىٰ ،فكان أبقىٰ من الشعر ، وأشرف من الخطابة .

وزات هذه الأهمية أن أفردها البعض بمؤلفات مثل :المفضل بن محمد الضبي ت(١٧١ هـ) في كتابه الأمثال، وأبي عبيد القاسم بن سلام ت (٢٢٤هـ) في كتابه الأمثال ،وأبي هلال العسكري ت(٣٩٥هـ) في كتابه جمهرة الأمثال، والميداني ت(٥١٨ هـ) في كتابه مجمع الأمثال ، والزمخشري ت(٥٣٨هـ) في كتابه المستقصىٰ من أمثال العرب ،وغير دلك من العلماء .

ومع كل هذه الأهمية لم تأخذ الأمثال العربية حقها من الدراسة كغيرها من الشواهد الأخرىٰ ، فلقد تناولتها كتب كثيرة تناولا عرضيا في سياق حديثها عن موضوعاتها الأصلية ، أو كان هذا التناول تقليديا لا يعدو كونه دراسة مسائل

خلافية بحته ، ولم تتطرق هذه الدراسة لحقيقية أثر الأمثال العربية القديمة في التوجيه النحوي ؛ لذا أحببت أن تكون دراستي في هذا المجال .

وكان من النحويين الذين أكثروا من الاستشهاد بالأمثال العربية ابن مالك، ولا شك أن ابن مالك أشهر أئمة النحو في القرن السابع الهجري، فلم ينل عالم في عصره ولا ممن أتىٰ بعده الشهرة التي نالها ابن مالك، ومؤلفاته خير دليل علىٰ ذلك؛ وكان من بين هذه المؤلفات شرح الكافية الشافية، فهو أحد أهم شروحه في النحو والتصريف ، فقد حظىٰ هذا الكتاب بمنزلة عظيمة لا تكاد تدانيها منزلة أخرىٰ ، ولقد حفل هذا الكتاب بكثير من الأمثال العربية القديمة .

لذا أردت أن تكون كتابتي في الأمثال العربية القديمة عند عالم جليل اهتم بهذا النوع من الفنون وهو فن الأمثال من جانب الاحتجاج والتوجيه، وكان عنوانه **"أثر الأمثال العربية القديمة في التوجيه النحوي والصرفي ، أمثال شرح الكافية الشافية أنموذجا**.

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ـــ فضلا عما سبق ـــ سبب آخر وهو:

الوقوف علىٰ منهج ابن مالك وكيفية توظيفه للمثل العربي، حتىٰ إنه في كثير من الأحيان يكتفي بالمثل دون ما عداه من الشواهد لإثبات القاعدة أو نفيها .

المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدت في هذه الدراسة منهجا مركبا، متناسبا مع طبيعة البحث، وهذا المنهج مركب من المنهج الوصفي والمنهج التحليلي .

أما المنهج الوصفي فهو القائم علىٰ إحصاء الأمثال عند ابن مالك وتوثيقها والدراسة المُوَضِّحَة للقضية النحوية أو الصرفية التي أيدها المثل أو خالفها .

وأما المنهج التحليلي فكنت أتتبع المثل العربي عند القدماء السابقين لابن مالك ، والمحدثين اللاحقين به ، وتحليل كلام العلماء فيه ، وذلك كي أصل إلىٰ النتيجة المطلوبة ، وهي بيان أثر هذه الأمثال في التوجيه النحوي أو الصرفي .

وتمثلت خطوات هذا المنهج في الآتي :

أولا :صنفت القضايا النحوية والصرفية المُسْتَشْهَد لها بالمثل حَسْبَ ترتيب ابن مالك في شرح الكافية الشافية، وإذا ما تَعَرَّضَ ابنُ مالك للقضية في غير موضعها ذكرتُها في موضعها الطبيعي ـــ مخالفا له في ذلك ـــ كما فعل في قضية "مجيئ الحال معرفة" ، فقد استشهد بأمثال في باب الإضافة ظاهرها مجيئ الحال معرفة فوضعتُها في باب الحال، ومعلوم أن باب الحال متقدم في الترتيب علىٰ باب الإضافة في شرح الكافية الشافية .

ثانيا: وضعت لكل مثل عنوانا مناسبا، ثم أردفته بمقدمة موجزة كمدخل للقضية النحوية أو الصرفية، ثم ربطت بين القضية واستخدام ابن مالك للمثل، ثم ذكرت نص ابن مالك في المثل، ثم تتبعت المثل عند النحويين من لدن سيبويه حتىٰ علماء القرن الثاني عشر ـــ فيما تحت يدي من كتب ـــ ، ثم ذكرت آراء العلماء ونصوصهم في المثل ، ثم بينت أثر المثل في التوجيه النحوي أو الصرفي عند هؤلاء .

ثالثا :وثقت كل مثل من كتب الأمثال المعنية وأمات الكتب النحوية مبينا قائله ـــ إن ذكرت الكتب القائل ـــ ،والروايات التي وردت فيه ، وأصله ، ومضربه ، والقصة التي قيلت فيه .

رابعا: بينت رأي في نهاية كل قضية، وبيان ما إذا كان هناك شواهد نثرية أخرىٰ ذكرها ابن مالك أو غفل عنها ،ثم ذكرت بعض الأمثال التي وردت في القضية ولم يذكرها ابن مالك .

الدراسات السابقة

تقتضي الأمانة العلمية أن يذكر الباحث الدراسات السابقة لموضوعه ، وحسب علم الباحث لا توجد دراسة بهذا العنوان إلا بحث للدكتور رمضان خميس القسطاوي بعنوان "أثر الأمثال العربية القديمة في التوجيه النحوي أمثال مغني اللبيب أنموذجا" وقد نشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية في العدد السابع والعشرين لسنة ٢٠١١م .

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث وُفْق هذه الرؤية أن ينهض على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس فنية :

أما المقدمة: فذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسبابَ اختياره ، والمنهجَ المُتَّبَعَ في الدراسة ، والدراسات السابقة ، والخطةَ التي سِرْتُ عليها .

وأما الفصل الأول :فهو بعنوان :الأمثال العربية القديمة :تعريفها ، وبيان أهميتها في الدرس النحوي وتحته مبحثان :

المبحث الأول : المثل ومكانته عند العلماء .

المبحث الثاني : اهتمام العلماء بالأمثال .

وأما الفصل الثاني :فهو الأمثال المستشهد بها في القضايا النحوية ، وتحته عشرة مباحث:

المبحث الأول : الأمثال المستشهد بها في باب الابتداء ،وتحته ثلاث قضايا.

المبحث الثاني :الأمثال المستشهد بها في باب نواسخ الابتداء ،وتحته ثلاث قضايا .

المبحث الثالث :الأمثال المستشهد بها في باب المفعول المطلق ، وتحته قضية واحدة .

المبحث الرابع: الأمثال المستشهد بها في باب الحال ،وتحته قضيتان .

المبحث الخامس :الأمثال المستشهد بها في باب إعمال المصدر، وتحته قضية واحدة .

المبحث السادس: الأمثال المستشهد بها في باب اسم التفضيل ،وتحته أربع قضايا .

المبحث السابع: الأمثال المستشهد بها في باب عطف النسق ،وتحته قضية واحدة .

المبحث الثامن: الأمثال المستشهد بها في باب النداء ،وتحته قضية واحدة .

المبحث التاسع: الأمثال المستشهد بها في باب توكيد الفعل ،وتحته قضية واحدة .

المبحث العاشر: الأمثال المستشهد بها في باب العدد ،وتحته قضية واحدة .

وأما الفصل الثالث: فهو الأمثال المستشهد بها في القضايا الصرفية ، وتحته مبحثان:

المبحث الأول: الأمثال المستشهد بها في باب التقاء الساكنين ،وتحته قضية واحدة .

المبحث الثاني: الأمثال المستشهد بها في باب الإدغام ،وتحته قضية واحدة .

وأما الخاتمة: فتحدثت فيها عن أَهَمِّ النتائج التي توصل البحث إليها .

وأما الفهارس الفنية : فقد اقتصرت فيها علىٰ ثلاثة فهارس :

الأول: فهرس الأمثال المُسْتَشْهَدُ بها .

الثاني : ثبت المصادر والمراجع .

والثالث : فهرس الموضوعات .

الباحث

وا محمد محمد محمد عبد الوهاب حماد

مدرس اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد

الفصل الأول

الأمثال العربية القديمة :

تعريفها وبيان أهميتها في الدرس النحوي

وتحته مبحثان :

المبحث الأول: المثل ومكانته عند العلماء .

المبحث الثاني :أزمنة الأمثال وأنواعها.

المبحث الأول : المثل ومكانته عند العلماء

أولا :تعريف المثل

الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل علىٰ مناظرة الشيء للشيء[1] ، وهذا الأصل له عدة معان عند علماء اللغة أهمها :

الأول :الشِّبْهُ ،المِثْلُ :الشِّبْهُ . يقال :مِثْلٌ ومَثَلٌ ،وشِبْه وشَبَه بمعنىٰ واحد[2]، ومثَّلَه به : شَبَّهَه به وتَمَثَّل به :تَشَبَّه به[3]، والمثل المضروب مأخوذ من هذا ؛لأنه يذكر مُوَرَّىٰ به عن مثله في المعنىٰ[4] .

المعنىٰ الثاني: التسوية .يقال :هذا مِثْلُه ومَثَلَه ، كما يقال :شِبْهُه وشَبَهُه بمعنىٰ[5] . والمثل ما يضرب به من الأمثال[6] .

المعنىٰ الثالث : النظير ، يقال : هذا مِثْلُ هذا أي : نظيره [7] .

المعنىٰ الرابع: الحديث والخبر ،قال الله تعالىٰ:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(الرعد ،٣٥) قال :مثلها، هو الخبر عنها[8] .

---

(١) معجم مقايس اللغة ٥/ ٢٩٦ مثل .

(٢) لسان العرب صـ ٤١٣٢ مثل ، وينظر :العين ٨/ ٢٢٨، تهذيب اللغة ١٥/ ٩٥ ، معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٩٦ ، الصحاح تاج اللغة صـ ١٨١٦ ،المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ١٥٩ ، القاموس المحيط صـ ١٠٥٦ مثل .

(٣) أساس البلاغة ٢/ ١٩٣ مثل .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٩٦ مثل .

(٥) الصحاح تاج اللغة صـ ١٨١٦ مثل ، وينظر : لسان العرب صـ ٤١٢٣ مثل .

(٦)الصحاح تاج اللغة صـ ١٨١٦ ، وينظر : العين ٨/ ٢٢٨ ، تهذيب اللغة ١٥/ ٩٥ مثل .

(٧) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٩٦ مثل .

(٨) تهذيب اللغة ١٥/ ٩٥ مثل وينظر: العين ٨/ ٢٢٨، المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ١٦١ ، لسان العرب صـ ٤١٣٣ ، القاموس المحيط صـ ١٠٥٦ مثل .

المعنىٰ الخامس :الصفة ،مَثَلُ الشيء أيضا صفته ،قال الله تعالىٰ :﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ ﴾(الفتح ،٢٩)أي : صفتهم[١] .

المعنىٰ السادس :العبرة ،قد يكون المثل بمعنىٰ العبرة ،ومنه قوله تعالىٰ:﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾(الزخرف ،٥٦).... معنىٰ قوله: ومثلا أي: عبرة يعتبر بها المتأخرون[٢].

المعنىٰ السابع :الآية ،ويكون المثل بمعنىٰ الآية، قال الله عز وجل في صفة عيسىٰ، علىٰ نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام﴿ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾(الزخرف،٥٩)أي:آية تدل علىٰ نبوته[٣].

المعنىٰ الثامن:المقدار ،والمثال: المقدار وهو من الشبه، والمِثْلُ:ما جعل مثالا، أي: مقدارا لغيره يُحْذَىٰ عليه ،والجمع المُثُلُ ، ومنه أمثلة الأفعال والأسماء في باب التصريف[٤].

المعنىٰ التاسع :القالَب، والمثال :القالب الذي يقدر علىٰ مثله. أبو حنيفة: المثال قالب يدخل عين النَّصْلِ في خَرْقٍ في وسطه ثم يطرق غراره حتىٰ ينبسطا[٥]

.

(١) لسان العرب صـ ٤١٣٣ مثل ، وينظر : تهذيب اللغة ١٥/ ٩٥ ، الصحاح تاج اللغة صـ ١٨١٦ ، المحكم والمحيط الأعظم١٠/ ١٦١ ، القاموس المحيط صـ١٠٥٦مثل .

(٢) لسان العرب صـ ٤١٣٤ ، وينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٩٦.

(٣)لسان العرب صـ ٤١٣٤ ، وينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٩٦.

(٤)لسان العرب صـ ٤١٣٤ وينظر:العين ٨/ ٢٢٩ ،المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ١٦١ ، القاموس المحيط صـ١٠٥٦ مثل.

(٥) لسان العرب صـ ٤١٣٤ مثل .

المعنىٰ العاشر: الانتصاب ،مَثَلَ الشيءُ يَمْثُلُ مثُولا ومَثُلَ: قام منتصبا، ومَثَلَ بين يديه مثولا أي: انتصب قائما(١).

المعنىٰ الحادي عشر :الإزالة ،مثل يمثل: زال عن موضعه، أبو عمرو: كان فلان عندنا ثم مَثَلَ ، أي: ذهب(٢) .

المعنىٰ الثاني عشر: المثال: القصاص، يقال: أمثله إمثالا وأقصه إقصاصا بمعنىٰ ، والاسم : المثال والقصاص(٣) .

المعنىٰ الثالث عشر: المثال: الفِرَاشُ، وجمعها: مُثُل؛ ومنه قوله: وفي البيت مثَالٌ رَثٌّ ،أي: فراش خَلَق(٤) .

المعنىٰ الرابع عشر: المثال: حجر قد نُقِرَ في وجهه نَقْرٌ علىٰ خِلْقَةِ السمَة سواء ، فَيَجْعَلُ فيه طَرَفُ العمود أو المُلْمُول المُضَهَّب،فلا يزالون يَحْنُون منه بأرفق ما يكون حتىٰ يدخل المثال فيه فيكون مثله(٥) .

إذا نخلص من هذه المعاني أن المثل في أصله اللغوي يدور حول الشبه أو النظير أو الصفة أو الخبر، فصفة قوم هي ما تعطينا صورة تشبيهية من خلالها نستطيع الحكم عليهم .

---

(١)لسان العرب صـ ٤١٣٥ مثل.

(٢)لسان العرب صـ ٤١٣٥ مثل.

(٣)لسان العرب صـ ٤١٣٦ مثل وينظر : تهذيب اللغة ١٥/ ١٠٠ ، القاموس المحيط صـ ١٠٥٦ مثل .

(٤)تهذيب اللغة ١٥/ ٩٨ ، وينظر: الصحاح تاج اللغة صـ ١٨١٦ ، مقاييس اللغة ٥/ ٢٩٧ ، المحكم والمحيط الأعظم١٠/ ١٦٣ ، لسان العرب صـ ٤١٣٦ مثل .

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ١٦٣ وينظر : لسان العرب صـ ٤١٣٦ مثل .

تعريف المثل اصطلاحا

لقد تعددت أقوال العلماء لمفهوم معنىٰ المثل اصطلاحا إذ قد عني بالأمثال العربية علماء كثر من شتىٰ العلوم ،فاحتفىٰ بها اللغويون ـــ وقد بينا جانبا من تعريفهم لمعنىٰ المثل ـــ، والنحاة والبلاغيون والمفسرون وغيرهم ،ومع ذلك لم يصلنا تعريف جامع مانع لهذا المصطلح ،وقد علل أحد الباحثين المعاصرين[1]لذلك بأن اللفظ قد أطلق علىٰ أنماط عديدة متباينة من التعبير، فإذا اتسع المصطلح لهذا النمط من أنماطها ضاق بذلك؛ ومن هنا لن نقف علىٰ تعريف اتفق عليه العلماء ،وإنما سنجد اجتهادات فردية من العلماء، ومن أهم هذه الاجتهادات تعريف ابن سلام ت(٢٢٤هـ) الأمثال"حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنىٰ،وحسن التشبيه[2]".

فالمثل عند ابن سلام هي الحكمة الناتجة عن المواقف اليومية، وتكون عن طريقين :

الأول :المعارضة ،وهي كما قال البكري :الكلام الذي يفهم عنك منه خلاف ما تضمره لاحتماله معنيين[3] .

والثاني :طريق الكناية أي: غير التصريح .

(١) هو الدكتور محمد جاد فياض ، ينظر : الأمثال في الحديث النبوي الشريف صـ ٢٤ .

(٢) كتاب الأمثال لابن سلام صـ ٣٤ ،وينظر: المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٨٦ .

(٣) يراجع فصل المقال في شرح كتاب الأمثال صـ ٤ .

ولم يشترط أبوعبيد أن تكون الأمثال سائرة ،وذكر في تعريفه سمات الأمثال وحصرها في ثلاثة :إيجاز اللفظ، وإصابة المعنىٰ، وحسن التشبيه .

وهذا ابن السكيت ت(٢٤٤هـ) ،يعرف المثل بأنه :لفظ يخالف لفظ المضروب له ،ويوافق معناه معنىٰ ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه لغيره[١] .

لم يذكر ابن السكيت في المثل أنه حكمة أو تشبيه ولم يَشْتَرِطْ له سمات معينة، وإنما اكتفىٰ بأنه استعمال اللفظ في غير مورده والمقصود منه مضرب المثل .

وهذا المبرد ت (٢٨٥هـ) عرفه بأنه :قولٌ ثَائِرٌ يُشَبَّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه ،فقولهم :"مَثَلَ بين يديه" إذا انتصب معناه أَشْبَه الصورة المنتصبة ، و"فلان أَمْثَلُ من فلان" أي:أشبه بماله من الفضل، والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول ؛ فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول[٢] "

فالمبرد هنا حصر المثل في جانبين مهمين :الأول :الذيوع والانتشار ، والجانب الثاني: تشبيه حال بحال وهو ما يعبر عنه بمورد المثل ومضربه، فالمورد هو الواقعة التي قيلت فيه المثل لأول مرة ،وهي ما عبر عنها المبرد بقوله :بـ "حال الأول" ،والمضرب الحالات اللاحقة الشبيه بالموقف الأول وهو ما أطلق عليه المبرد بـ "الحالة الثانية" .

---

(١) مجمع الأمثال للميداني ١/ ٦ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٥ .

وقد غالىٰ المبرد في الأمثال لكثرة استعمالها فأجاز فيها ما يستجاز في الشعر[1] .

ويعرفه ابن عبد ربه الأندلسي ت(٣٢٨هـ) بأنه:"وشي الكلام وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها كل زمان وعلىٰ كل لسان [2]"

ويعرفه الفارابي ت(٣٥٠هـ) بأنه: ما تراضاه الخاصة والعامة في لفظه ومعناه حتىٰ ابتذلوه فيما بينهم ،وفاهوا به في السراء والضراء ،واستدروا به المتمنع من الدَّر ،وتواصلوا به إلىٰ المطالب القصيَّة، وتفرجوا به عن الكرب المكريه، وهو من أبلغ الحكمة ؛لأن الناس لا يجتمعون علىٰ ناقص أو مقصر في الجودة،أو غير مبالغ في بلوغ المدىٰ في النفاسة[3] ".

وبَعْدَ الفارابي يطالعنا المرزوقي ت (٤٢١هـ) بتعريف للمثل فيقول: المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها ،أو مرسلة بذاتها ،فتتسم بالقبول ،وتشتهر بالتداول ،فتنقل عما وردت فيه إلىٰ كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها ، وعما يوجبه الظاهر إلىٰ أشباهه من المعاني ؛فلذلك تضرب وإن جُهِلَتْ أسبابها التي خرجت عليها ،واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يستجاز في سائر الكلام[4] .

---

(١) يراجع :المقتضب ٤/ ٢٦١ .

(٢) العقد الفريد ٣/ ٢ .

(٣) ديوان الأدب للفارابي ١/ ٧٤ وينظر :المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٨٦ ،الكليات للكفوي صـ ٨٥٢.

(٤) المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٨٦ ــ ٤٨٧ .

فالملاحظ في تعريف الفارابي أنه كلام تام ،يضرب في أحوال مماثلة للموقف الأول الذي قيل فيه للمشابهة بينهما ،وهذا المثل قد يُضْرَبُ حتىٰ وإن جُهِلَ أصله، وهذا المعنىٰ لم يخرج عنه الراغب الأصفهاني الذي قال :المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره(١) .

وعرفه الميداني ت(٥١٨هـ) بقوله :المثل اسم مصرح لهذا الذي يُضْرَبُ ثم يُرَدُّ إلىٰ أصله الذي كان له من الصفة ؛فيقال :مَثَلُك ومَثَلُ فلان ، أي: صفتُك وصفتُه(٢).

وها هو الزمخشري ت (٥٣٨هـ) يطالعنا بتعريف المثل فيقول :والمثل في أصل كلامهم بمعنىٰ :المِثْلُ، وهو النظير...ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده(٣) .

وعرفه أبو حيان ت(٧٤٥هـ) بأنه :القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه،وقيل: المثل ذِكْرُ وصف ظاهر محسوس وغير محسوس يستدل به علىٰ وصف مشابه له من بعض الوجوه فيه نوع من الخفاء ليصير في الذهن مساويا للأول في الظهور من وجه دون وجه، والمقصود من ذكر المثل أن يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه لأن الغرض من ضرب المثل :تشبيه

(١) المفردات في غريب القرآن صـ ٤٦٢ مثل .
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٦ .
(٣) الكشاف ١/ ١٩١ .

الخفي بالجلي ، والغائب بالشاهد فيتأكد الوقوف علىٰ ماهيته ويصير الحس مطابقا للعقل[1] .

وهذا القلقشندي ت(٨٢١هـ) يعرف الأمثال بأنها: كلمات مختصرة ،تورد للدلالة علىٰ أمور كلية مبسوطة ،ليس في الكلام أوجز منها ، وهي كالرموز والإشارات التي يُلَوَّح بها علىٰ المعاني تلويحا[2] .

هذا ولم تختلف نظرة المحدثين للمثل عن نظرة القدماء ،فقد عرفه د/ عبد المجيد قطامش بأنه :قول موجز سائر ،صائب المعنىٰ ،تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة[3] .

وبعد هذه التطوافة في كتب القدماء والمحدثين يتضح لي شيئان :

الأول :أن المثل هو كلام مفيد موجز نعبر به عن حدث وقع في الماضي ـــ وهو ما يعبر عنه بمورد المثل وهي الحالة التي قيل فيها المثل أول مرة ـــ يستدل به في حال وقوعه مرة ثانية وثالثة ـــ وهو ما يعبر عنه بمضرب المثل ، وهو المواقف الأخرىٰ التي يستعمل فيها المثل ـــ .

الثاني: أن المثل لابد فيه من :إيجاز اللفظ ،وإصابة المعنىٰ ،وحسن التشبيه، وجودة الكناية[4] .

---

(١) البحر المحيط ١/ ٢٠٧ .

(٢) يراجع :صبح الأعشىٰ ١/ ٢٩٦ .

(٣) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية صـ ١١ .

(٤) ينظر :كتاب الأمثال لابن سلام ص ٣٤ ، مجمع الأمثال ١/ ٦ ، المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٨٦.

ثانيا : اهتمام العلماء بالأمثال

اهتم النحويون بالأمثال العربية اهتماما كبيرا، فكانت أحد أوجه الأدلة النقلية التي استنبطوا منها قواعد النحو والتصريف ،وقد بلغ من اهتمامهم بها أن حافظوا علىٰ صيغها وكيفية نطقها وإن كانت ملحونة ،فقد نقل السيوطي عن ابن دريد وابن خالويه :"هكذا جاء الكلام وإن كان ملحونا؛لأن العرب تجري الأمثال علىٰ ما جاءت ،ولا تستعمل فيها الإعراب[1] "، ونَقَلَ عن الزجاج أيضا:"لأن هذا كلام جرىٰ كالمثل ، والأمثال قد تخرج عن القياس ،فتحكىٰ كما سُمِعَتْ ،ولا يطرد فيها القياس[2] "

لقد كثرت أقوال العلماء في بيان أهمية الأمثال، وكيفية إيضاحها للمعاني، موضحين ما تتميز به من مكانة عالية بين سائر أشكال الكلام ،ونحن هنا إذ نبين جانبا من تلك الأقوال لإظهار أهميتها ،فها هو ابن المقفع ت(١٤٢هـ) يقول فيها: إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق ،وآنق للسمع ،وأوسع لشعوب الحديث[3] ". فابن المقفع هنا رأىٰ في الأمثال إيضاح المعنىٰ ،ومجالا رحبا للحديث .

ثم جاء بعده إبراهيم النظام ت(٢٢١هـ) الذي جعل الأمثال نهاية البلاغة بعد أن حصر خصالها في :جودة اللفظ ،وإصابة المعنىٰ المراد توصيله مع حسن التشبيه وجودة الكناية ، قال:"يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من

(١) المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٨٧ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٤٨٨ .

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٦ .

الكلام: إيجاز اللفظ ،وإصابة المعنىٰ ، وحسن التشبيه ،وجودة الكناية ،فهو نهاية البلاغة[1] "

وهذا ابن عبد ربه ت(٣٢٨هـ) قد وصفها بأنها أبقىٰ من الشعر ، وأشرف من الخطابة، قال :"... فهي أبقىٰ من الشعر ،وأشرف من الخطابة ،لم يسر شيء مسيرها ،ولا عم عمومها ، حتىٰ قيل :أسير من مثل[2] "

وقد جعلها الفارابي ت(٣٥٠هـ) من أبلغ الحكمة ؛لعدم اجتماع الناس علىٰ ناقص قال :" وهو من أبلغ الحكمة ؛لأن الناس لا يجتمعون علىٰ ناقص أو مقصر في الجودة[3]"

أما أبو هلال العسكري ت(٣٩٥هـ) فقد أشار إلىٰ أنه من أنبل الكلام وأرفعه ،والعلة في ذلك :قلة ألفاظها ،وكثرة معانيها ،وعَدَّ مَنْ لَمْ يُعْنَ بها من الأدباء غير تام الألة في الأدب ،قال :"فهي من أجل الكلام وأنبله ،وأشرفه وأفضله ؛لقلة ألفاظها ،وكثرة معانيها، ويسير مؤونتها علىٰ المتكلم ،مع كبير عنايتها، وجسيم عائدتها ... وقد علم أن كل من لم يعن بها من الأدباء عناية تبلغه أقصىٰ غاياتها ،وأبعد نهاياتها ،كان منقوص الأدب غير تام الألة فيه ، ولا موفور الحظ منه[4]"

وقد بين الزمخشري جانبا من جوانب أهمية الأمثال في أكثر من مؤلف له ، فقال في المستقصىٰ:"هي قصارىٰ فصاحة العرب العرباء، وجوامع كلمها،

(١) المصدر السابق ١/ ٦ .

(٢) العقد الفريد ٣/ ٢ .

(٣) ديوان الأدب للفارابي ١/ ٧٤ ، وينظر: المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٨٦ .

(٤) جمهرة الأمثال ١/ ١٠ .

ونوادر حكمها ،وبيضة منطقها، وزبدة حوارها ،وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة والركن البديع إلىٰ ذراية اللسان وغرابة اللسن ، حيث أوجزت اللفظ فأشبعت المعنىٰ ، وقصرت العبارة فأحالت المغزىٰ[1] "

وقال في الكشاف :"ولضرب العرب الأمثال ، واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق ،حتىٰ تريك المتخيل في صورة المحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ،والغائب كأنه مشاهد ،وفيه تبكيت للخصم الألد وقمع لسورة الجامع الأدبي[2] "

مما سبق تتضح أهمية الأمثال ، ولعل تلك الأهمية ترجع إلىٰ نزعة الإنسان في تأكيد ذاته إزاء الحياة ، وإذا كانت أساليب التعبير المختلفة كلها تعين علىٰ الحياة ونهمها ، فالأمثال أشمل من كل تلك الأنواع ،وأقصر من تلك السبل ،ومن هنا كان لها ما كان من أهمية ، فضلا عما سبق مما قيل في خصائصها[3] .

***** **** ****

(١) مقدمة المستقصىٰ في أمثال العرب ١/ ب ، ج .

(٢) الكشاف ١/ ١٩١ .

(٣) يراجع الأمثال في القرآن الكريم صـ ٩٢.

المبحث الثاني: أزمنة الأمثال وأنواعها

أولا : تقسيم الأمثال زمنيا : تنقسم الأمثال حسب زمنها عدة أقسام :

الأول :الأمثال القديمة ،وتضم الأمثال الجاهلية والإسلامية ،أي التي أثرت عن العرب في الجاهلية وصدر الإسلام وعصر بني أمية ،وهي عصور سلامة اللغة ،وبراءتها من شائبة اللحن ،وهذه الأمثال هي التي حرص علماء اللغة والنحو علىٰ جمعها وتفسيرها ،باعتبارها نصوصا عربية صحيحة ،جرت علىٰ ألسنة فصحاء العرب في عصور الاستشهاد اللغوي والنحوي ،ومن ثم يمكن اتخاذها شواهد علىٰ قواعد النحو .

الثاني: الأمثال الجديدة أو المولدة ،وهي التي جُمِعَتْ منذ القرن الرابع الهجري،وهذه الأمثال تضاف إلىٰ الأمثال القديمة في مجموعات الأمثال،وهذه الأمثال قد زاحمت الأمثال القديمة فيما بعد ، وقد جمعها الميداني في كتابه "مجمع الأمثال" ،وأفرد لها مكانا في نهاية كل فصل من فصول كتابه ، وهذا القسم والذي قبله هو المُعْنَىٰ به في دراستنا .

الثالث: الأمثال الحديثة ، وهي التي جمعها الأوربيون قبل غيرهم في القرنين التاسع عشر والعشرين من ميلاد المسيح ـــ عليه السلام ـــ من بلاد العرب كـ مصر وسوريا وفلسطين وغيرها من بلاد العرب .

الرابع: الأمثال العامية أو الشعبية ، وهي التي تقال باللهجات المحلية [1].

---

(١) ينظر : الأمثال العربية القديمة لرودلف زلهايم صـ ٤٣، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية صـ١٢٥، الأمثال العربية والعصر الجاهلي د/ محمد توفيق أبو علي صـ ٤٣ ،٤٤ .

ثانيا :أنواع المثل ،يمكن تقسيم المثل بصورة عامة ثلاثة أقسام :

الأول :المثل السائر الموجز ،وهو الذي تحدثنا عن تعريفه في المبحث الأول ، وتقسيمه زمنيا في المبحث السابق ،وهي كلمة موجزة قيلت في مناسبة ما ،ثم تناقلتها ألسن الناس جيلا بعد جيل ،وهي التي سنتحدث عن أنواعها قريبا.

الثاني :المثل القياسي ،وهو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما، أو البرهنة عليها عن طريق إحدىٰ صور البلاغة كالتشبيه أو التمثيل ، ويسميه البلاغيون : التمثيل المركب ،أو التشبيه المتعدد .

ويكون هذا النوع من أجل تشبيه شيء بشيء آخر لتقريب المعقول من المحسوس،أو أحد المحسوسين من الآخر،أو قد يكون من أجل التأديب أو التهذيب ،أو للتوضيح والتصوير بحيث يكون فيه إطناب ،ويجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير ،ومن قبيل هذا المثل القياسي قولنا : كانت القرىٰ مطمئنة فدهمها السيل فأصبحت كالسفن الهائجة في البحر المضطرب .

الثالث :المثل الخرافي ،وهو تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب علىٰ ألسنة الحيوان ،أو بنوها علىٰ قصص خرافي نسجوه حوله ، ويكون الهدف من هذا النوع تعليميا أو عظة أو تحذيرا وما شابه ، ولذلك يأتي علىٰ شكل قصص خيالية أو خرافات وأوهام كما هو الحال مثلا في كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع[1].

(١)ينظر:الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية صـ٢٧ ـــ ٢٩،الأمثال والمثل والتمثيل في القرآن الكريم صـ ٢٨ ـــ ٣١ ،الأمثال العربية والعصر الجاهلي د/ محمد توفيق أبو علي صـ ٤٦ .

أنواع المثل السائر الموجز

هذا النوع من الأمثال هو الذي ينصرف الذهن إليه عند ذكر كلمة (مثل)، وهو الذي اهتم به مدونو الأمثال ، ويندرج تحت هذا النوع عدة أنواع :

١ــ **المثل الحكمي** ،ويدخل فيه الحكم الموجزة التي شاعت بين الناس ، وفشت في الاستعمال اللغوي ،حتىٰ أصبحت أمثالا يتداولها الناس في أحاديثهم وكتابتهم ،وتجمع كل ما يتصل بالعادات والتقاليد والتدبير والأقوال السائرة، والعبارات النادرة مثل:العود أحمد[١] ، والسر أمانة[٢] .

٢ــ **المثل الشعري** ،وقد يكون هذا المثل بيتا كاملا من الشعر ،أو شطر بيت،أو جزءا من الشطر ،وذلك مثل قول لبيد :

ألا كلُّ شيءٍ مَا خَلا اللهَ باطلٌ وكُلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ[٣]

ويستحسن في الشعر كي يكون مثلا أن يشتمل علىٰ ثلاثة أشياء : الأول: أن يكون متزنا قائما بنفسه غير محتاج إلىٰ غيره ،الثاني :أن يكون سالما عن التكلف سلسا ،تستلذه الأسماع ليكون أوقع له في النفس ،وأعون علىٰ الشيوع ،الثالث :أن يكون متحرىٰ فيه الصدق وحسن الإصابة [٤].

٣ــ **المثل التشبيهي** ،وهو التي تستقي مادتها من اتخاذ شخص ما ،أو شيء ما، أو حدث معين ،مثالا يحتذىٰ به مثل :أجود من حاتم[٥] .

٤ــ **عبارات تقليدية متداولة** ،وتوجد هذه العبارات في:الدعاء واللعن ، وفي الخطاب والتحية ، وفي الصلاة وما أشبه ذلك ،ويقدم لها أبو عبيد بقولهم :من

---

(١)ينظر المثل في :كتاب الأمثال لأبي عبيد صـ ١٦٩،الدرة الفاخرة ٢/ ٤٥٦، جمهرة الأمثال ٢/ ٣٨ ،مجمع الأمثال ٢/ ٣٤ ، المستقصىٰ ١/ ٣٣٥، لسان العرب عود .

(٢)ينظر المثل في : كتاب الأمثال لأبي عبيد صـ ٧٥، جمهرة الأمثال ١/ ٥١٠ ،مجمع الأمثال ٢/ ٣٣١ ــ ٣٣٢ ، المستقصىٰ ١/ ٣٢٥ .

(٣) البيت من بحر الطويل ، للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه صـ ٢٥٦ .

(٤)ينظر : زهر الأكم ١/ ٥٤ ــ ٥٦ .

(٥) ينظر :الدرة الفاخرة ١/ ١٣٦،مجمع الأمثال ١/ ١٨٢، المستقصىٰ ١/ ٥٣، تمثال الأمثال ١/ ١٢٦ .

دعائهم ،أو عبارة: من أمثالهم في الدعاء ،وذلك مثل قول العرب :بالرفاء والبنين[1] .

٥ــ **المضاف والمنسوب**، وهي أمثال تقوم علىٰ إضافة شيء إلىٰ شيء أو نسبته إليه ، ويقصد بذلك ضرب المثل في صفة ما ،من ذلك ضربهم المثل: مواعيد عرقوب ، وقد أفرد الثعالبي هذا النوع بالتأليف في كتابه :ثمار القلوب في المضاف والمنسوب[2].

٦ــ **أمثال ناتجة عن حادث** وهي التي تقال بعد انتهاء حادث ما كقولهم:وافق شن طبقة[3]. وتعود قصته إلىٰ رجل اسمه (شَنٌ) وجد ضالته فتاة اسمها (طبقة) فتزوجها .

٧ــ أمثال ناشئة عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ،وفي تحديدها خلاف ، والشائع أن كل ما جرىٰ علىٰ ألسنة الناس منها فهو مَثَلٌ؛ نحو قوله تعالىٰ ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾(يوسف ،٥١)،﴿وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۘ﴾(الإسراء،٨)، وقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم[4] :"لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين[5] ".

---

(١)ينظر المثل في :الأمثال لأبي عبيد صـ ٢٣، مجمع الأمثال ١/ ٨٧ .

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ١/ ٩٧ ،٢٢٨ .

(٣) ينظر المثل في : جمهرة اللغة ١/ ٩٩ ، مجمع الأمثال ٢/ ٣٥٩ ، المستقصىٰ ٢/ ٣٧١، فصل المقال صـ ٣٦٢ .

(٤)ينظر الحديث في : صحيح البخاري ، حديث رقم (٦١٣٣) باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٨/ ٣١، مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٥٩٦٤) ١٠/ ١٧٥،سنن ابن ماجة ، حديث رقم (٣٩٨٢) باب العزلة ٢/ ١٣١٨ .

(٥)ينظر : الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية صـ٢٨ ـــ ٣٠، الأمثال العربية في الحديث النبوي الشريف صـ ٤٢ ، الأمثال العربية القديمة لرودلف زلهايم صـ ٢٧ ـــ ٣٥ ،الأمثال العربية والعصر الجاهلي للدكتور / محمد توفيق أبو علي صـ ٤٤ ـــ ٤٥ .

الفصل الثاني :

الأمثال المستشهد بها في القضايا النحوية .

وتحته عشرة مباحث :

المبحث الأول :الأمثال المستشهد بها في باب الابتداء ،وتحته ثلاث قضايا .

المبحث الثاني :الأمثال المستشهد بها في باب نواسخ الابتداء ،وتحته ثلاث قضايا .

المبحث الثالث :الأمثال المستشهد بها في باب المفعول المطلق ، وتحته قضية واحدة .

المبحث الرابع: الأمثال المستشهد بها في باب الحال ،وتحته قضيتان .

المبحث الخامس :الأمثال المستشهد بها في باب إعمال المصدر، وتحته قضية واحدة.

المبحث السادس: الأمثال المستشهد بها في باب اسم التفضيل ،وتحته أربع قضايا .

المبحث السابع: الأمثال المستشهد بها في باب عطف النسق ،وتحته قضية واحدة .

المبحث الثامن:الأمثال المستشهد بها في باب النداء ،وتحته قضية واحدة .

المبحث التاسع: الأمثال المستشهد بها في باب توكيد الفعل ،وتحته قضية واحدة .

المبحث العاشر:الأمثال المستشهد بها في باب العدد ،وتحته قضية واحدة .

المبحث الأول :الأمثال المستشهد بها في باب الابتداء

القضية الأولى: الإخبار بظرف الزمان عن الذات

الظرف نوعان :زمان ومكان،والمبتدأ أيضا نوعان :ذات وحدث، فالذات ما كان شخصا مرئيا ،والحدث ما كان معنىً نحو: المصادر كالعلم والقدرة والقتال والخروج، فإذا كان المبتدأ حدثا جاز أن يخبر عنه بالمكان والزمان تقول: الخروج اليوم ،والقتال غدا.

أما إذا كان المبتدأ ذاتا فاتفق النحويون علىٰ جواز الإخبار عنه بالمكان فتقول: محمد خلفك[1] .

أما الزمان فقد اختلفوا حول الإخبار به عن الذات ،وقد استخدم ابن مالك مثلا ظاهره الإخبار بالزمان عن الذات وهو قول امرئ القيس :"اليوم خمر وغدا أمر[2]" وقد تمثل ابن مالك بهذا المثل ـــ بخلاف كتابه شرح الكافية الشافية ـــ في كتابيه :شرح عمدة الحافظ ،وشرح التسهيل، قال في شرح الكافية الشافية[3]:" فلو خصص[4] تخصيصا تحصل به الفائدة كان كلاما . ثم قلت :

---

(١) يراجع :شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٨٩ .

(٢) المثل لامرئ القيس بن حجر الكندي ،ومعناه :اليوم استرسال ولهو ،وغدا الجد والتشمير .وقاله امرؤ القيس لما بلغه قتل أبيه وهو يشرب الخمر ،وقتله بنو أسد. ينظر: المثل في الأمثال للسدوسي صـ٦٨، أمثال العرب للمفضل الضبي صـ١٢٧، كتاب الأمثال لابن سلام صـ٣٣٣ ـــ٣٣٤،الأمثال لزيد بن رفاعة صـ٤٦،جمهرة الأمثال٢/ ٣٣٤ ـ٣٣٦، مجمع الأمثال ٢/ ٤١٧ ـــ٤١٨،المستقصىٰ في أمثال العرب ١/ ٣٥٨.

(٣) شرح الكافية الشافية ١/ ٣٥١ ـ٣٥٢ .

(٤) أي :ظرف الزمان .

لـذاك ظـرف الزمـان لا يسـند لعـــين إلا نـــادرا وأنشـــدوا

أي لاشتراط حصول الفائدة بالخبر لم يسند ظرف زمان لعين ، إذ لا فائدة في قولك :زيدٌ غدا .

فلو عينت مضافا محذوفا وفي الكلام دليل عليه أفاد، وكان كلاما . مثل أن يَقْدُمَ من سفرٍ قومٌ كان معهم (زيد) فيقول بعضهم:(زيد غدا) . وإلىٰ مثل هذا أشرت بقولي :

....**إلا نادرا** .....

ومثل هذا قول العرب :"اليومَ خمرٌ وغَدَا أمرٌ" و"الليلة الهلال" أي : اليوم شرب خمر وغدا حدوث أمر .والليلة طلوع الهلال "

فقد أجاز ابن مالك الإخبار بظرف الزمان عن الذات بشرط حصول الفائدة ،إذ لا فائدة من قولك :زيد غدا .وقد حصر الفائدة هنا بالإضافة ، وقد مثَّل لها بقرينة المشاهدة ،وهو أن يقدم من سفر قومٌ ، وكان فيهم (زيد) فنقول :زيد غدا أي: جضور زيد غدا ،ومع ذلك فوقوع مثل هذه الأخبار يكون نادرا.

وما تمثل به ابن مالك من قول امرئ القيس هو علىٰ حذف مضاف أي اليوم شرب خمر وغدا حدوث أمر ،والليلة طلوع الهلال . وقد ذهب ابن مالك في شرح عمدة الحافظ إلىٰ مثل ما ذهب إليه في شرح الكافية الشافية ،متمثلا ـــ أيضا ـــ بقول امرئ القيس، قال[1]:" وقد يقوم مقام المفرد المرفوع اسم مكان أو زمان منصوب ،متضمن معنىٰ (في) ، ويسمىٰ ظرفا، إلا أن الزماني منه لا يكون في الغالب خبر جسم ، بل خبر معنىٰ ،بخلاف المكاني فإنه يكون خبرا لهما فيقال :زيد وراءك، والصلاة أمامك ،ويقال: السفر غدا ،ولا يقال : زيد غدا .

---

(١) شرح عمدة الحافظ صـ١٦٤ .

وإنما قلت: في الغالب احترازا من قولهم :الليلة الهلال ،واليوم خمر ، وغدا أمر...والمحاولة علىٰ الفائدة فبأي شيء حَصَلَتْ حُكِمَ بجوازه"

لم يذكر ابن مالك هنا أن قول امرئ القيس علىٰ حذف مضاف ، كما ذهب إليه في شرح الكافية الشافية ،لكنه ذكر أن ظرف الزمان في الغالب لا يكون خبرا عن الذات بل عن المعنىٰ .

وأشار بقوله :"في الغالب" علىٰ ما جاء فيه الإخبار بظرف الزمان عن الذات في قوله :الليلة الهلال، واليوم خمر وغدا أمر ،وقال بحصول الفائدة ،إلا أنه لم يوضح معناها.

وأرىٰ أن الفائدة هنا في المضاف المحذوف الذي ذكره في شرح الكافية وهو:ا ليوم شرب خمر ،وغدا حدوث أمر ،والليلة طلوع الهلال .

وقد ذهب ابن مالك في شرح التسهيل إلىٰ مثل ما ذهب إليه في كتابيه السابقين من جواز الإخبار بظرف الزمان عن الذات بشرط حصول الفائدة ،واستدل أيضا بقول امرئ القيس "اليوم خمر وغدا أمر" ولم يبين أن المثل علىٰ حذف مضاف، وزاد هنا أنْ حَصَرَ مواطن الإفادة وجعلها في أربعة أمور :

الأول :أن يشبه اسم الذات اسم المعنىٰ في حدوثه وقتا دون وقت مثل: الليلة الهلال ،فإن الهلال يكون ظاهرا ثم يستتر ثم يظهر ،فلما اختلفت به الأحوال جرىٰ مجرىٰ الأحداث .

الثاني :أن تعم إضافة معنىٰ إلىٰ الذات مثل قول الشاعر :

أَكُــلَّ عَــام نَعَــمٌ تَحْوُوْنَــهُ يُلْقِحُــهُ قَــوْمٌ وتَنْتِجُوْنَــهُ[1]

أي: إحراز نعم .

الثالث: أن يعم أي :الذات، واسم الزمان خاص نحو :نحن في شهر الصوم .

الرابع: أن يكون مسؤولا به عن خاص ،نحو:في أي الفصول نحن[2]. وهذا نصه[3] :"لا يفيد الاستغناء بظرف زمان عن خبر اسم عين غالبا إلا إذا كان العين مثال المعنىٰ في حدوثه وقتا دون وقت، كالرطب والكمأة، فإن الاستغناء عن خبر هذا النوع بظرف الزمان يفيد، كقولك : الرطب في شهر كذا ،والكمأة في فصل الربيع .

وكذلك إذا كان دليل علىٰ إضافة معنىٰ إلىٰ العين كقولك :أكل يوم كذا ثوب تلبسه ،وأكل ليلة ضيف يؤمك ،ومنه قول الراجز:

أَكُلَّ عَام نَعَمٌ تَحْوُوْنَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وتَنْتِجُوْنَهُ

أي: أكل يوم تجدد ثوب تلبسه، وأكل ليلة إتيان ضيف يؤمك ، وأكل عام إحراز نعم .

وكذا إن عم المبتدأ وكان اسم الزمان خاصا ،أو مسؤولا به عن خاص ،

---

(١)البيت من الرجز ،بلا نسبة في :شرح الكافية الشافية ١/ ٣٥٢، شرح السهيل١/ ٣١٩، شرح الجمل لابن عصفور١/ ٣٤٨، شرح الرضي١/ ٢٤٩، التذييل والتكميل ٤/ ٦١، شرح التسهيل للمرادي صـ٢٧٤،المساعد١/ ٣٢٧،شرح الأشموني١/ ٩٥ . والشاهد في قوله: أكل عام حيث جاء ما ظاهره أنه أخبر بظرف الزمان عن الذات والصحيح أنه خبر عن المعنىٰ وهو إحراز نعم .

(٢) ينظر :التذييل والتكميل ٤/ ٦١، شرح التسهيل للمرادي صـ٢٧٤، المساعد ١/ ٣٢٧ ــ ٣٢٨، تعليق الفرائد٣/ ١١٣ ــ١١٤ .

(٣) شرح التسهيل ١/ ٣١٩ ــ ٣٢٠ .

كقولك :نحن في شهر كذا ،وفي أي الفصول نحن ؟

وأشرت بقولي :"غالبا" إلىٰ أنه قد يخبر عن اسم عين بظرف زمان في غير ذلك إذا ثبت دليل كقول امرئ القيس :اليوم خمر وغدا أمر. هذا ولم أجد مثلا من أمثال العرب أخبر فيه بظرف الزمان عن الذات سوىٰ قول امرئ القيس "اليوم خمر وغدا أمر" وهو علىٰ تقدير مضاف ، أي: اليوم شرب خمر وغدا حدوث أمر.

وابن مالك مسبوق بهذا التأويل ،سبقه به ابن الشجري في أماليه قال(١):"ودلالة القياس كقوله: اليوم خمرٌ وغدا أمر، أي: اليوم شرب خمر ،وغدا حدوث أمر، وإنما دل علىٰ هذه المحذوفات أن ظروف الزمان لا تكون أخبار عن الأعيان"، وقال في موضع آخر(٢) :"ومثل النصب في الليلة النصب في اليوم وغدا من قولهم:اليوم خمر وغدا أمر أي: اليوم شرب خمر وغدا حدوث أمر" .وقد تبعهما في هذا التأويل ابن عصفور حيث قال(٣):"وذلك كله علىٰ حذف مضاف تقديره: اليوم شرب خمر"،والرضي فقد قال(٤):"أن يعلم إضافة تقدير معنىٰ إليه نحو قول امرئ القيس :اليوم خمر وغدا أمر،أي: شرب خمر" إلىٰ غير ذلك من العلماء كـ:المرادي(٥)،

(١) أمالي ابن الشجري ١/ ٨٠ .
(٢) السابق نفسه ٢/ ٦٨ .
(٣) شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٤٩ .
(٤) شرح كافية ابن الحاجب للرضي ١/ ٢٤٨ ــ٢٤٩ .
(٥) شرح التسهيل للمرادي صـ ٢٧٣ .

وابن هشام[١] ،والسيوطي [٢]،والأشموني[٣]،والدماميني الذي أجاز تقدير المضاف في الجزء الأول من المثل ،ومنع تقدير المضاف في الجزء الثاني منه، قال[٤]:"لا حاجة إلىٰ تقدير المضاف في قوله :"وغدا أمر" ؛لأن الأمر ليس اسم عين ".

وما ذهب إليه ابن مالك من جواز الإخبار بظرف الزمان عن الذات إذا أفاد هو تابعٌ فيه لابن الطراوة[٥]،"فإنه ادعىٰ أن ظروف الزمان تكون أخبارا عن الجثث إذا أفادت ،وإذا لم تفد لم تكن أخبارا[٦]". وقد تبعهما الرضي الذي قال[٧]:" واعلم أن ظرف الزمان لا يكون خبرا عن اسم عين ،ولا حالا فيه ،ولا صفة له، لعدم الفائدة إلا في موضعين : أحدهما: أن يشبه العين في حدوثها وقتا دون وقت نحو :الليلة الهلال، والثاني: أن يعلم إضافة معنىٰ إليه تقديرا نحو قول امرئ القيس :اليوم خمر وغدا أمر ،أي: شرب خمر"

وتبعهم ابن هشام ـــ أيضاـــ قال[٨]:" ويخبر بالزمان عن أسماء المعاني نحو: الصوم اليوم، والسفر غدا، لا عن أسماء الذوات نحو : زيد اليوم فإن حصلت فائدة جاز :كأن يكون المبتدأ عاما والزمان خاصا "

---

(١) أوضح المسالك ١/ ٢٠٣ وينظر: التصريح بمضمون التوضيح ١/ ٢٠٨ .

(٢) همع الهوامع ٢/ ٢٣ .

(٣) شرح الأشموني ١/ ٩٥ .

(٤) تعليق الفرائد ٣/ ١١٢ .

(٥) ينظر: البسيط شرح الجمل صـ٦٠١ ،الكافي في الإفصاح ٢/ ٤٣٩ .

(٦) البسيط شرح الجمل صـ٦٠١ .

(٧) شرح الرضي ١/ ٢٤٨ ـ٢٤٩ .

(٨) أوضح المسالك ١/ ٢٠٣ .

وهناك مذهب ثان أجاز الإخبار بظرف الزمان عن الذات بشرط أن يكون فيه معنىٰ الشرط نحو: الرطب إذا جاء الحر[1] .

وهناك مذهب آخر وهو مذهب "الجمهور أنه لا يقع ظرف الزمان خبرا عن الجثة من غير تفصيل ،سواء أجئت بالظرف منصوبا أم جررته بفي ، وتأولوا ما ورد من ذلك علىٰ حذف مضاف[2] ".

قال سيبويه[3] :،"وجميع ظروف الزمان لا تكون ظروفا للجثث"، وقال المبرد:[4]"وتقول: زيد يوم الجمعة قائم .لا يكون إلا ذلك ؛لأن ظروف الزمان لا تضمَّن الجثث" .

والعلة في عدم الإخبار بظرف الزمان عن الذات:" أن الجثة قد تكون في مكان دون مكان فإذا أخبرت باستقرارها في بعض الأمكنة يثبت اختصاصها بذلك المكان مع جواز أن تكون في غيره، وكذلك الحدث يقع في مكان دون مكان ،ومثال ذلك قولك :زيد خلفك ،فـ خلفك خبر عن زيد وهو مكان معلوم ،بجواز أن يخلو منه زيد بأن يكون أمامك أو يمينك أو في جهة أخرىٰ غيرهما، فإذا خصصته بخلفك استفاد المخاطب ما لم يكن عنده ،وكذلك القتال أمامك

---

(١) ينظر :ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٢٣، التذييل والتكميل ٤/ ٥٩، همع الهوامع ٢/ ٢٣ ، المطالع السعيدة ١/ ٢٦٢ .

(٢) التذييل والتكميل ٤/ ٥٩ وينظر: ارتشاف الضرب ٣/ ١١٢٣، شرح التسهيل للمرادي صـ٢٧٤،شرح الأشموني ١/ ٩٥ .

(٣) الكتاب ١/ ١٣٦ وينظر: صـ٤١٨ من الجزء نفسه.

(٤) المقتضب ٤/ ١٣٢ وينظر: ١٧٢ ،٣٢٩ من الجزء نفسه .

،يجوز أن يقع في مكان غير ذلك ،وأما ظرف الزمان فإذا أخبرت به عن الحدث أفاد ؛ لأن الأحداث ليست أمورا ثابتة موجودة في كل الأحيان ،بل هي أعراض منقضية تحدث في وقت دون وقت ،فإذا قلت :القتال اليوم، أو : الخروج بعد غد ،استفاد المخاطب ما لم يكن عنده لجواز أن يخلو ذلك الوقت من ذلك الحدث ،وأما الجثث فأشخاص ثابتة موجودة في الأحيان كلها لا اختصاص لحلولها بزمان دون زمان، إذ كانت موجودة في جميع الأزمنة(١)"

وبعد فأرىٰ أن الصواب ما ذهب إليه الجمهور من أنه لا يجوز الإخبار بظرف الزمان عن الذات، وما ورد من ذلك من قول امرئ القيس "اليوم خمر وغدا أمر" ،فهو مؤول علىٰ حذف مضاف ،أي: اليوم شرب خمر ،وغدا حدوث أمر، فيكون الإخبار عن المعاني لا عن الذوات .

**** **** ****

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٨٩ ــ ٩٠ وينظر: الأصول١/ ٦٣، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٤٨،تعليق الفرائد ٣/ ١١٤ ــ١١٥ .

القضية الثانية: حذف الخبر وجوبا إذا كان حالا سادة مسد الخبر

يحذف الخبر جوازا ووجوبا، فيحذف جوازا إذا دل عليه دليل مثل :مَنْ عندكم؟ فتقول :محمدٌ، أي: محمدٌ عندنا .

ويحذف وجوبا في مواضع منها:أن يكون المبتدأ مصدرا ،أو مضافا إلىٰ المصدر ،أو مضافا إلىٰ المؤول بالمصدر ،هذا المصدر عامل في اسم مُفَسِّر لضمير ذي حال،هذا الحال سادة مسد الخبر،وهي لا تصلح أن تكون خبرا(١).مثل:ضربي الطالب واقفا،فـ(ضربي)مبتدأ، وهو مصدر مضاف إلىٰ فاعله، والطالب معمول للمصدر ، و(واقفا)حال سادة مسد الخبر ،وصاحب الحال ضمير مستتر في العامل المحذوف يفسره (الطالب)،وهذه الحال لا يصح جعلها خبرا عن (ضربي)؛لأن الخبر وصف في المعنىٰ والضرب لا يوصف بالوقوف؛ فلا يقال: ضربي واقف(٢) .ومثال المصدر المضاف: أكثر شربي اللبن جالسا، ومثال المصدر المؤول :أحسن ما يكون الطالب مجتهدا، أي: أحسن كون الطالب مجتهدا.

وخبر ذلك مقدر بـ(إذ كان)إن أريد به المضي ،أو(إذا كان)إن أريد الاستقبال عند سيبويه وجمهور البصريين .ومقدر عند الأخفش بمصدر مضاف إلىٰ صاحب الحال فتقديره في الأمثلة السابقة في: ضربي الطالب واقفا: ضربه واقفا، وفي مثل: أكثر شربي اللبن جالسا: شربه جالسا، وفي مثل :أحسن ما يكون

(١) يراجع :أوضح المسالك ١/ ٢٢٦ ــ٢٢٧، شرح ابن عقيل ١/ ٢٥٣ .

(٢) يراجع :التصريح بمضمون التوضيح ١/ ٢٢٨ .

الطالب مجتهدا: كونه مجتهدا[1].

وقد خالف في هذه القاعدة مثل عربي، وهو قولهم:" حُكْمُكَ مسمطا[2]" ، وقد استشهد به ابن مالك في أكثر من كتاب له ،ووظفه في أكثر من موضع، فهذا شرح الكافية الشافية قال فيه[3]:" الرابع :إذا كان المبتدأ مصدرا أو أفعل تفضيل مضافا إليه ،وبعده حال لا يصلح أن يخبر بها عن المبتدأ نحو: حبي المال محسنا وأشقىٰ قولي معلنا...وتقديره :حبي المال إذا كنت محسنا ،وأشقىٰ قولي إذا كنت معلنا . فالتزم حذف هذه الأخبار للعلم بها، ولسد هذه الأشياء مسدها ويتناول قولي:

.....ما فيه معناه..... .....

أفعل تفضيل نحو :أشفىٰ ما أقول .وغير أفعل تفضيل نحو: كُلُّ شُرْبِي السويقَ ملتوتا ومعظمُ إتياني المستجدَ متعلما .فمثل هذه الأمثلة يجب فيها حذف الخبر لسد الحال مسده ولعدم صلاحيتها لأن تكون خبرا . فلو صلحت لأن تكون خبرا لم تجعل حالا إلا علىٰ شذوذ كقول الراجز:

---

(١) يراجع :شرح التسهيل١/ ٢٨٠ ــ٢٨٢،التذييل والتكميل٣/ ٢٩٠،أوضح المسالك ١/ ٢٢٧ ،التصريح بمضمون التوضيح١/ ٢٢٩.

(٢) مثل من أمثال العرب السائرة، يقال لمن يجوزُ حكمه :حكمك مسمطا، أي:مرسلا سهلا جائزا .قال أبو بكر:خذ حقك مسمطا أي: سهلا وأظن أصله من قولهم :سمطت الجدي، إذا كشطت ما عليه من الشعر ،فيكون ذلك أسهل من السلخ .وروىٰ :حكمكُ مسمطٌ ،بالرفع أي: مرسل جائز .ينظر المثل في :تهذيب اللغة١٢/ ٣٤٧، جمهرة الأمثال١/ ٣٠٣،المحكم والمحيط الأعظم٨/ ٤٤٣،سمط ،مجمع الأمثال١/ ٢١٢، لسان العرب صـ ٢٠٩٤ سمط .

(٣) شرح الكافية الشافية ١/ ٣٥٦ ــ ٣٥٩ .

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيْدَا أَجَنْدَلا يَحْمِلْن أم حديدا[1]

وكقول بعض العرب :حكمك مسمطا .يريد :حكمك لك مثبتا. فالأجود في مثل هذا أن يذكر العامل ،أو يجاء بالمنصوب مرفوعا بمقتضىٰ الخبرية"

وأقول :إن ابن مالك هنا نص علىٰ حذف هذه الأخبار وجوبا للعلم بها ،وأن الحال سادة مسد الخبر ،وهذه الأحوال لا تصلح أن تكون أخبارا ، ولو صلحت لأن تكون لم تجعل أحوالا ،وإذا ورد من ذلك فيحكم عليه بالشذوذ ،كقول العرب "حكمك مسمطا" فـ(مسمطا)صالحة لأن تكون خبرا عن(حكمك)لذلك شذت عن القياس ،وأوله بقوله: حكمك لك مثبتا.

ولأهمية المثل عند ابن مالك فقد استشهد به أيضا في شرح عمدة الحافظ ،فقد قال[2]: "والشرط في وجوب هذا الحذف وسد الحال مسد المحذوف أن يكون المبتدأ لا يصلح أن يجعل الحال خبرا عنه كالضرب بالنسبة إلىٰ قائم والاعتكاف بالنسبة إلىٰ صائم فلو صلح جعل الحال خبرا عن المبتدأ لم يعدل عن الخبرية

---

(١) البيت من الرجز ،للزباء في :أوضح المسالك ٢/ ٨٦، التصريح١/ ٣٩٨، وبلا نسبة في: شرح الكافية الشافية١/ ٣٥٨،شرح التسهيل٢/ ١٠٩ . والشاهد في قوله:مشيها وئيدا، حيث استشهد به الكوفيون علىٰ جواز تقديم الفاعل علىٰ عامله وذلك لأن (مشيها)روي مرفوعا ولا يصح أن يكون مبتدأ إذ لا خبر له في اللفظ إلا (وئيد)وهو منصوب علىٰ الحال فتعين أن يكون فاعلا بـ(وئيدا)متقدم عليه، فقد قدم الفاعل علىٰ المسند .

ورده البصريون بوجوه منها ما ذكره ابن مالك أن(مشيها)مبتدأ،و(وئيدا)حال سادة مسد الخبر والعامل محذوف تقديره ظهر وئيدا مثل قول العرب :حكمك مسمطا، وهما شاذان لصلاحية الحال في كلٍّ أن تكون خبرا فتقول :مشيُها وئيدٌ، وحكمُك مسمطٌ.

(٢) شرح عمدة الحافظ صـ ١٧٧ ـــ ١٧٨ .

إلىٰ الحالية إلا علىٰ شذوذ كقولهم فيما حكاه الأزهري :حكمك مسمطا علىٰ تقدير: حكمك لك مسمطا، أي: مثبتا .فلو قيل: حكمك مسمطا لكان أولىٰ وأبعد عن الشذوذ"

وذهب ابن مالك في شرح التسهيل إلىٰ مثل ما ذهب إليه في كتابيه السابقين وزاد عليهما أن وضّح سبب الشذوذ قال[1]:"...قولهم:" حكمك مسمطا" إن المبتدأ فيه مصدر مستغن عن خبره بحال استغناء شاذا؛ لأن صاحب الحال ضمير عائد علىٰ المبتدأ الذي هو حكمك، بخلاف ضربي زيدا قائما؛ فإن صاحب الحال فيه فاعل (كان) المقدرة، وهو ضمير عائد علىٰ (زيد)،و(زيد)معمول المصدر المجعول مبتدأ" وما ذهب إليه ابن مالك من أن تأويل المثل هو حكمك لك مثبتا هو تابع فيه للمبرد، فقد قال في الكامل[2]:" وأما قوله: حكمك مسمطا فإعرابه أنه أراد :لك حكمك مسمطا، واستعمل هذا فكثر حتىٰ حذف استخفافا ؛ لعلم السامع ما يريد" فـ(حكمك)عنده مبتدأ مؤخر، وشبه الجملة خبر مقدم، حذف لكثرة استعماله وللتخفيف ،ولعلم السامع به . ولم ينص المبرد علىٰ شذوذه .

وتبعه ابن سيده أيضا قال:"ويقال[3]: حكمك مسمطا ،أي: متمما، معناه : لك حكمك، ولا يستعمل إلا محذوفا" .

---

(١) شرح التسهيل ١/ ٢٧٩ .

(٢) الكامل ٢/ ٦١٦ وينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٣٤٧،لسان العرب صـ ٢٠٩٤ سمط ، البحر المحيط ٥/ ٢٨٣، الدر المصون ٦/ ٢٤٣ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ٤٤٣ سمط .

وقد أوله بهاء الدين بن النحاس بتأويل آخر قال[1]:"ومن الأخبار اللازمة الحذف أيضا قولهم: حكمك مسمطا، والتقدير: حكمك عليّ، أو حكمك لك مسمطا" ولم ينص علىٰ شذوذه وإنما اكتفىٰ فيه بالتأويل.

وقد تبع ابنَ مالك في الحكم علىٰ المثل بالشذوذ كلٌّ من :السمين الحلبي[2] ، وابن هشام[3]،والأشموني[4]،والشيخ خالد الأزهري الذي بَيَّنَ موطن الشذوذ وحصرها في وجهين قال[5]:" وشذوذه من وجهين : أحدهما:النصب مع صلاحية الحال للخبرية .والثاني: أن الحال ليست من ضمير معمول المصدر، وإنما صاحب الحال ضمير المصدر المستتر في الخبر، ولا يصح أن يكون الحال من الكاف المضاف إليها في(حكمك)لأن الذوات لا توصف بالنفوذ".

وحكم عليه أبو حيان بالقلة قال[6]:" وقال بعض العرب "حكمك مسمطا" أي: حكمك لك مثبتا، فهذه أخبار حذفت ،واكتفىٰ بالمفعول ، والحال عنها، وذلك قليل" .

ولم يكن هذا المثل الوحيد المحكوم عليه بالشذوذ في مثل هذه القاعدة ،

(١) التعليقة علىٰ المقرب ١/ ١٧٤ .
(٢) الدر المصون ٦/ ٤٤٣ .
(٣) أوضح المسالك ١/ ٢٢٧ .
(٤) شرح الأشموني ١/ ١٠٥ .
(٥) التصريح بمضمون التوضيح١/ ٢٣٠ .
(٦) ارتشاف الضرب ٣/ ١١٣٦ .

وإنما وجد رواية حكاها الأخفش وهي قوله :زيد قائما[1]. وقراءة علي ــ كرم الله وجهه ــ " **وَنَحْنُ عُصْبَةً**[2]"(يوسف،٨) بالنصب .

وبعد فأرىٰ أن الخبر يحذف وجوبا إذا كان حالا بشروط هي : الأول: أن يكون المبتدأ مصدرا .الثاني: هذا المصدر عامل في اسم مفسر لضمير صاحب الحال. الثالث: هذه الحال سادة مسد الخبر. الرابع: هذه الحال لا تصلح أن تكون خبرا. مثل: ضربي الطالبَ واقفا، فـ(ضربي)مصدر وهو مبتدأ، مضاف إلىٰ فاعله، والطالب معمول للمصدر، و(واقفا)حال سادة مسد الخبر، والأصل: ضربي الطالب إذ كان أو إذا كان واقفا، وصاحب الحال ضمير مستتر في(كان)التامة، يفسره (الطالب).

أما المثل فلا يتوافر فيه الشروط، وذلك لأن صاحب الحال الضمير العائد علىٰ المبتدأ الذي هو(حكمك)إذ التقدير: حكمك لك مسمطا ،أي: مثبتا، فصاحب الحال هو الضمير المستتر في(لك)، وهو عائد علىٰ المصدر[3].

هذه من جهة ، ومن جهة أخرىٰ فالحال صالحة لأن تكون خبرا فأقول: حكمُك مسمطٌ – بالرفع – يؤكد ذلك ما رواه الميداني من رواية المثل " حكمُك

---

(١) روىٰ الأخفش من قول بعض العرب :زيدٌ قائما، والأصل :زيد ثبت قائما، أو عرف قائما .التذييل والتكميل ٤/ ٨٧، وينظر: ارتشاف الضرب٣/ ١١٣٦، موصل النبيل ١/ ٢٣٨، شرح الأشموني١/ ١٠٥ .

(٢) قراءة العامة رفع(عصبة)خبرا لـ(نحن).وقرأ علي ابن أبي طالب بنصبها علىٰ أن الخبر محذوف ،والتقدير :نحن نرىٰ أو نجتمع فيكون عصبة حالا، إلا أنه قليل جدا، وذلك لأن الحال لا تسد مسد الخبر إلا بشروط مثل: ضربي زيدا قائما .يراجع البحر المحيط٥/ ٢٨٣،الدر المصون٦/ ٤٤٢ .

(٣)يراجع :شرح التسهيل١/ ٢٨٩، التصريح بمضمون التوضيح١/ ٢٣٠ .

مسمطٌ"[1].أىٰ :مرسلٌ جائزٌ فـ(حكمك)مبتدأ، و(مسمط) خبره ، وهذه الرواية جارية علىٰ القياس .

هذا بالإضافة إلىٰ أن رواية النصب السابقة أُوِّلت بتأويل آخر غير ذلك وهىٰ: خذ حكمك مسمطا،فعلىٰ ذلك يكون(حكمك)مفعول به، و(مسمطا) حال من المفعول ،فلعل النحاة ركَّبُوا رواية المثل من الروايتين السابقتين[2].

هذا وقد وظَّفَ ابن مالك هذا المثل توظيفا آخر غير ما سبق لم أره عند غيره من العلماء وذلك عند حديثه عن(لا)العاملة عمل (ليس) ورده علىٰ من قال بجواز دخول (لا) علىٰ معرفتين[3]استدلالاً بقول النابغة الجعدىٰ[4]

وحَلَّتْ سَوَادَ القلبِ لَا أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيًا

قال[5]:"ويمكن عندىٰ أن يجعل(أنا)مرفوع فعل مضمر ناصب(باغيا) علىٰ الحال تقديره:لا أُرَىٰ باغيا، فلما أضمر الفعل برز الضمير، وانفصل.

---

(١) ينظر: مجمع الأمثال ١/ ٢١٢ .

(٢) الأولىٰ رواية الرفع حكمك مسمط ،والثانية رواية النصب :خذ حكمك مسمطا .

(٣)هو مذهب ابن جني وابن الشجري .ينظر:أمالي ابن الشجري١/ ٤٣١، ارتشاف الضرب٣/ ١٢٠٩،النكت الحسان صـ ٧٦،الجنىٰ الداني صـ ٢٩٣ ــ٢٩٤، مغني اللبيب ٣/ ٢٩٤ .

(٤) البيت من بحر الطويل ،للنابغة الجعدي في ديوانه صـ ١٨٦ ،أمالي ابن الشجري ١/ ٤٣٢، ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٠٩،النكت الحسان صـ ٧٦، الجنىٰ الداني صـ٢٩٣ ، مغني اللبيب٣/ ٢٩٤ .وبلا نسبة في: همع الهوامع٢/ ١٢٠ . والشاهد في قوله :لا أنا باغيا ،حيث عملت (لا) في المعرفة وهو ضمير المتكلم (أنا). وتأوله الجمهور بتأويلات منها ما ذكره ابن مالك .

(٥)شرح الكافية الشافية ١/ ٤٤٠ ــ٤٤١ وينظر: شرح الأشموني ١/ ١٢٥ .

ويجوز أن يجعل(أنا)مبتدأ ،والفعل المقدر بعده خبرا ناصبا(باغيا) علىٰ الحال .ويكون هذا من باب الاستغناء بالمعمول عن العامل لدلالته عليه

ونظائره كثيرة منها قولهم:حكمك مسمطا ،أي: حكمك لك مسمطا أي:مثبتا.

فجعل(مسمطا)وهو حال مغنيا عن عامله مع كونه غير فعل ، فأن يعامل(باغيا)بذلك وعامله فعل أحق وأولىٰ"

أقول: إن ابن مالك أوَّل البيت بتأويلين :**الأول**: أن الأصل: لا أُرَىٰ باغيا، فلما حذف الفعل(أرىٰ)انفصل الضمير، فـ(أنا)مفعول لم يسم فاعله، و(باغيا)حال[1].

الثاني: ما نحن بصدده، ويجعل من باب حكمك مسمطا، إلا أنه رجح التأويل في البيت عن المثل؛ لأن تأويل الفعل في البيت واضح، أما في المثل فبعيد .

وقد ذهب ابن مالك في شرح التسهيل إلىٰ مثل ما ذهب إليه في شرح الكافية قال[2]:"ومن الاستغناء عن خبر المبتدأ بحال مغايرة لما تقدم ذكره ما روىٰ الأخفش من قول بعض العرب: زيد قائما، والأصل: ثبت قائما أو عرف قائما. وأسهل منه ما حكاه الأزهري من قول بعض العرب :"حكمك مسمطا" أي:حكمك لك مثبتا، فـ(حكمك) مبتدأ، خبره (لك) ،و(مسمطا)حال استغنىٰ بها ،وهي عارية من الشروط المعتبرة في نحو: ضربي زيدا قائما. وعلىٰ مثل هذا يحمل في الأجود قول النابغة الجعدي:

وحَلَّتْ سَوَادَ القلبِ لَا أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيًا

أي: لا أرىٰ باغيا، فحذف الفعل، وجعل(باغيا)دليلا عليه، وهو أولىٰ من جعل (لا)رافعة لـ(أنا)اسما، ناصبة(باغيا)خبرا ،فإن إعمال(لا)في معرفة غير جائز بإجماع" .

**** **** ****

(١)يراجع :المقاصد الشافية ٢/ ٦٦٧،الدرر اللوامع١/ ٢٥٠ .

(٢)شرح التسهيل١/ ٣٢٥ ــ٣٢٦ .

القضية الثالثة :الابتداء بالنكرة

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، والأصل في الخبر أن يكون نكرة، وذلك لأن الغرض من الخبر الإفادة، فإذا ما أخبرت عن النكرة لم تفد شيئا(١).

هذا وقد ابتُدِأَ بالنكرة في مواضع مخصوصة لحصول الفائدة منها، وقد تعرض ابن مالك لبعض هذه المواضع مستشهدا بأقوال العرب التي فيها معنىٰ العموم ،وقد استشهد بمثل من أمثال العرب لم أر غيره من النحويين استشهد به وهو قولهم "خُبَأَةٌ خَيْرٌ من يَفَعَة سَوْءٍ(٢)" وقد استشهد به في كتابيه :شرح الكافية الشافية، وشرح التسهيل ،إلا أنه في شرح الكافية الشافية لم ينص علىٰ معنىٰ العموم فيه، فقد قال(٣) :"من الابتداء بنكرة خالية من القيود التي مضىٰ ذكرها قول العرب " خُبَأَةٌ خَيْرٌ من يَفَعَة سَوْءٍ "أي: بنت مُخَبَّأَةٌ خيرٌ من شاب يضر ولا ينفع... والاعتبار في ذلك وما أشبهه :الإفادة، فإن عدمت ثبت المنع، وإن وجدت فلا منع"

(١)يراجع :شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٨٥ .

(٢)الخُبَأَةُ :علىٰ مثال هُمَزَة ،والخبأ :الستر، يقال: خبأت الشيء خبا وخبيئة إذا سترته، والخبأة: المرأة التي تطلع ثم تختبئ .واليفع: التل من الأرض ووصف للغلام ،يقال: غلام يَفَع ــ بفتحتين ــ ويفعة .والمعنىٰ: أن جارية مستورة خير من غلام خليع .ينظر المثل في :الأمثال لزيد بن رفاعة صـ ٦٠ ،مجمع الأمثال١/ ٢٤٢ ــ٢٤٣ بلفظ "خبأة صدق خير من يفعة سوء"،المستقصىٰ٢/ ٧١، زهر الأكم في الأمثال والحكم٢/ ١٨٥ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١/ ٣٦٤ ــ ٣٦٥ .

لم ينص ابن مالك فيما مضىٰ علىٰ أن المثل معناه العموم ، لكن ذلك يتضح من خلال تفسيره للمثل:" أي: بنت مخبأة خير من شاب يضر ولا ينفع[1]"، وذكر أن المقصود هو الإفادة فإذا ما وجدت صح الابتداء بالنكرة وهي موجودة هنا.

بينما لم ينص ابن مالك علىٰ معنىٰ العموم هنا نص عليه صراحة في شرح التسهيل ،فقد قال[2]:"ومثال النكرة المبدوء بها لأجل العموم ما روىٰ من كلام العرب خُبَأَةُ صِدْقٍ خيرٌ من بقعة سوء" .

هذا ولم أجد أحدا من النحاة استخدم هذا المثل سوىٰ ابن مالك في كتابيه وأبي حيان في التذييل والتكميل[3] ،وناظر الجيش في تمهيد القواعد[4] ،ونصا فيهما علىٰ إفادة المثل العموم .

هذا وعند تعرض الحسن اليوسي للمثل في كتابه "زهر الأكم" رجح أن يكون المسوغ له هو إفادته العموم، عن أن يكون كونه مثلا هو المسوغ للابتداء بالنكرة.

---

(١)يحتمل في تفسير ابن مالك أن يكون المثل من باب الوصف، إلا أن هذا المعنىٰ بعيد عند ابن مالك ؛لأنه قال :"ومن الابتداء بنكرة خالية من القيود التي مضىٰ ذكرها" ومن المسوغات التي مضىٰ ذكرها قوله في ١/ ٣٦٣ :"أن يخصص بوصف نحو { وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ } البقرة آية ٢٢١ ،هذا بالإضافة إلىٰ أنه نص صراحة في شرح التسهيل عند ذكره للمثل أن معناه العموم.

(٢)شرح التسهيل ١/ ٢٩٣ .

(٣)التذييل والتكميل ٣/ ٣٢٨ .

(٤)تمهيد القواعد ٢/ ٩٢٥ .

وقد قلت سابقا بأني لم أقف علىٰ هذا المثل عند أحد من النحاة ، ولعله قد وقف عليه عند أحد ما قد أجاز مجيئ المبتدأ نكرة لكونه مثلا ، وهذا نص الحسن اليوسي[1] :"والمسوغ للابتداء بالنكرة في هذا وما يشبهه القصد إلىٰ العموم ،ذكره ابن مالك في شرح التسهيل . وهو أحسن من التعبير بأن المسوغ كونه مثلا ،إذ لا يكون مثلا إلا بعد حين. وهو مفتقر أول وهلة إلىٰ المسوغ، مع أن كونه مثلا وإن حصل ابتداء لا يناسب أن يكون مسوغا بوجه كما لا يخفىٰ، إذ التسويغ إنما هو بالتخصيص أو التعميم المخرج للقضية عن الإهمال المحض لفظا ومعنىٰ .نعم المعنىٰ قد يفهم بقرائن ،وإن لم يكن ثم مسوغ ظاهر فيكفي ذلك، ويمكن أن يدعي أن هذا المثل ونحوه من ذلك .مع أنه في مثلنا يدعي أن المسوغ كون المبتدأ وصفا لمحذوف هو المبتدأ حقيقة. فإن المعنىٰ امرأة خبأة خير من غلام يفعة"

فقد ذهب الحسن اليوسي إلىٰ أن المسوغ في المثل هو العموم، وهو عنده أحسن من أن يكون المسوغ كونه مثلا، والعلة في ذلك أن المثل لا يكون مثلا إلا بعده فترة من الزمن مع شهرته، وهو مفتقر أول قوله إلىٰ ذلك، هذا بالإضافة إلىٰ أن كونه مثلا لا يناسب أن يكون مسوغا لأن التسويغ يكون بالتخصيص أو التعميم .

هذا ولم يمنع الحسن اليوسي أن المبتدأ في المثل قد يكون من قبيل الموصوف المحذوف والإبقاء علىٰ صفته ويكون المعنىٰ :امرأة خبأة خير من غلام يفعة .

**** **** ****

(١)زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢/ ١٨٥ .

المبحث الثاني:الأمثال المستشهد بها في باب نواسخ الابتداء

القضية الأولى :مجيئ خبر (عسى) اسما مفردا شذوذا

(عسىٰ) فعل علىٰ الصحيح من أقوال العلماء[1]، وتأتي بمعنىٰ الرجاء كثيرا ،وتكون بمعنىٰ الإشفاق وهو قليل[2]، وهي من أخوات(كاد)،ترفع الاسم وتنصب الخبر. قال ابن الأثير:" ترفع فيه الاسم وتنصب الخبر ، وهو أن يكون فاعلها اسما صريحا ،فيلزم له الخبر، ولا يكون إلا فعلا مستقبلا[3]"

وقد جاء خبر(عسىٰ)اسما مفردا منصوبا في مثل من أمثال العرب، وهو قول الزباء، وقيل:عمر بن الخطاب"عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَـا[4]" وقد استشهد ابن مالك بهذا المثل عند حديثه عن خبر أفعال المقاربة، ونص صراحة علىٰ شذوذه قال: "الأفعال التي تسمىٰ أفعال المقاربة مساوية لـ(كان) وأخواتها في النقصان،

(١)ينظر الخلاف في فعلية(عسىٰ) في:البديع في علم العربيةج١م٢/ ٤٧٩، شرح الرضي ٤/ ٢١٤،التذييل والتكميل٤/ ٣٢٧،الجنىٰ الداني صـ٤٦١ .

(٢)ينظر الصحاح تاج اللغة ٦/ ٢٤٢٥، شرح التسهيل١/ ٣٩٠ .

(٣)البديع في علم العربيةج١م٢/ ٤٨٠ وينظر: شرح الجمل لابن عصفور٢/ ١٧٦،شرح التسهيل١/ ٣٨٩ .

(٤)مثل قالته الزباء ،وقيل: عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ ،وأصل هذا المثل أنه كان غار فيه ناس، فانهار عليهم وأتاهم فيه عدو فقتلوهم فصار مثلا لكل شيء يخاف أن يأتي منه شر، وهذا المثل تكلمت به الزباء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال وبات الغوير علىٰ طريقه ،أي: لعل الشر يأتيكم من هذا المكان .وقيل: المثل لعمر بن الخطاب، وأصله أن رجلا وجد غلاما منبوذا فقال له عمر: عسىٰ الغوير أبؤسا، أي: عسىٰ أنك صاحبه، فَشُهِدَ له بالصلاح والستر، فقال رَبِّه فيكون ولاؤه لك. والأبؤس جمع بأس ،مثل :فَلْس وأَفْلُس، وكَلْب وأَكْلُب . ينظر المثل في: غريب الحديث٤/ ٢١٨ــ٢٢٠،كتاب الأمثال لابن سلام صـ٣٠٠، الأمثال لزيد بن رفاعة صـ٧٨،جمهرة الأمثال٢/ ٤٥، مجمع الأمثال٢/ ١٧،المستقصىٰ في أمثال العرب٢/ ١٦١،فصل المقال صـ٤٢٤.

واقتضاء اسم مرفوع، وخبر منصوب .إلا أن الخبر هنا شذ وروده اسما منصوبا...وإنما اطرد مجيئ خبرها فعلا مضارعا .فمن ورود الخبر اسما منصوبا قول الراجز :

أَكْثَرْتَ فِي العَذْلِ مُلِحًا دائما لا تُكْثِرَنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِما[1]

....ومنه قول الزباء: عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَا[2]"

فابن مالك يحكم علىٰ وقوع الاسم المفرد المنصوب بعد(عسىٰ) في المثل "عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَا" بأنه شاذ، وإنما المطرد مجيئه جملة فعلية صدرها مضارع.

وقد علل ابن مالك في شرح التسهيل مجيئ الخبر اسما مفردا بأنه من باب التنبيه علىٰ الأصل المتروك قال:" من عادة العرب في بعض ما له أصل متروك ، وقد استمر الاستعمال بخلافه، أن ينبهوا علىٰ ذلك الأصل ؛لئلا يجهل، فمن ذلك جعل بعض العرب خبر (كاد) و(عسىٰ) مفردا منصوبا[3]"

وقد تبع ابنُ مالك الأصفهانيَّ في ذلك ،فقال:"...وإن أتىٰ في الأصل المرفوض "عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَا"...وكان من الواجب أن يقال: عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أن يبأس إلا أنهم ذهبوا إلىٰ أصل مرفوض[4]" .

---

(١)بيت من الرجز ،بلا نسبة في: المسائل الحلبيات صـ٢٥٠،الخصائص١/ ٩٨،شرح الجمل لابن بابشاذ صـ٣٧٥،اللباب في علل البناء والإعراب١/ ١٩٢،شرح الجمل لابن خروف٢/ ٨٣٨،المقرب١/ ٩٩،شرح الجمل لابن عصفور٢/ ٢٧٩،شرح التسهيل١/ ٣٩٣ ،شرح الجزولية للأبذي السفر الثاني صـ٣٢١،الجنىٰ الداني صـ٤٦٣،شفاء العليل٢/ ٣٤٥ .والشاهد في قوله :إني عسيت صائما ،حيث جاء خبر(عسىٰ)اسما مفردا، وقد عده البعض ضرورة .

(٢)شرح الكافية الشافية ١/ ٤٥٠ ـــ٤٥٢ .

(٣) شرح التسهيل١/ ٣٩٣ .

(٤) شرح اللمع للأصفهاني ٢/ ٦٨٢ ـ٦٨٣ .

وقد تبعهما السيوطي قال :"وهذا تنبيه علىٰ الأصل لئلا يجهل [1]"

وما ذهب إليه ابن مالك من أن "أَبْؤُسَـا" خبر(عسىٰ)هو مذهب سيبويه الذي يرىٰ أن "أَبْؤُسَـا" خبر(عسىٰ)تشبيها لها بـ(كان)قال :"جعلوا (عسىٰ) بمنزلة(كان)في قولهم :"عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَـا[2]"، وقال في موضع ثان:" كما أن(عسىٰ)لها في قولهم: عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَـا حال لا تكون في سائر الأشياء[3]" وقال في موضع آخر :"فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله : "عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَـا" فهذا مثل من أمثال العرب أجروا فيه (عسىٰ)مجرىٰ(كان)[4]"

وقد تابع سيبويه ـــ بالإضافة إلىٰ ابن مالك ـــ كثير من النحاة منهم: ابن السراج[5]، والفارسي[6]،وابن برهان[7]،والشريف الكوفي[8] ، وابن خروف [9] ،وابن يعيش[10]، والأبذي[11]، والنيلي[12]، وابن جمعة الموصلي [13].

وعلىٰ الرغم من جعل هؤلاء خبر(عسىٰ)اسما مفردا إلا أن الكثير منهم قال بشذوذه، فهذا ثعلب قال :" عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَـا أي: عسىٰ أن يكون مثل:كان عبد

(١) همع الهوامع ٢/ ١٤١ .
(٢) الكتاب ١/ ٥١.
(٣) السابق نفسه ١/ ٥٩ .
(٤) السابق نفسه ٣/ ١٥٨ .
(٥) الأصول ٢/ ٢٠٧ .
(٦) ينظر: المسائل الحلبيات صـ٢٥٠، المسائل العضديات صـ٦٥،التعليقة علىٰ كتاب سيبويه ٢/ ٢٦٩ .
(٧) شرح اللمع لابن برهان صـ٤٢٥ .
(٨) البيان في شرح اللمع صـ ٤٨٤ .
(٩) شرح الجمل ٢/ ٨٣٧ ـــ٨٣٨ .
(١٠) شرح المفصل ٧/ ١١٧ .
(١١) شرح الجزولية للأبذي السفر الثاني صـ ٣٢٠ .
(١٢) الصفوة الصفية ٢/ ٤٧ .
(١٣) شرح ألفية ابن معط ٣/ ٩٠٠ .

الله قائما...وهو شاذ[١]"،وقال الفارسي:"والشاذ في قولهم: عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَا وقوع الاسم غير(أن يفعل)موضع(أن يفعل)[٢]"، وحكم عليه بالشذوذ أيضا: الشريف الكوفي[٣]،وابن الأثير[٤]، والأبذي [٥]،وابن هشام[٦].

وقد حصر ابن جمعة الموصلي سبب الشذوذ في سببين :" أحدهما:أنه جمع المصدر الذي هو بؤس. والثاني: لوقوعه موقع أن والفعل[٧]"

وقد وصفه الجوهري بالشذوذ والندرة[٨]. كما وصفه الرضي مرة بالشذوذ[٩]، وأخرىٰ بالندرة[١٠].

ووصفه بالندرة كلٌّ من :المرادي[١١] ،والسيوطي[١٢] . ووصفه السلسيلي بالقلة[١٣].

---

(١)مجالس ثعلب صـ٣٠٧ .

(٢) التعليقة علىٰ كتاب سيبويه ٢/ ٢٦٩ وينظر:الإغفال٢/ ٤١٣،المسائل العضديات صـ ٦٥ .

(٣) البيان في شرح اللمع صـ٤٨٥ .

(٤) البديع في علم العربية ج١م٢/ ٤٨٤ .

(٥) شرح الجزولية للأبذي السفر الثاني صـ٣٢١ .

(٦) أوضح المسالك ١/ ٣٠٢ .

(٧) شرح ألفية ابن معط ٣/ ٩٠٠ .

(٨) قال الجوهري :" وأما قولهم:عسىٰ الغوير أبؤسا فشاذ نادر" الصحاح تاج اللغة ٦/ ٢٤٢٦ .

(٩) شرح الرضي ٤/ ٢١٤ .

(١٠) السابق نفسه ٤/ ٢١٦ .

(١١) الجنىٰ الداني صـ٤٦٣ .

(١٢) همع الهوامع ٢/ ١٤١ .

(١٣) شفاء العليل ١/ ٣٤٥ .

ووصفه بالضرورة إذا وقع في الشعر ابن عصفور[1]،وأبو حيان[2].

هذا وقد خُرِّجَ المثلُ بتخريجات أخرىٰ غير ما ذكره سيبويه وابن مالك وهي:

الأول: ما قاله المبرد[3]:عسىٰ الغوير أن يكون أبؤسا فـ(أبؤسا) خبر لـ(يكون) وجملة(كان) الناسخة في محل نصب خبر (عسىٰ).

الثاني: ما نسب للأصمعي أنه خبر لـ(يصير) المحذوفة[4].

الثالث: ما نسب لابن الأعرابي أنه مفعول بفعل محذوف تقديره يأتي بأبؤس[5].

الرابع: قيل: إنه مفعول مطلق تقديره :ييأس أبؤسا[6].

هذا ومما يبين قيمة المثل في الاحتجاج والتوجيه عند ابن مالك أنه لم يورد لهذا الاستعمال في(عسىٰ)إلا المثل عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَا ،وقول الشاعر:

أَكْثَرْتَ فِي العَذْلِ مُلِحًا دائما لا تُكْثِرَنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِما

وكثير من النحويين غير ابن مالك اقتصروا في الاستشهاد علىٰ المثل وحده مثل:

---

(١) المقرب ١/ ٩٩ .

(٢) ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٢٨ .

(٣) يراجع :المقتضب٣/ ٧٠،مجالس ثعلب صـ٣٠٧ ،اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ١٩٢، ترشيح العلل صـ١٠٤، التذييل والتكميل٣/ ٣٤٣ .ونسب للكوفيين في: التصريح بمضمون التوضيح١/ ٢٨٧،خزانة الأدب٩/ ٣٢٠ .

(٤) التصريح بمضمون التوضيح ١/ ٢٧٨ .

(٥) يراجع :غريب الحديث٤/ ٢٢٠،خزانة الأدب٩/ ٣٢١ .

(٦) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح١/ ٢٧٨،خزانة الأدب٩/ ٣٢١ .

سيبويه [١]، والمبرد [٢]، والجوهري [٣]، وابن بابشاذ [٤] ، والزمخشري[٥]، والشريف الكوفي[٦]، وابن الأثير[٧]، والخوارزمي[٨]، وابن جمعة الموصلي[٩].

وقد ذكر الفارسي في تعليقته أنه لم يرد شاهد غير قول الزباء لهذا الاستعمال قال[١٠]:" كما جاء في المثل عَسَىٰ الْغُوَيْرُ أَبْؤُسَا ولم يجيئ غيرها"وهو مردود بقول الشاعر السابق.

ولم يأت خبر أفعال المقاربة اسما إلا في ثلاثة شواهد ،اثنان منها في (عسىٰ)وهما ما سبق ذكرهما، وشاهد ثالث في (كاد)وهو قول الشاعر:

فَأُبْتُ إلىٰ فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيبا وَكَمْ مِثْلُهَا فَارقْتُها وهي تُصْفِرُ[١١]

(١) ينظر :الكتاب ٢/ ٥١، ١٥٩، ٣/ ١٥٨ .

(٢) يراجع :المقتضب ٣/ ٧٠ .

(٣) يراجع :الصحاح تاج اللغة ٦/ ٢٤٢٦ .

(٤) شرح الجمل لابن بابشاذ صـ٣٧٥ .

(٥) المفصل بشرح ابن يعيش ٧/ ١١٩ .

(٦) البيان في شرح اللمع صـ ٤٨٤ .

(٧) البديع في علم العربية ج١م٢/ ٤٨٤ .

(٨) ترشيح العلل صـ١٠٤ .

(٩) شرح ألفية ابن معط لابن جمعة٣/ ٨٩٩ .

(١٠) التعليقة علىٰ كتاب سيبويه ٢/ ٢٦٩ .

(١١) البيت من بحر الطويل ،لتأبط شرا في : شرح الجمل لابن خروف٢/ ٨٣٨،شرح الكافية الشافية لابن مالك١/ ٤٥٢،خزانة الأدب٨/ ٣٧٤ .وبلا نسبة في:شرح التسهيل ١/ ٣٩٣،شرح الجزولية للأبذي السفر الثاني صـ٣٢١،الصفوة الصفية٢/ ٤٧، ارتشاف

وقد استشهد ابن مالك بالأمثلة الثلاثة[1] ،ولا عجب من ابن مالك فقد كان هذا ديدنه .

وعلىٰ الرغم من شهرة المثل، إلا أن النيلي نص علىٰ أنه شعر قال:" هذا البيت للزباء[2]" والصواب أنه مثل كما نص عليه جل النحويين.

**** **** ****

الضرب٣/ ١٢٢٨،شفاء العليل١/ ٣٤٥.والشاهد في قوله: وما كدت آيبا حيث جاء خبر (كاد) اسما مفردا. وروىٰ البيت ولم أك آيبا وعليه فلا شاهد في البيت .

(١) يراجع :شرح الكافية الشافية١/ ٤٥٠ ـــ ٤٥٢ ،شرح التسهيل١/ ٣٩٠ .

(٢)الصفوة الصفية ٢/ ٤٧ .

القضية الثانية : مجيئ اسم (لا) النافية للجنس معرفة

(لا) النافية للجنس تعمل عمل(إنَّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، إلا أنَّ(إنَّ)وأخواتها تعمل مطلقا أما(لا)فتعمل بشروط منها :أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، وإنما كان ذلك(١)؛لأن" الاسم الذي تعمل فيه (لا)لا يكون إلا نكرة من حيث كانت تنفي نفيا عاما مستغرقا فلا يكون بعدها معين فـ(لا)في هذا المعنىٰ نظيرة(رب)و(كم)في الاختصاص بالنكرة ؛لأن (رب) للتقليل ،و(كم) للتكثير ،وهذا الإبهام أولىٰ بها(٢)"

وقد جاء ما ظاهره دخول (لا) النافية للجنس علىٰ معرفة في قول من أقوال العرب ،وهو قول عمر بن الخطاب في علي بن أبي طالب " قضيةٌ ولا أَبَا حَسَنٍ لها(٣)".

---

(١) أي: كون اسمها وخبرها نكرتين .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ١٠٣ وينظر: همع الهوامع ٢/ ١٩٤ .

(٣) لم أجد هذا القول في كتب الأمثال ، وإنما نصَّ المبرد علىٰ أنه مثل ،قال :"ومثل ذلك قولهم في المثل: قضية ولا أبا حسن لها" المقتضب ٤/ ٣٦٣ .وهو قول لسيدنا عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ـــ ،قاله في سيدنا علي ـــ كرم الله وجهه ـــ ،ثم صار مثلا يضرب عند الأمر العسير .ينظر :حاشية الخضري ١/ ١٤١،حاشية الصبان ٢/ ٦ .وقد استُشْهِد بالمثل في :الكتاب٢/ ٢٩٧، المقتضب٤/ ٣٦٣، الأصول ١/ ٣٨٣، الغرة في شرح اللمع١/ ١١١،شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب٢/ ٥٧٢ ، شرح الجمل لابن عصفور٢/ ٢٧٠،المنهاج في شرح الجمل١/ ٧٠٣ .

وقد تَمَثَّل ابنُ مالك بهذا المثل عند حديثه ـــ كَجُلِّ العلماء ـــ عن اسم (لا) النافية للجنس ،وأنه يكون نكرة، وما ورد من ذلك فهو مؤول بمعرفة قال :"وقد يتأول العلم بنكرة فتجعل اسم (لا) مركبا معها إن كان مفردا كقول الشاعر :

أَرَىٰ الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ وَلا أُمَيَّةَ فِي الْبِلادِ[1]

وكقول الراجز:

لا هَيْثَمَ الليلةَ لِلمَطِيِّ [2]

ومنصوبا بها إن كان مضافا كقولهم:" قَضِيَّةٌ ولا أَبَا حَسَنٍ لها"... وللنحويين في تأويل العلم المستعمل هذا الاستعمال قولان :

أحدهما: أنه علىٰ تقدير إضافة(مثل) إلىٰ العلم ثم حُذِفَ (مثل) فخلفه المضاف إليه في الإعراب والتنكير.

والثاني: أنه علىٰ تقدير: لا واحد من مسميات هذا الاسم[3] ".

---

(١)البيت من بحر الوافر،لعبد الله بن الزبير الأسدي في: الكتاب ٢/ ٢٩٧،شرح المفصل لابن يعيش٢/ ١٠٢، خزانة الأدب٤/ ٦١، الدرر اللوامع ٢/ ٢١١، وبلا نسبة في : المقتضب ٤/ ٣٦٢، شرح كتاب سيبويه للرماني٢/ ٤٠٨، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧، شرح الجمل لابن الفخار٣/ ١٠٠٠ .والشاهد في قوله: ولا أمية حيث جاء ما ظاهره دخول (لا) النافية للجنس علىٰ معرفة

(٢)البيت من مشطور الرجز ،بلا نسبة في:الكتاب ٢/ ٢٩٦، المقتضب ٤/ ٣٦٢ ، شرح كتاب سيبويه للرماني ٢/ ٤٠٨،الغرة في شرح اللمع ١/ ١١١،شرح المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٥٠٢،شرح المفصل لابن يعيش٢/ ١٠٣،المنهاج في شرح الجمل١/ ٧٠٣، شرح الجمل لابن الفخار٣/ ١٠٠٠،المقاصد الشافية٢/ ٤١٥،همع الهوامع ٢/ ١٩٥ . والشاهد في قوله: لا هيثم ،حيث جاء ما ظاهره دخول(لا) النافية للجنس علىٰ معرفة.

(٣)شرح الكافية الشافية١/ ٥٢٩ ـــ٥٣١ .

وأقول :وافق ابن مالك جمهور العلماء القائل بأن اسم(لا)النافية للجنس يجب أن يكون نكرة ،وإذا ورد غير ذلك فهو متأول بنكرة، وهذه النكرة إذا كانت مفردة، أي: ليست مضافة ولا شبيهة بالمضاف تركب مع (لا) تركيب (خمسة عشر)، أما إذا كانت مضافة فهذه النكرة تكون منصوبة .

ثم ذكر ابن مالك تأويل النحويين لهذه المعرفة، وذكر أن للنحويين قولين:

الأول: أنه علىٰ تقدير إضافة(مثل) إلىٰ العلم ثم حذف (مثل) فخلفه المضاف إليه في الإعراب والتنكير[1]. وهذا التأويل هو مذهب سيبويه قال :" فإنما أراد أن ينفي منكورين كلهم في قضية مثل عليٍّ كأنه قال: لا أمثال عليٍّ لهذه القضية[2]"

واختاره :المبرد[3]،وابن السراج[4]،وابن الدهان[5]،وابن الحاجب [6]، وابن عصفور[7].

فإن قلت:(مثل)علىٰ هذا التقدير مضافة لمعرفة ،فتكتسب منها التعريف وهذا حق الإضافة.

قلت:(مثل) لا تكتسب التعريف مما تضاف إليه، فهي نكرة وإن أضيفت لمعرفة ،فهي لتوغلها في الإبهام لم تتعرف بالإضافة إلىٰ المعرفة[8].

---

(١) يراجع :شرح الكافية الشافية ١/ ٥٣٠ بتصرف .

(٢)الكتاب ٢/ ٢٩٧،وينظر:شرح كتاب سيبويه للسيرافي٣/ ٣٥،شرح كتاب سيبويه للرماني ٢/ ٤٠٨،النكت في تفسير كتاب سيبويه٢/ ٢١٦ ــ٢١٧ .

(٣)المقتضب ٤/ ٣٦٣ .

(٤)الأصول ١/ ٣٨٣ .

(٥)الغرة في شرح اللمع ١/ ١١١ .

(٦) شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٢/ ٥٧٢ .

(٧) شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٠ .

(٨) يراجع :شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ١٠٣، التعليقة علىٰ المقرب١/ ٢٨٨ .

الثاني[1]:أنه علىٰ تقدير لا واحد من مسميات هذا الاسم[2].

وقد اعترض ابن مالك علىٰ هذين التأويلين قال :"وكلا القولين غيرُ مرض:

أما الأول[3] فيدل علىٰ فساده أمران: أحدهما: التزام العرب تجرد المستعمل ذلك الاستعمال من الألف واللام، ولو كانت إضافة (مثل) منوية لم يحتج إلىٰ ذلك .

الثاني: إخبار العرب عن المستعمل ذلك الاستعمال بـ (مثل) كقول الشاعر:

تُبَكِّي علىٰ زيدٍ ولا زَيْدَ مِثْلُه بَرِيٌّ من الْحُمَّىٰ سَلِيْمُ الْجَوَانِح[4]

فلو كانت إضافة (مثل) منوية لكان التقدير: ولا مثل زيد مثله وذلك فاسد .

وأما القول الثاني فضعفه بَيِّنٌ؛ لأنه يستلزم ألا يستعمل هذا الاستعمال إلا علم مشترك فيه كـ زيد[5].

وقد اختار ابن مالك توجيها ثالثا لم أره عند غيره من العلماء قال:" وإنما الوجه في هذا الاستعمال أن يكون علىٰ قصد :لا شيء يصدق عليه هذا الاسم

---

(١)أي: التأويل الثاني الذي ذكره ابن مالك .

(٢)شرح الكافية الشافية ١/ ٥٣١ وينظر: شرح التسهيل٢/ ٦٧،شرح ابن عقيل٢/ ٦، تعليق الفرائد٤/ ١١٥ ــ١١٦ .

(٣)أنه علىٰ حذف مضاف تأويله (مثل) .

(٤)البيت من بحر الطويل ،بلا نسبة في: شرح التسهيل٢/ ٦٧،المقرب١/ ١٨٩،تعليق الفرائد ١/ ١١٥،همع الهوامع١/ ١٤٥،خزانة الأدب٢/ ٩٨،الدرر اللوامع ١/ ١٢٤ .

(٥) شرح الكافية الشافية ١/ ٥٣١ وينظر: شرح التسهيل ١/ ٦٧، تعليق الفرائد ٤/ ١١٥ ــ١١٦ .

كصدقه علىٰ المشهور به. فَضُمِّنَ العلم هذا المعنىٰ، وجُرِّدَ لفظُه مما ينافي ذلك[1]"

هذا وقد ذكر الخوارزمي[2]،وابن يعيش[3]،والرضي[4] توجيها آخر للمثل غير التوجيهات الثلاثة السابقة وهو:" أن يجعل العلم لاستشهاده بتلك الخلة، كأنه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنىٰ؛ لأن معنىٰ قضية ولا أبا حسن لها:لا فيصل لها،إذ هو ـــ كرم الله وجهه ـ كان فيصلا في الحكومات...فصار اسمه كالجنس المقيد لمعنىٰ الفصل والقطع، كلفظ الفيصل، وعلىٰ هذا يمكن وصفه بالمنكر، وهذا كما قالوا: لكل فرعون موسىٰ[5]، أي: لكل جبار قهار،فيصرف فرعون وموسىٰ لتنكيرهما بالمعنىٰ المذكور[6]"

هذا وقد وظَّفَ ابنُ هشامٍ المثلَ توظيفا مخالفا لما سار عليه العلماء، وذلك عند حديثه عن توجيه الكوفيين للنصب في المسألة الزنبورية قال :"والخامس أنه منصوب علىٰ الحال من الضمير في الخبر المحذوف، والأصل :فإذا هو ثابت

(١)شرح الكافية الشافية ١/ ٥٣٢ .
(٢) شرح المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٥٠٣ .
(٣)شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ١٠٤ .
(٤)شرح الرضي٢/ ١٦٦ ـــ ١٦٧ .
(٥) قول مأثور يضرب لبيان أن لكل ظالم مبطلٌ عادلٌ محقٌ . خزانة الأدب ٧/ ٢٤١ .
(٦) شرح الرضي ٢/ ١٦٦ ـــ ١٦٧ وينظر :شرح المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٥٠٣، شرح المفصل لابن يعيش٢/ ١٠٤ .

مثلها، ثم حذف المضاف، فانفصل الضمير ، وانتصب في اللفظ علىٰ الحال علىٰ سبيل النيابة، كما قالوا: قضيةٌ ولا أَبَا حَسَنٍ لها علىٰ إضمار (مثل)[1]".

والذي يبدو لي أن الصحيح من التوجيهات السابقة للمثل ما ذكره سيبويه والمبرد وابن السراج وغيرهم من العلماء من أن المثل محمول علىٰ حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في التنكير والإعراب ؛وذلك لأن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه معروف عند العرب، من ذلك قوله تعالىٰ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾(يوسف،٨٢)أي: أهل القرية[2] .

هذا ولم يكن المثل وحده هو ما ورد شاهد لما نحن فيه، فقد جاء شواهد أخرىٰ ظاهرها تعريف اسم (لا) وقد استشهد ابن مالك بها كلها علىٰ نحو ما ذكرنا، وقلنا من قبل بأن هذا كان ديدن ابن مالك وهو الإكثار من الشواهد ،وقد استشهد أيضا بقول العرب :"لا بصرةَ لكم، ولا قريشَ بعد اليوم، وبقول النبي ـــ صلىٰ الله عليه وسلم ـــ :"إذا هلك كسرىٰ فلا كسرىٰ بعده[3]"،[4].

**** **** ****

(١)مغني اللبيب٢/ ٦٨ ــ٦٩ .

(٢)الدر المصون٦/ ٥٤٤ .

(٣)شرح الكافية الشافية ١/ ٥٣٢ .

(٤)الحديث في :صحيح الإمام البخاري٤/ ٨٥ ،حديث رقم (٣١٢٠)،صحيح الإمام مسلم ٤/ ٢٢٣٧،حديث رقم (٢٩١٩)،مسند الإمام أحمد٧/ ٣٥ ،حديث رقم (٧١٨٤) .

القضية الثالثة :حذف مفعولي (ظن) وأخواتها اقتصارا

(ظن) وأخواتها من الأفعال الناسخة للأسماء، وتدخل علىٰ ما أصلهما المبتدأ والخبر[1]، وتختص بأمور منها: أنه يحذف مفعوليها اختصارا، أي :لدليل يدل عليهما، ومن ذلك قول الشاعر:

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَىٰ حُبَّهُم عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ[2]

فقد حذف مفعولي (تحسب)لدلالة مفعولي(ترىٰ) عليهما، يريد: وتحسب حبهم عارا علي[3].

ومنها: أنه يحذف مفعوليها اقتصارا ،أي: لغير دليل يدل عليهما، وهذا النوع قد اختلف النحاة فيه، وقد ورد من هذا النوع مثل عن العرب وهو قولهم: "مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ[4]"

---

(١) هذا مذهب الجمهور، وأنكر السهيلي دخولها علىٰ المبتدأ والخبر ،إلا أن الراجح دخولها عليهما ،وهو مذهب الجمهور .يراجع :التذييل والتكميل٦/ ٥، همع الهوامع ٢/ ٢٢٢ .

(٢)البيت من بحر الطويل، للكميت في المحتسب١/ ١٨٣،المقرب١/ ١١٦،التذييل٦/ ٩، وبلا نسبة في شرح التسهيل ٢/ ٧٣،شرح الرضي٤/ ١٥٥ .والشاهد في قوله: ترىٰ حبهم عارا علي وتحسب ،حيث حذف مفعولي(تحسب)اختصارا لوجودهما في مفعولي (ترىٰ) ، والتقدير :وتحسب حبهم عارا علي.

(٣) ينظر: المقرب ١/ ١١٦،شرح الجمل لابن عصفور١/ ٣١١، التذييل والتكميل ٦/ ٩ .

(٤) مثل من أمثال العرب ،يضرب لمن يسمع بشيء فيظنه حقيقة ،وقيل: المعنىٰ :أن من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه المكروه عليهم ،أي: أن المجانبة للناس أسلم .ينظر المثل في:الأمثال لابن سلام صـ٢٩٠، الأمثال لزيد بن رفاعة صـ١٠٨ ، جمهرة الأمثال٢/ ٢١٢ ،مجمع الأمثال٢/ ٣٠٠،المستقصىٰ٢/ ٣٦٢ ــ٣٦٣، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال صـ ٤١٢.وحكىٰ ابن عصفور في شرحه للجمل١/ ٣١٢ أن سيبويه

أي: يَخَلْ مسموعَه صادقا[1].

وقد اختلف النحويون في توجيه المثل والحكم عليه، فذهب ابن مالك إلىٰ أنه حَذَفَ المفعولين لوجود الفائدة من الحذف ،قال :"وحذف المفعولين أسهل من حذف أحدهما لكن بشرط الفائدة؛ فلو قال قائل دون تقدم كلام ولا ما يقوم مقامه (ظننت) مقتصرا لم يجز لعدم الفائدة. نص علىٰ ذلك سيبويه ،إذ لا يخلو من ظن .فلو قارنه سبب يقتضي تجدد مظنون جاز ذلك لحصول الفائدة كقوله تعالىٰ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(الجاثية،٢٤) وكقول بعض العرب :مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ[2]" .

فقد أجاز ابن مالك حذف المفعولين اقتصارا لغير دليل، إذا أفاد فائدة، ويحتج لكلامه بما إذا اقترن بسبب يقتضي تجدد المظنون لحصول الفائدة ،وهو لم يذكر هذه الفائدة في المثل، ولعله يقصد أن المظنون مقترن بسماع شيء معين، حصلت الفائدة بسببها، والمعنىٰ :"من يسمع يقع منه خيلة[3]".

وبمثل هذا قال في شرح التسهيل إلا أنه جعله قليلا قال :" وقد يحذفان معا إن وجدت فائدة كقوله تعالىٰ :﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[4]، (البقرة

حكىٰ المثل، وليس من شواهد سيبويه ،ولعل ابن عصفور وقف علىٰ المثل في نسخة من نسخ الكتاب غير التي في أيدينا .

(١) ينظر: شرح الرضي ٤/ ١٥٥ ،تعليق الفرائد ٤/ ١٣٢ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ٥٥٣ .

(٣)التصريح بمضمون التوضيح١/ ٣٧٨ .

(٤) أي: والله يعلم الأشياء كائنة ،فحذف المفعولين . التصريح ١/ ٣٧٨ .

٢١٦،)وكقوله تعالىٰ :﴿ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾[1](النجم ،٣٥) وكقولهم :"من يسمع يخل" ، وكقوله:

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَىٰ حُبَّهُم عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ

فلو لم تقارن الحذف قرينة تحصل بسببها فائدة لم يجز الحذف ، كاقتصارك علىٰ(أظن) من قولك:أظن زيدا منطلقا ،فإنه غير جائز[2]".

فابن مالك هنا سوىٰ بين الحذف في المثل :من يسمع يخل ، وهو محذوف المفعولين بغير دليل، وبين قول الشاعر :

..... تَرَىٰ حُبَّهُم عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ

وهو محذوف المفعولين بدليل ،والجامع بينهما حصول الفائدة ، ولم يوضح الفائدة التي يقصدها، ولعل المراد من الفائدة وضوح معنىٰ المثل وبيان المقصود منه.

ويرىٰ السيوطي أن الفائدة هي إسناد الفعل للفاعل قال :"وما ذكر من عدم الفائدة ممنوع لحصولها بالإسناد إلىٰ الفاعل[3]"

وكلام السيوطي فيه نظر، ووجه النظر أن الإسناد واقع في كل جملة فعلية وليس خاصا بالمثل .

وقريب من كلام ابن مالك ذهب الرضي في توجيه المثل ،حيث يرىٰ أن حذف المفعولين جائز لوجود القرينة وسوىٰ بين الحذف لوجود الدليل والحذف لعدم

---

(١) أي: ويرىٰ ما تعتقده حقا .التصريح١/ ٣٧٨ .

(٢) شرح التسهيل ٢/ ٧٣ .

(٣) همع الهوامع ٢/ ٢٢٥ .

الدليل حيث قال:"وأما مع القرينة فلا بأس بحذفهما نحو "من يسمع يخل" أي: يخل مسموعه صادقا، وقال:

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَىٰ حُبَّهُم عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ[1]"

وقد ذكر كثير من النحويين المثل علىٰ أنه من باب الحذف للاقتصار منهم: الصيمري[2]،وابن عصفور[3]،وابن القواس[4]،وابن هشام[5].

وقد اختلف توجيه ابن هشام للمثل في المغني عن توجيهه في أوضح المسالك، فقد ذهب في الأوضح أنه حذف المفعولين للاقتصار، أما هنا فقال : "بيان أنه قد يُظَنُّ أن الشيء من باب الحذف وليس منه جرت عادة النحويين أن يقولوا :يحذف المفعول اختصارا واقتصارا... وقول العرب فيما يتعدىٰ إلىٰ اثنين:من يسمع يخل أي: تكن منه خيلة. والتحقيق أن يقال:إنه تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه أو من أوقع عليه، فيجاء بمصدره مسندا إلىٰ فعل كون عام فيقال: حصل حريق أو نهب. وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل، فيقتصر عليهما، ولا يذكر المفعول، ولا ينوىٰ ،إذ المنوي كالثابت، ولا يسمىٰ محذوفا ؛لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له[6]"

(١) شرح الرضي ٤/ ١٥٤ ــ١٥٥ .

(٢)التبصرة والتذكرة ١/ ١٤٤ .

(٣)المقرب١/ ١١٦ ،شرح الجمل لابن عصفور١/ ٣١٢ .

(٤) شرح ألفية ابن معط ج١ م٢ / ٥١٦ .

(٥)أوضح المسالك ٢/ ٧٠ .

(٦) مغني اللبيب ٦/ ٣٥٥ ــ٣٥٦ .

فابن هشام خالف نفسه فيما سبق، وخالف النحويين،وقال بأن المقصود من المثل من يسمع يخل هو مجرد الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل، والمفعولان غير منويين وليس محذوفين، وأن الفعل نزل منزلة ما لا مفعول له .

وخلاف العلماء في توجيه المثل مبني على اختلافهم في حكم حذف مفعولي (ظن) وأخواتها اقتصارا لغير دليل، وهذا الخلاف فيه أربعة مذاهب :

المذهب الأول: المنع مطلقا(١) وهو مذهب سيبويه قال:"ألا ترىٰ أنك لا تقتصر علىٰ الاسم الذي يقع بعدهما كما لا تقتصر عليه قيدا والمنصوبان بعد(حسب)بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد(ليس) وكان)(٢)"، وتبعه الأخفش(٣)،والجرمي(٤)،وابن خروف وابن طاهر والشلوبين(٥).

وقد رد هؤلاء استدلال القائلين بالجواز بقول العرب "من يسمع يخل" بأن "هذا مثل قد علم معناه ، فكانت الزيادة معلومة ، إذ المفعولان محذوفان

(١) سواء في ذلك أفعال الظن والعلم .ينظر: أسرار العربية صـ١٥٩،البديع في علم العربية ج١م٢/ ٤٤٩،أوضح المسالك ٢/ ٧٠ .

(٢)الكتاب ٢/ ٣٦٥ــ٣٦٦ .

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور١/ ٣١١،أوضح المسالك٢/ ٧٠،همع الهوامع ٢/ ٢٢٥،شرح الأشموني ١/ ١٦٣ .

(٤)ينظر: البديع في علم العربيةج١م٢/ ٤٤٩،شرح ألفية ابن معط لابن القواس ج١م٢/ ٥١٦،همع الهوامع٢/ ٢٢٥ .

(٥)ينظر: شرح التسهيل ٢/ ٧٢،التصريح بمضمون التصريح ١/ ٣٧٧ .

مقدران ؛لأن المعنىٰ: من يسمع يخل المسموع صحيحا، إذ معنىٰ :"من يسمع" من يركن إلىٰ الاستماع،أو لأن هذا مثل والمثل غير مقيس عليه[1]"

المذهب الثاني: الجواز مطلقا، وهو مذهب الصيمري وابن عصفور وابن القواس .ونسب لأكثر النحويين[2] .

واحتج أصحاب هذا المذهب بوروده في قول العرب "من يسمع يخل" فقد حذف مفعولي (يخل) اقتصارا .

المذهب الثالث: الجواز في (ظننت) وما في معناها، والمنع في (علمت) وما في معناها[3]، وهو مذهب الأعلم[4].

المذهب الرابع: المنع قياسا، والجواز في بعضها سماعا[5]. وهو اختيار أبي العلاء إدريس[6]. وعليه فيقتصر علىٰ ما ورد عن العرب وهو "من يسمع يخل" ولا يقاس عليه.

وأرىٰ أن الرأي ما ذهب إليه سيبويه أنه لا يجوز حذف مفعولي (ظن) وأخواتها اقتصارا لغير دليل وذلك لأمرين :

---

(١)الإيضاح شرح المفصل٢/ ٦٠ .

(٢) ينظر: التذييل والتكميل ٦/ ١٢، أوضح المسالك ٢/ ٧٠،تعليق الفرائد ٤/ ١٣٥، همع الهوامع٢/ ٢٢٥،شرح الأشموني ١/ ١٦٣ .

(٣)توضيح المقاصد١/ ٥٦٨ .

(٤)ينظر: شرح الجمل لابن عصفور١/ ٣١١،التذييل والتكميل ٦/ ١٢،أوضح المسالك ٢/ ٧٠ ،التصريح بمضمون التوضيح١/ ٣٧٨، همع الهوامع ٢/ ٢٢٥ .

(٥)التذييل والتكميل٦/ ١٣ .

(٦) ينظر: التذييل والتكميل ٦/ ١٣،التصريح بمضمون التوضيح١/ ٣٧٨، همع الهوامع ٢/ ٢٢٦ .

أحدهما: أن هذه الأفعال تجاب بما يجاب به القسم، كقوله تعالىٰ: " وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ"(فصلت ،٤٨)فكما لا يجوز الاقتصار علىٰ القسم دون المقسم عليه، فكذلك لا يجوز الاقتصار علىٰ هذه الأفعال مع فاعليها دون مفعوليها.

والثاني: أنا نعلم أن العاقل لا يخلو من ظن أو علم أو شك، فإذا قلت: ظننت أو علمت أو حسبت لم تكن فيه فائدة ؛لأنه لا تخلو عن ذلك[1].

وما جاء من المثل ""مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ" يحفظ ولا يقاس عليها لقلتها وهذا الحذف[2] لم يرد في غير المثل، ولعل الذي شجع علىٰ هذا الحذف حذف مفعولي(يسمع)إذ التقدير من يسمع قولا أو حديثا، فالحذف شجع علىٰ الحذف.

أما ما ذكره ابن مالك من الآيات من مثل﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾، وقوله﴿ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾ فمحتمل أن يكون من باب الحذف اختصارا والأصل كما قال الأزهري "والله يعلم الأشياء كائنة، ويرىٰ ما تعتقده حقا، أو نحو ذلك مما يعطيه معنىٰ الكلام[3]".

**** **** ****

(١) أسرار العربية صـ١٥٩ ــ١٦٠ وينظر: شرح ألفية ابن معط لابن القواس١/ ٥١٦ ،التذييل والتكميل ٦/ ٩،التصريح بمضمون التوضيح ١/ ٣٧٧ .

(٢)الحذف اقتصارا .

(٣)التصريح بمضمون التوضيح١/ ٣٧٨ .

المبحث الثالث: الأمثال المستشهد بها في باب المفعول المطلق

وتحته قضية واحدة ،وهي :حذف عامل المصدر المؤكد لعامله وجوبا إذا كان دالا على استفهام

لا يجوز حذف عامل المفعول المطلق المؤكد لعامله ؛لأنه "يقصد به تقوية عامله، وتقرير معناه، وحذفه مناف لذلك[1]" لكن استثنىٰ العرب من ذلك مواضع أوجبت فيها حذف عامل المفعول المطلق المؤكد لعامله وإنابة المصدر مكانه، وهذا المصدر نوعان :ما لا فعل له أصلا. والثاني :ما له فعل، وهذا الأخير نوعان :

الأول: واقع في الخبر .

والثاني :واقع في الطلب. وهذا الأخير جاء في أربعة أنواع ،منها: ما يختص بالمثل الذي نحن بصدده ،وهو المصدر الواقع بعد الاستفهام التوبيخي[2] .

وقد استشهد ابن مالك بهذا المثل الذي وقع فيه المصدر محذوف العامل وجوبا لكونه واقع بعد استفهام توبيخي ،وهذا المثل لعامر بن الطفيل ــ كما نص ابن مالك وكتب الأمثال ــ وهو قوله[3] :"أغدةً كغدة البعير وموتا في بيت

---

(١) شرح الكافية الشافية ٢/ ٦٥٧ وينظر :أوضح المسالك٢/ ٢١٦ .

(٢) والثلاثة الأخرىٰ :الأول: الوارد دعاء سواء أكان خبرا مثل:سقيا ورعيا ،أو غير خبر مثل: جدعا، والثاني: الوارد أمرا مثل قول الله تعالىٰ "فضرب الرقاب"، والثالث: الوارد نهيا مثل: قياما لا قعودا .والتقدير في كل ذلك :سقاك الله سقيا ورعاك رعيا ،وجدعه جدعا ،واضربوا ضرب الرقاب ،وقم قياما ،ولا تقعد قعودا .يراجع: أوضح المسالك ٢/٢١٦ ــ٢٢٣،التصريح بمضمون التوضيح ١/ ٥٠٠ .

(٣) مثل من أمثال العرب ،قاله عامر بن الطفيل ، والغدة والغدد طاعون الإبل، وسلول من أذل العرب وأقلهم .والمثل ورد بروايات متعددة منها :غدة مثل غدة البكر ،وموتا= =في بيت

سلولية"، وذاك نص ابن مالك[1] :"حال الموبِّخ علىٰ ما لا يُرْضَىٰ منه مشاهدة فاستُغْنِي بذلك عن إظهار الفعل الموجب لتوبيخه، وجعل مصدره بدلا من اللفظ به كقولك للمتواني : أتوانيا وقد جد قرناؤك . ومنه قول جرير :

أَعَبْدًا حَلَّ في شُعَبَىٰ غَرِيْبًا أَلُؤْمًا لا أَبَا لَكَ واغترابا[2]

سلولية، ومنها :أغدةً كغدة البعير وموتا في بيت سلولية بالنصب ، ومنها غدةٌ كغدة البعير موت في بيت سلولية بالرفع .

ورواية النصب "أغدة وموتا" نصبا علىٰ المصدر أي:أَأُغَدَّ إغدادا وأموت موتا ،ومن روىٰ بالرفع فتقديره غدتي كغدة البعير ،وموتي موت في بيت سلولية .

والمثل يضرب في اجتماع خصلتين إحداهما شر من الأخرىٰ . وكان قد وفد عامر ابن الطفيل علىٰ النبي ــ صلىٰ الله عليه وسلم ــ ومعه أَرْبَدُ أخو لبيد الشاعر ،فقال عامر أُسْلِمُ علىٰ أن يكون لك المد ولي الوبر، وأن تجعل لي الأمر من بعدك .فقال النبي ــ صلىٰ الله عليه وسلم ــ لا، ولا دَبَرَةٌ ،فخرج وقال:لأملأنها عليك خيلا دجردا، ورجالا مردا، فدعا النبي عليهما، فأخذت أربد صاعقة فمات ،وضربت عامرا الغدة ــ وهي طاعون الإبل ــ فمال إلىٰ بيت سلولية ، وجعل يقول :أغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية .ينظر المثل في:الأمثال لابن سلام صـ٢٦١،الأمثال لزيد بن رفاعة صـ٢٤،جمهرة الأمثال١/ ٨٧،ثمار القلوب في المضاف والمنسوب صـ٣٥٢ ،الوسيط في الأمثال صـ١٢٩ ــ١٣٠،مجمع الأمثال٢/ ٥٧ ــ٥٨،المستقصىٰ١/ ٢٥٨،لسان العرب صـ ٣٢١٦ غدد،فصل المقال صـ٣٧٤ ــ٣٧٥،تمثال الأمثال صـ٢٤٤ ــ٢٤٥، خزانة الأدب٣/ ٨٠ ــ٨٢ .

(١) شرح الكافية الشافية ٢/ ٦٦٤ .

(٢)البيت من بحر الوافر ،لجرير في شرح ديوانه صـ٦٢ ،الكتاب ١/ ٣٣٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه١/ ٣٨٠،التصريح بمضمون التوضيح١/ ٥٠٢،وبلا نسبة في: شرح ابن الناظم علىٰ ألفية ابن مالك صـ١٩٥،رصف المباني صـ٥٢،ارتشاف الضرب ٣/ ١٣٧١،التذييل والتكميل ٧/ ٢٠١،أوضح المسالك ٢/ ٢٢١ .

أي: أتلؤم لؤما .وقد يفعل ذلك من يخاطب نفسه كقول عامر ابن الطفيل ــ لعنه الله ــ :"أَغُدَّةً كَغُدَّةِ البعير ،وَمَوْتًا في بيتِ سَلُوْلِيَّةٍ" .

فقد قسم ابن مالك المصدر الواقع بعد استفهام توبيخي قسمين :توبيخ متكلم لمخاطب ، وتمثل به بشاهد نحوي مصنوع وهو قولك للمتواني: أتوانيا وقد جد قرناؤك ،وآخر شعري وهو قول جرير الماضي :"ألؤما" ونص فيه علىٰ أن العامل محذوف من نفس مادة المصدر أي أتتوانىٰ توانيا ،وأتلؤم لؤما.

والقسم الثاني :وهو توبيخ متكلم لنفسه ،واستشهد له بقول عامر:"أَغُدَّةً كَغُدَّةِ البعير ،وَمَوْتًا في بيتِ سَلُوْلِيَّةٍ" ولم ينص في المثل علىٰ العامل فيه ، والتقدير في المثل: أَؤُغَدَّ إغدادا ،وأموتُ موتا.

ولأهمية المثل عند ابن مالك فقد استشهد به ــ أيضا ــ في شرح التسهيل قال[1] :"وأما الوارد في التوبيخ مع استفهام فكقول الشاعر:

أَذُلًا إِذَا شَبَّ العِدَىٰ نَارَ حَرْبِهم وَزَهْواً إِذَا مَا يَجْنَحُونَ إِلَىٰ السِّلْمِ[2]

وفي توبيخ دون استفهام كقولك :

خُمُولاً وَإِهْمَالاً وغَيْرُكَ مُوْلَعٌ بِتثبيتِ أسبابِ السِّيَادَةِ والمجدِ[3]

والشاهد في قوله: ألؤما واغترابا حيث جاءت مصادر منصوبة لكونها واقعة بعد استفهام دال علىٰ التوبيخ لعوامل محذوفة وجوبا.

(١) شرح التسهيل ٢/ ١٨٧ ــ ١٨٨ .

(٢)البيت من بحر الطويل ،بلا نسبة في :شرح التسهيل ٢/ ١٨٧،التذييل والتكميل ٧/ ٢٠٠، همع الهوامع ٢/ ١٢٢،الدرر اللوامع١/ ٤١٧ .والشاهد في قوله :أذلا حيث استشهد به علىٰ وجوب حذف عامل المصدر التوبيخي المقرون بالهمزة .

(٣)البيت من بحر الطويل ،بلا نسبة في: شرح التسهيل٢/ ١٨٨،ارتشاف الضرب ٣/ ١٣٧١ ،التذييل والتكميل ٧/ ٢٠٠،شرح التسهيل للمرادي صـ٤٦٥ ،المساعد ١/ ٤٧٣ ،شفاء العليل ١/ ٤٥٦،همع الهوامع ٢/ ١٢٢،الدرر اللوامع١/ ٤١٧ .والشاهد في قوله: خمولا

وقد يفعل هذا من يخاطب نفسه كقول عامر بن الطفيل:"أَغُدَّةً كَغُدَّةِ البعير، وَمَوْتًا في بيتِ سَلُوْلِيَّةٍ" .

وقد يقصد بمثل هذا غائب في حكم حاضر كقولك وقد بلغك أن شيخا يكثر اللهو واللعب: "ألعبا وقد علاه المشيب!".

أقول :زاد ابن مالك هنا أن قَسَّمَ التوبيخَ من متكلم لمخاطب قسمين، الأول: توبيخ قد يكون مسبوقا باستفهام مثل قول الشاعر :

أَذُلًا إِذَا شَبَّ العِدَىٰ نَارَ حَرْبِهم .....

الثاني:توبيخ غير مقرون بهمزة الاستفهام كقول الشاعر:

خُمُولاً وَإِهْمَالاً وغَيْرُكَ مُوْلَعٌ .....

وقد يكون هذا من باب المصدر المضمن همزة الاستفهام كما نص علىٰ ذلك الشنقيطي قال :"هذا علىٰ إضمار همزة التوبيخ كما تضمر همزة الاستفهام الحقيقي(١)".

وزاد ابن مالك هنا أيضا توبيخا لغائب منزلا منزلة الحاضر وهو قولك لشيخ غائب بلغك أنه يلعب: ألعبا وقد علاه المشيب .

والحق أن ما ذهب إليه ابن مالك في المثل تدور حوله كتب النحاة فهذا سيبويه قال(٢):" وأما ما ينتصب في الاستفهام من هذا الباب... قول بعض العرب:أَغُدَّةً كَغُدَّةِ البعير ،وَمَوْتًا في بيتِ سَلُوْلِيَّةٍ .كأنه إنما أراد: أأغد غدة كغدة البعير، وأموت موتا في بيت سلولية" .

وإهمالا حيث استشهد به علىٰ وجوب حذف عامل المصدر التوبيخي غير مقرون بهمزة الاستفهام .

(١) قال ذلك الشنقيطي نقلا عن الدماميني .الدرر اللوامع ١/ ٤١٧ .

(٢) الكتاب ١/ ٣٣٨ وينظر:شرح الكتاب للسيرافي٢/ ٢٢٨،النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٥٠٩ـ ٥١٠ .

وهذا ابن الأثير ذهب إلىٰ مثل ما ذهب إليه سيبويه قال[1] :"مضمر لا يجوز إظهاره ،وهو كثير في كلامهم .ويرد علىٰ أنواع...الرابع: أن يكون استفهاما كقولك: أقياما والناس قعود ؟ وأقعودا والناس يغزون؟ ومنه قوله:"أَغُدَّةً كَغُدَّةِ البعير ،وَمَوْتًا في بيتِ سَلُوْلِيَّةٍ؟

وهذا أبو حيان قال[2] :"ومن ذلك في الخبر توبيخا مع استفهام للغير" أذلا في الحرب، وزهوا في السلم"، أو للنفس تحسرا:"أَغُدَّةً كَغُدَّةِ البعير ،وَمَوْتًا في بيتِ سَلُوْلِيَّةٍ" .

وذاك الشيخ خالد الأزهري يقول[3]:"أو الوارد مقرونا باستفهام توبيخي وهو ثلاثة أقسام :توبيخ متكلم لنفسه كقول عامر بن الطفيل يخاطب نفسه:" أَغُدَّةً كَغُدَّةِ البعير ،وَمَوْتًا في بيتِ سَلُوْلِيَّةٍ" إلىٰ غير ذلك من النحويين[4].

والعامل في مثل هذه المصادر هو فعل من جنس المصادر الموجودة [5] .

هذا وقد ورد المثل بالرفع:"غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البعير،وَمَوْتٌ في بيتِ سَلُوْلِيَّةٍ[6]" فيكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره :غدتي كغدة البعير ،وموتي في بيت سلولية ؛وعليه فلا شاهد فيه هنا .

**** **** ****

(١)البديع في علم العربية١/ ١٢٨ .

(٢)ارتشاف الضرب ٣/ ١٣٧٠ .

(٣)التصريح بمضمون التوضيح ١/ ٥٠٢ .

(٤) منهم المرادي في شرح التسهيل صـ٤٦٥ ،وابن عقيل في المساعد ١/ ٤٧٣ ، والسيوطي في همع الهوامع ٣/ ١٢٢ .

(٥) يراجع الكتاب ١/ ٣٣٨،البديع في علم العربية ١/ ١٣٠،شرح المفصل لابن يعيش ١/ ١١٤،ارتشاف الضرب ٣/ ١٣٦٠ .

(٦) يراجع مجمع الأمثال ٢/ ٥٧،جمهرة الأمثال١/ ٨٧، لسان العرب صـ٣٢١٦ غدد .

المبحث الرابع :الأمثال المستشهد بها في باب الحال

القضية الأولى : مجيئ الحال معرفة

اختلف النحويون في مجيئ الحال معرفة، فذهب جمهور النحويين إلىٰ أنها لا تكون إلا نكرة(١)؛ لأنها خبر في المعنىٰ ،قال سيبويه :"فإذا كان الاسم حالا يكون فيه الأمر لم تدخله الألف واللام ولم يُضَفْ. لو قلت: ضربته القائمَ تريد :قائما كان قبيحا، ولو قلت: ضربتهم قائميهم ،تريد: قائمين كان قبيحا(٢)" وعلل الأشموني لذلك فقال:" وإنما التزم تنكيره لئلا يتوهم كونه نعتا ؛لأن الغالب كونه مشتقا وصاحبه معرفة(٣)".

وقد جاءت أقوال من فصيح القول ظاهرها مجيئ الحال معرفة ،وهذه الأقوال منها مصادر ،ومنها غير مصادر ،وتعريفها إما أن يكون بأل وإما أن يكون بالإضافة ،وقد استخدم ابن مالك جملة من هذه الأقوال ــ مصادر وغيرها ــ

---

(١) ينظر :ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٦٢ ،المساعد٢/ ١١،شرح ابن عقيل٢/ ٢٤٨.

(٢)الكتاب١/ ٣٧٧ .

(٣) شرح الأشموني١/ ٢٤٤ .

وأجاز يونس والبغداديون تعريفه مطلقا بلا تأويل؛ فأجازوا: جاء زيد الراكبَ .

وفصل الكوفيون فقالوا: إن تضمنت الحال معنىٰ الشرط صح تعريفها لفظا نحو: عبد الله المحسنَ أفضل منه المسيءَ ؛فالمحسن والمسيء: حالان، وصح مجيئهما بلفظ المعرفة لتأويلهما بالشرط ؛إذ التقدير :عبدالله إذا أحسن أفضل منه إذا أساء ؛فإذا لم تتضمن الحال معنىٰ الشرط لم يصح مجيئها بلفظ المعرفة فلا يجوز :جاء زيد الراكبَ ، إذ لا يصح جاء زيد إن ركب .شرح الأشموني١/ ٢٤٤ وينظر :ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٦٢،شرح ابن عقيل ٢/ ٢٤٨ ــ ٢٥٠،التصريح بمضمون التوضيح١/ ٥٧٨.

اثنين منها بالإضافة ،والآخر بأل ،وهذا الأخير هو قول العرب "جاءوا الجمَّاءَ الغفيرَ[1]" ،وقد استشهد به ابن مالك في شرح الكافية الشافية قال[2]:" حق الحال أن يكون نكرة .فإن وقعت معرفة في اللفظ أُوِّلَت بنكرة ،ومثال ذلك اجتهد وحدَكَ ،أي: منفردا ، وأرسلها العراك، أي: معتركة ،وجاءوا الجمَّاءَ الغفيرَ أي: جميعا".

(١)مثل من أمثال العرب ،اختلفت الروايات فيه ،فورد بلفظ "مررت بهم الجمَّاء الغفيرَ" في: الكتاب١/ ٣٧٥،شرح الكتاب للسيرافي٢/ ٢٦٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٥٣٦ ،مجمع الأمثال ٢/ ٢٧١،شرح ابن يعيش ٢/ ٦٣. وبلفظ "جاءني القوم الجماء الغفير" في:المقصور والممدود للقالي صـ٣٧٧،المسائل المنثورة صـ١٩، .وبلفظ " القوم فيها الجماء الغفير"في: أمالي ابن الشجري ١/ ٢٣٥ .وبلفظ "جاءوا جماء غفيرا" في: جمهرة الأمثال١/ ٢٥٥، المخصص٣/ ١٢٤.

والجماء :قيل: بيضة الرأس لاستوائها ،وهي جماء لا حيود لها. وقيل: الجماء اسم، تأنيث الجم وهو العدد الكثير.والغفير نعت لها. فالغفير من الغَفْرِ بمعنىٰ الستر والتغطية يريد أنهم قد غطوا الأرض من كثرتهم ،من قولنا غفرت الشيء ،أي:غطيته. ومن المغفر الذي يوضع علىٰ الرأس لأنه يغطيه، وكان القياس أن يقولوا :الجم الغفير ،أو الجماء الغفيرة، ولكنهم أنثوا الموصوف علىٰ معنىٰ الجماعة، وذكَّروا الوصف حملا لـ(فعيل) بمعنىٰ الفاعل علىٰ(فعيل) بمعنىٰ المفعول ،أي: الجماعة الكثيرة السائرة لوجه الأرض لكثرتها ينظر: شرح الكتاب للسيرافي٢/ ٢٦٢،النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٥٣٦،المخصص لابن سيده٣/ ١٢٤، ١٧/ ١٣٣،مجمع الأمثال ٢/ ٢٧١، أمالي ابن الشجري٣/ ٢٠.

(٢) شرح الكافية الشافية٢/ ٧٣٤ .

أقول ذكر ابن مالك هنا أن الأصل في الحال أن يكون نكرة[1]، وإن وقع منها شيء معرفة فَيُأَوَّل بنكرة ،وقد أول قول العرب :اجتهد وحدك بـ(منفردا)، وأرسلها العراك بـ (معتركة)، والمثل بـ (جميعا).

والحق أن ابن مالك قد استشهد بهذا المثل في أكثر من كتاب له ــ غير كتاب شرح الكافية الشافية ــ، فقال في شرح التسهيل[2] :"وقد تجيئ مُعَرَّفًا بالألف واللام أو بالإضافة ،فيحكم بشذوذه وتأوله بنكرة ، فمن المعرف بالألف واللام قولهم: ادخلوا الأول فالأول، أي: مرتبين ، وجاءوا الجمَّاءَ الغفيرَ ،أي: جميعا، وأرسلها العراك ،أي: معتركة. ومنه قراءة بعضهم "ليخرجن الأعز منها الأذل[3]"(المنافقون ،٨).

أقول :زاد ابن مالك هنا الحكم علىٰ هذه الأقوال بالشذوذ ،ولزوم تَأَوله بنكرة ، وَأَوَّلَ قول العرب "جاءوا الجماء الغفير" بما أوله به في شرح الكافية الشافية ، وزاد قراءة: ﴿ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ ﴾ [سورة المنافقون:٨].

(١) فابن مالك تابع للجمهور .

(٢) شرح التسهيل٢/ ٣٢٦ .

(٣) والقراءة بفتح الياء وضم الراء والزاي بلا نسبة في: معاني القرآن للكسائي صـ ٢٤٣،معاني القرآن للفراء٣/ ١٦٠،إعراب القرآن للنحاس٤/ ٤٣٥ ــ٤٣٦، مشكل إعراب القرآن٢/ ٣٨١،المحرر الوجيز٥/ ٣١٠،الدر المصون١٠/ ٣٤٣. وقرأ الجمهور "ليخرجن" بضم الياء وكسر الراء مسندا إلىٰ الأعز فاعل والأذل مفعول به.

" ــ بفتح الياء ، وضم الراء ،وضم الزاي ــ وعلىٰ ذلك يكون (الأعز) فاعل، و(الأذل) حال معرف بالألف واللام والتقدير :ليخرجن الأعز منها ذليلا[1] .

أما في شرح عمدة الحافظ فقد استشهد بالمثل في موضعين : الأول : عند الحديث عن المعرف بأل ،أخذ يتحدث عن أنواعها ،فذكر أن (أل) قد تدخل علىٰ الاسم المنقول من المصدر ككلمة (فضل) فتكون زائدة لا عمل لها فلا تؤثر فيه تعريفا ،ونفس الشأن إذا دخلت علىٰ ما يجب تنكيره وهو الحال ،ولم ينص علىٰ معنىٰ الحال في هذا الموضع ،وذاك نصه[2]:" وقد تدخل (أل) علىٰ الاسم فلا تحدث فيه معنىٰ، وذلك إذا دخلت علىٰ علم منقول من اسم جنس، كـ(فضل) فإنه دال علىٰ شخص معين فلو دخلت(أل)عليه لم تنقله من شياع إلىٰ تعيين بل دلالته مقرونة بها كدلالته عاريا منها، وكذا إذا دخلت زائدة علىٰ ما يجب تنكيره كقولهم "جاءوا الجمَّاء الغفيرَ" بمعنىٰ جاءوا جماء غفيرا ؛لأنهما حالان والحال لا تعرف"

الموضع الثاني: في باب الحال ،وفي هذا الموضع نص علىٰ معنىٰ تأويل المثل وهو في معنىٰ جميعا وذاك نصه[3]:"وقد تعرف الحال وهي في المعنىٰ نكرة كقولهم :جاءوا الجمَّاءَ الغفيرَ، أي:جميعا، وادخلوا الأول فالأول ،أي: مرتبين ،وقعد وحده أي: منفردا، ومنه قراءة شاذة "ليخرجن الأعز منها الأذل" أي: ليخرجن العزيز منها ذليلا.

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن خروف١/ ٣٨٠،البحر المحيط٨/ ٢٧٠،الدر المصون ١٠/ ٣٤٣، اللباب في علوم الكتاب١٩/ ١١٦ .

(٢) شرح عمدة الحافظ صـ١٥٢ .

(٣)السابق نفسه صـ٤١٩ .

وأحب أن أسجل هنا أن جملة من النحاة قد ساروا في درب ابن مالك في تأويل المثل والحكم عليه فهذا ابنه قال[١]:"وقد يجيئ الحال معرفا بالألف واللام ،أو بالإضافة فيحكم بشذوذه وتأويله بنكرة فمن المعرف بالألف واللام...جاءوا الجماء الغفير أي:جميعا"، وهذا ابن هشام قال[٢]:"الثالث: أن تكون نكرة لا معرفة ،وذلك لازم، فإن وردت بلفظ المعرفة أُوِّلَت بنكرة، قالوا: جاءوا الجماء الغفير ،أي: جميعا" إلىٰ غير ذلك من النحويين كـ ابن خروف[٣]،وابن عقيل[٤]، والشاطبي[٥]، والأشموني[٦].

وقد ذهب سيبويه إلىٰ أن هناك أسماء قد تقع موقع المصدر وتنصب علىٰ الحال منها هذا المثل ،قال[٧]:"هذا باب ما يجعل من الأسماء مصدرا كالمصدر الذي فيه الألف واللام نحو :العراك وهو قولك : مررت بهم الجماء الغفير، والناس فيها الجماء الغفير. فهذا ينتصب كانتصاب الحال"، وقال في موضع آخر[٨]:"وجعلوا الجماء الغفير بمنزلة العراك" .

---

(١) شرح الألفية لابن الناظم صـ ٢٣٠ .

(٢) أوضح المسالك ٢/ ٣٠٠ ــ٣٠٤، وينظر: التصريح ١/ ٥٧٨ .

(٣) ينظر:شرح الجمل لابن خروف ١/ ٣٨٠ ــ٣٨١ .

(٤) ينظر :المساعد٢/ ١١ــ١٢ ،شرح ألفية ابن مالك ٢/ ٢٤٨ ــ٢٤٩ .

(٥)ينظر: المقاصد الشافية ٣/ ٤٣٤ .

(٦) ينظر: شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك ١/ ٢٤٤ .

(٧)الكتاب ١/ ٣٧٥ .

(٨)السابق نفسه١/ ٣٧٧ .

وقد تبع سيبويه فيما ذهب إليه كل من الفارسي حيث قال[1]:"إذا قلت : جاءني القوم الجماء الغفير،نصبت الجماء لأنه اسم وقع موقع المصدر إذ دل علىٰ ما يدل عليه المصدر" ،والسيرافي حيث قال[2]:" اعلم أن الجماء اسم ،والغفير نعت لها، وهو بمنزلة قولك في المعنىٰ: الجم الكبير ؛لأنه يراد به الكثرة...ونصبه في قولك :مررت بهم الجماء الغفير علىٰ الحال" إلىٰ غير ذلك من النحويين كـ ابن سيده[3]،والأعلم الشنتمري[4]،وابن يعيش[5]،والرضي[6].

وقد ذهب يونس في المثل إلىٰ أن "الألف واللام في نية الطرح[7]"وقد رده ابن يعيش قال[8]:"وهذا غير سديد إذ لو جاز مثل هذا لجاز مررت به القائم فتنصبه علىٰ الحال وتنوي بالألف واللام الطرح وذلك غير جائز"

هذا وقد ذكر أبو حيان للمثل تخريجات أخرىٰ غير ما سبق ذكرها ـــ منها المنسوب للعلماء، ومنها غير المنسوب ـــ قال[9] :" وقد جعله غير سيبويه

---

(١)المسائل المنثورة صـ١٩ .

(٢) شرح كتاب سيبويه ٢/ ٢٦٢ .

(٣) ينظر: المخصص ٣/ ١٢٤، ١٧/ ١٣٣ .

(٤) ينظر :النكت في تفسير كتاب سيبويه١/ ٥٣٦ .

(٥) ينظر :شرح المفصل لابن يعيش٢/ ٦٣ .

(٦) ينظر :شرح الرضي ٢/ ٢٠ ـ٢١ .

(٧) ينظر رأي يونس في :الكتاب ١/ ٣٧٧،شرح الكتاب للسيرافي٢/ ٢٦٤،النكت في تفسير كتاب سيبويه١/ ٥٣٨،شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٦٣.

(٨)شرح المفصل لابن يعيش٢/ ٦٣ وينظر:شرح كتاب سيبويه للسيرافي٢/ ٢٦٤، النكت في تفسير كتاب سيبويه١/ ٣٨٥ .

(٩)التذييل والتكميل٩/ ٣٢ وينظر :ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٦٣ ـــ١٥٦٤ .

مصدرا، وسيبويه لا يرىٰ ذلك لعدم تصرف الفعل منه... وزعم ثعلب أن انتصاب "الجماء الغفير" ليس علىٰ الحال، بل ينتصب علىٰ المدح .وأجاز الجرمي نحو: مررت بإخوتك الجماء الغفير. قال أبو بكر بن الأنباري: ويجوز وجه ثالث وهو مررت بإخوتك الجماءُ الغفيرُ بالرفع، كما تقول مررت بإخوتك العقلاءُ الفاضلون أي: هم. وإذا كانت هذه الأوجه الثلاثة جائزة ،وليس فيها مستضعف، كان نصب الجماء الغفير علىٰ الحال غير مختار ولا يؤثر، إذ لم يدع إليه اضطرار" .

وقد نص السيرافي علىٰ أن أصحابه[1] لم يستعملوا "الجماء الغفير" إلا علىٰ النصب علىٰ الحال ،وورد عند غيرهم الرفع علىٰ الخبرية،قال[2] :" ولم يذكر أصحابنا أنهما يستعملان في غير الحال، وذكر غيرهم شعرا فيه الجماء الغفير مرفوع، وهو قول الأعشىٰ:

صغيرُهم وشيخُهم سواءٌ هم الجماءُ في اللؤم الغفيرُ[3]"

---

(١)نص ابن سيده في المخصص٣/ ١٢٤ علىٰ أنهم البصريين .

(٢)شرح الكتاب للسيرافي ٢/ ٢٦٢ وينظر:النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٥٣٦، المخصص ٣/ ١٢٤، ١٧/ ١٣٣ .

(٣)البيت من بحر الوافر ،نسب للأعشىٰ في : شرح الكتاب للسيرافي ٢/ ٢٦٣، النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٥٣٧ وليس في ديوانه . وبلا نسبة في: المخصص٣/ ١٧ ١٢٤، ٤/ ١٣٣،مجمع الأمثال٢/ ٢٧١،ارتشاف الضرب٣/ ١٥٦٤،التذييل والتكميل ٩/ ٣٣ .والشاهد في قوله :هم الجماء في اللؤم الغفير حيث جاءا غير منصوبين فهما مرفوعان خبران للمبتدأين.

وبعد عرض آراء العلماء في تخريج المثل فيبدو لي أن أرجح الآراء هو قول سيبويه القائل بأنها أسماء وقعت موقع المصادر "ولا بُعْدَ في كون الشيء يكون لفظه لفظ المعرفة ومعناه معنىٰ النكرة،بدليل قولك :مررت برجل مثلِك، وقصد إلىٰ أنه يجعل الجميع مصادر استعملت للأحوال النكرات ؛ليكون لفظا قد استعمل في غير موضعه الذي وضع التعريف له، ولا بُعْدَ في أن يكون اللفظ في الأصل معرفة لشيء ثم ينقل مجازا لشيء منكر(١)".

أما ما استشهد به ابن مالك من الأحوال المعرفة بالإضافة فقولان الأول قول العرب "جاءوا قضَّهم بقضيضهم(٢)" ولأهمية المثل وقيمته عند ابن مالك فقد استشهد به في أكثر من كتاب له ، فقد استشهد به في شرح الكافية الشافية عند حديثه عن قضية مجيئ المصدر المعرفة حالا قليل ، ومجيئه نكرة كثير ،وأنه إذا جاء معرفة يؤول بنكرة وهذا نصه(٣):" ورود المصدر المعرفة حالا قليل نحو : أرسلها العراك و"جاءوا قضهم بقضيضهم" وقد تقدم التنبيه عليه، وأنه مؤول بنكرة. وورود المصدر النكرة حالا كثير،كقوله تعالىٰ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي

(١)الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٣٠٨ .

(٢) مثل من أمثال العرب ،معناه :جاءوا مجتمعين لم ينتشروا ،ولم يتخلف منهم أحد ، وقيل: معناه جاء صغيرهم وكبيرهم .قالوا أصل القض :الحصا الصغار . والقضيض : كسارها ،وهو قض وقضيض ،وقد أقض المكان إذا صار فيه قضيض .جمهرة الأمثال ١/ ٢٥٥ وينظر: الأمثال لابن سلام صـ١٣٣،الأمثال لزيد بن رفاعة صـ٥٤ ،مجمع الأمثال١/ ١٦١،المستقصىٰ ٢/ ٤٧، فصل المقال صـ١٩٨،زهر الأكم ١/ ٦٤.

(٣)شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٣٥.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾(الرعد ،١٥)، وكقول العرب جاء فلان ركضا، وجاء الأمير بغتة وفجاءة" .

فقد أشار ابن مالك إلىٰ أن ورود المصدر المعرفة حالا قليل، ومع ذلك فيؤول بنكرة ،ولم ينص علىٰ التأويل في المثل، وعلىٰ النقيض فمجيئ المصدر النكرة حالا كثير .

وقد استشهد به في شرح عمدة الحافظ في باب (التوكيد المعنوي) وأنه أجراه مجرىٰ (كل)في التوكيد، ولم يقل بنصبه علىٰ الحال كما ذهب من قبل، فقال(١):"ومن الجاري مجرىٰ(كل)في التوكيد قول العرب جاءوا قضُّهم بقضيضهم بالرفع" فـ(قضهم)توكيد معنوي لفاعل (جاء)وهو واو الجماعة، ولم يقل بأنه حال.

أما في شرح التسهيل فقد حكىٰ ما قاله سيبويه في المثل وزاد فيه تأويل المثل فقال(٢):"ومعناه جاءوا جميعا".

خلاصة القول في نصوص ابن مالك السابقة(٣)، أن (قضهم) قد يكون منصوبا علىٰ الحال(٤)علىٰ التأويل، أو يكون تابعا لما قبله في إعرابه(٥) فنقول:أتاني القومُ

(١) شرح عمدة الحافظ صـ٥٥٦ .

(٢) شرح التسهيل ٢/ ٣٢٧ .

(٣) نصه في شرح الكافية الشافية وشرح عمدة الحافظ وشرح التسهيل .

(٤)هذا ما ذهب إليه في شرح الكافية الشافية .

(٥)هذا ما ذهب إليه في شرح عمدة الحافظ .

قضُّهم بقضيضهم، وشاهدت القومَ قضَّهم بقضيضهم ، وسلمت علىٰ القومِ قضِّهم بقضيضهم.

والحق أن هذا ما قال به سيبويه وهذا نصه[1] :"ومثل خمستهم قول الشماخ :

أتتني سليمٌ قضَّها بقضيضها تُمَسِّحْ حَوْلِي بالبقيعِ سبالَها[2]

كأنه قال: انقضاضهم ،أي: انقضاضه ومررت بهم قضَّهم بقضيضهم كأنه يقول: مررت بهم انقضاضا...وبعض العرب يجعل(قضهم)بمنزلة (كلهم)،يجريه علىٰ الوجوه[3]"

وقد دار في فلك سيبويه كثير من العلماء منهم المبرد فقد قال[4]:"وأما قولك مررت بالقوم قضهم بقضيضهم فعلىٰ هذا كأنك قلت: مررت بالقوم كلِّهم وجماعتهم. ومن قال: قضهم بقضيضهم أراد انقضاضا". والسيرافي فقد قال[5]:"وقد استعمل قضها بقضيضها علىٰ وجهين: منهم من ينصبه علىٰ كل حال ؛فيكون بمنزلة المصدر المضاف المجعول في موضع الحال كقولك :مررت به وحدَه، ومنهم من يجعله تابعا لما قبله في الإعراب فيجريه مجرىٰ

(١)الكتاب ١/ ٣٧٤ ــ٣٧٥ .

(٢)البيت من بحر الطويل ،للشماخ في ديوانه صـ٢٩٠ ،الكتاب١/ ٣٧٤،الأصول١/ ١٦٥ ،جمهرة الأمثال١/ ٢٥٥ ،شرح المفصل في صنعة الإعراب١/ ٤٣٤،شرح المفصل لابن يعيش٢/ ٦٣،التذييل والتكميل٩/ ٤٢.وبلا نسبة في :الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤٨٢،مجمع الأمثال١/ ١٦١ .والشاهد في قوله:أتتني سليم قضها بقضيضها حيث نصب قضها علىٰ الحال مع أنه معرفة .

(٣)أي: وجوه الاتباع من الرفع والنصب والجر ،جريا علىٰ ما قبله في إعرابه .

(٤)المقتضب ٣/ ٢٤٠ .

(٥)شرح كتاب سيبويه ٢/ ٢٦١ .

(كلهم) فيقول : أتتني سليمٌ قضَّها بقضيضها، ورأيت سليماً قضَّها بقضيضها، ومعناها أجمعين ،أو كلهم" إلىٰ غير ذلك من النحويين كـ ابن السراج[١]،وابن يعيش[٢]،والرضي[٣] ، وابن عقيل[٤].

وقد ذهب يونس إلىٰ أنها حال قال أبو حيان[٥]:"ويونس يجعله كالجماء وصفا ، فهو حال بنفسه ، والإضافة غير محضة ، وهو أبعد من المصدر لكونه اسما" .

وذهب أبو بكر بن الأنباري إلىٰ أنه توكيد قال[٦]:"ويقال جاء القوم قضهم بقضيضهم ،أي: كلهم"

والقول الثاني مما استشهد به ابن مالك من الأحوال المعرفة بالإضافة قول العرب "تفرقوا أيادي سبأ[٧]" وقد تحدث عنه ابن مالك في أكثر من كتاب له

---

(١)الأصول ١/ ١٦٥ ــ١٦٦ .

(٢)ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٦٣ .

(٣)ينظر :شرح الرضي علىٰ كافية ابن الحاجب ٢/ ١٨ ــ٢٠ .

(٤)ينظر :المساعد٢/ ١٣ .

(٥)التذييل والتكميل٩/ ٤٣ وينظر: الكتاب١/ ٣٧٧ ،الأصول١/ ١٦٦ .

(٦)الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤٨٢ .

(٧) مثل يضرب للتفرق الذي لا اجتماع معه، ويروىٰ (ذهبوا)بدل(تفرقوا)، ويروىٰ(أيدي) بدل (أيادي) ؛ فأيدي :جمع يد وهو جمع قلة ،وأصله :أَيْدُي علىٰ وزن (أَفْعُل) نحو كعب وأكعب وإنما كسروا العين منه لئلا تنقلب الياء منه واوا لانضمام ما قبلها فيصير آخر الاسم واوا قبلها ضمة وذلك معدوم في الأسماء المتمكنة، وأيادي جمع الجمع قالوا أيد وأيادي . شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ١٢٣ .

؛فقال في شرح الكافية الشافية في باب الإضافة [1] :"ومن ذلك قيام المعرفة المضاف إليها (مثل) مقامه في الحالية ، والتركيب مع (لا) .فالحالية كقولهم :تفرقوا أيادي سبا. أي: مثل أيادي سبا. فحذف (مثل) وخلفه (أيادي سبا) في الحالية، والحالية، لا تصح لغير نكرة "

فابن مالك يذكر أن (أيادي سبا)حال ؛لأن الأصل مثل أيادي سبا فحذف المضاف(مثل)وأقيم المضاف إليه(أيادي)مقامه في التنكير[2]. وقال في شرح التسهيل :"وقد يؤول العلم بنكرة...وقدر قوم المعامل بهذه المعاملة مضافا إليه

وأصل سبا: سبأ بالهمز ،قال الله تعالىٰ{ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ }(سبأ آية١٥) فأبدل الهمزة ألفا ،وسكنوا الياء تخفيفا ،كما فعل بياء (معدي كرب) .وقال بعض العرب (أيدي سبًا)بالتنوين علىٰ الإضافة وفك التركيب، والتزام سكون الياء تشبيها بالألف، وأنهم قد يسكنون في النصب ياء المنقوص المفرد ،فأن يفعل بالمنقوص المركب أولىٰ وأحق .شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٦ ــ١٦٩٧ .

وأصل المثل أن سبأ بن يشجب بن قحطان لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد فقيل لكل جماعة تفرقوا :ذهبوا أيدي سبا، والمراد بالأيدي الأبناء والأسرة لا نفس الجارحة لأن التفرق بهم وقع واستعير اسم الأيدي لأنهم في التقوىٰ والبطش بهم بمنزلة الأيدي .شرح المفصل لابن يعيش٤/ ١٢٣ ــ ١٢٤ وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي٤/ ٧٠،الإغفال للفارسي٢/ ١٩،التعليقة علىٰ كتاب سيبويه ٣/ = =/ ١١٦ ،المخصص١٢/ ١٣٢،مجمع الأمثال ١/ ٢٧٥،المستقصىٰ٢/ ٨٨، شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٦ــ١٦٩٧،شرح الرضي٣/ ١٤٢.

(١) شرح الكافية الشافية ٢/ ٩٧٠ .

(٢) وبمثل هذا التأويل ذهب كل من الزمخشري في المستقصىٰ١/ ٨٩،وابن يعيش في شرح المفصل٤/ ١٢٣،والرضي في شرح الكافية٣/ ١٤١،والأزهري في التصريح ١/ ٧٢٨،والسيوطي في همع الهوامع٤/ ١٩ ،٥٨،والمطالع السعيدة٢/ ٧،والأشموني في شرحه علىٰ الألفية٢/ ٣٢٤.

(مثل)ثم حذف وأقيم العلم مقامه في الإعراب والتنكير،كما فعل بـ(أيدي سبا)في قولهم: تفرقوا أيدي سبا، يريدون مثل أيدي سبا ،فحذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه في النصب علىٰ الحال[1].

وقال في موضع آخر :"وإن كان المضاف (مثلا) جاز الحكم علىٰ المضاف إليه بالتنكير ،فينعت به نكرة ،نحو: مررت برجل زهير شعرا. ويجعل حالا للمعرفة نحو:هذا زيد زهيرا شعرا، لأن الأصل :مررت برجل مثل زهير،وهذا زيد مثل زهير، فحذف لفظ(مثل) ونوىٰ معناه، فجرىٰ مجرىٰ ما نوىٰ معناه وإن كان لفظه لفظ المعرفة .ومن هذا النوع قولهم: تفرقوا أيادي سبا، فجعلوه حالا ،وهو في اللفظ معرفة ؛لأنهم أرادوا مثل أيدي سبا ،فحذفوا(مثل)،وأقيم ما كان مضافا إليه مقامه في التنكير والإعراب. وروىٰ الثقات ياء (أيادي) بالسكون مع أن الموضع موضع نصب، لكن خففت للتركيب فألزم السكون ،كما ألزم السكون ياء معد يكرب[2] ".

فمن خلال نصوص ابن مالك السابقة يتضح أن الحال نكرة محذوفة وهي لفظة(مثل)وناب عنها المضاف إليه المعرفة وهي(أيادي سبا). وهذه الكلمة[3] وما شابهها فيها لغتان :

الأولىٰ: الإضافة أي إضافة (أيادي) إلىٰ (سبا) وهذا التوجيه الذي ذكره ابن مالك مبني علىٰ هذه اللغة.

اللغة الثانية: لغة التركيب وهي أن كلمة (أيادي) ركبت مع (سبا) فهو مركب قام مقام المعرفة أي :متبددين[4] .

---

(١)شرح التسهيل ٢/ ٦٦ ــ٦٧.

(٢)السابق نفسه ٣/ ٢٦٨ .

(٣) وهي أيادي سبا .

(٤)ينظر: شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٦ ،شرح التسهيل ٢/ ٣٢٧ .

وهذا ما رآه ابن يعيش في أحد وجهيه أن(أيادي سبا)إما أن تكون مركبة أو مضافة، فإذا كانت مركبة فقد زال بالتركيب معنىٰ العلمية، وصار اسما واحدا، وتكون(سبا)بعض الاسم، وهذا نصه:" فإن قيل: فكيف جاز أن يكون حالا وهو معرفة لأن (سبأ) اسم رجل معرفة؟ قيل: أما إذا ركبتهما فقد زال بالتركيب معنىٰ العلمية وصار اسما واحدا فـ (سبأ)حينئذ كبعض الاسم وهو نكرة[1]".

أما إذا أضيف(أيادي)إلىٰ(سبأ)ففي توجيهه عنده قولان :الأول: رأي تفرد به ابن يعيش ولم أره لغيره أن(أيادي سبا) معرفة وقع موقع الحال، وليس هو بالحال علىٰ الحقيقة وإنما هو معمول للحال، والمراد ذهبوا مشبهين أيادي سبأ.

والرأي الثاني: موافق فيه لابن مالك وهو أن الأصل :مثل أيادي سبا، ثم حذف المضاف(مثل)وأقيم المضاف إليه مقامه. وذاك نصه:" وأما إذا خففت ففيه وجهان:

أحدهما :أنه معرفة وقع موقع الحال وليس بالحال علىٰ الحقيقة وإنما هو معمول الحال والمراد مشبهين أيادي سبا، ثم حذفت الحال وأقيم معمولها مقامها علىٰ حد أرسلها العراك أي: معتركة العراك، ورجع عوده علىٰ بدئه أي: عائدا عوده .

والوجه الثاني: أن تجعل (سبا)في موضع منكور وإذا كان كذلك فلا يمتنع كونه حالا، وطريق تنكيره أن تريد مثل سبا فتكون الإضافة في الحقيقة إلىٰ(مثل)و(مثل)نكرة وإن أضيفت إلىٰ معرفة كما قالوا: قضية ولا أبا حسن لها[2] والمراد ولا مثل أبي حسن ولولا ذلك لم يجز أن تعمل فيه(لا)لأن (لا)

---

(١) شرح المفصل٣/ ١٢٣ .

(٢)مثل من أمثال العرب سبق التعرض له .

يختص عملها بالنكرات[1]" هذا وقد جوَّز الرضي توجيه ابن مالك للمثل وهو علىٰ حذف مضاف (مثل)وناب المضاف إليه عن المضاف، وزاد توجيها آخر لم أره عند غيره ــ أيضا ــ وهو أن يكون(أيادي سبأ)نائبا عن المفعول المطلق قال: "ويجوز أن يكون في الأصل انتصابه علىٰ الحال، علىٰ حذف المضاف وهو(مثل) ، ويجوز أن يكون علىٰ المصدر، والمعنىٰ مثل تفرق أيدي سبا[2]"

هذا وقد تبع ابن مالك الزمخشري في توجيه المثل وهو أنه علىٰ حذف مضاف (مثل) وناب المضاف إليه عن المضاف ،وزاد الزمخشري رأيا آخر وهو أن الأيدي في المثل جمع(يد)وهو الطريق، وعلىٰ هذا المعنىٰ فيكون انتصاب أيدي علىٰ الظرفية ،قال :"وقيل الأيدي جمع يد وهي الطريق، فعلىٰ هذا ينتصب موضع أيدي علىٰ الظرف، والمعنىٰ ذهبوا في طريقهم وسلكوا مسالكهم[3]"

وبعد هذه الآراء فيبدو لي أن أرجح الآراء في المثل "تفرقوا أيادي سبا" ما ذهب إليه ابن مالك أن التقدير مثل أيدي سبا، فحذف المضاف(مثل)،وأقيم المضاف إليه (أيادي)مقامه في التنكير والإعراب وذلك لأن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كثير في لغة العرب منه ما جاء في قول الله تعالىٰ ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف ،٨٣) أي: اسأل أهل القرية[4] .

فإن قيل: (مثل) علىٰ هذا التقدير مضافة لمعرفة ؛لأن (سبأ) علم علىٰ رجل .

---

(١)شرح المفصل ٤/ ١٢٣ .

(٢) شرح الرضي ٣/ ١٤٢ .

(٣)المستقصىٰ من أمثال العرب ٢/ ٨٩ .

(٤)ينظر: البحر المحيط ٥/ ٣٣٢ .

أجيب بأن (مثل) متوغلة في الإبهام مثل (غير) ، و(شبه) لا تكتسب التعريف مما تضاف إليه لتوغلها في الإبهام ،فلم تتعرف بالإضافة إلىٰ معرفة.

ويبدو لي أنه لم يرد عن العرب شاهد لحذف(مثل)وهي مضافة، وإقامة المضاف إليه وهو معرفة مقامها ونصبه علىٰ الحال إلا هذا المثل، وهذا مما يبين لك أهمية الأمثال العربية في الاحتجاج والتوجيه عند النحويين .

**** **** ****

القضية الثانية: تقديم الحال على عامله المرفوع

الحال كالخبر ،وصاحب الحال كالمبتدأ، فكما يخبر عن المبتدأ بالخبر ،يخبر عن صاحب الحال بالحال، وكما يجوز تقديم الخبر علىٰ المبتدأ ، يجوز تقديم الحال علىٰ صاحبه(١).

وصاحب الحال قد يكون ظاهرا أو مضمرا مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا ، وحديثنا هنا عن صاحب الحال الظاهر المرفوع مثل: جاء محمد ضاحكا، وقد وقع خلاف بين البصريين والكوفيين في حكم تقديم الحال علىٰ صاحبه المرفوع الظاهر، وتحدث ابن مالك عن هذا الخلاف مختارا رأي البصريين مستدلا لما ذهب إليه بمثل من أمثال العرب وهو قولهم :"شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ(٢)"

(١)ينظر: شرح التسهيل ٢/ ٣٣٥ ،التذييل والتكميل ٩/ ٦٦ .

(٢) مثل من أمثال العرب، يضرب في اختلاف الناس وتفرقهم في الأخلاق . وأصل المثل أن أصحاب الأبل والبقر عندما يريدون أن يردوا الماء ليسقوها يردون مجتمعين، وعندما يريدون أن يجلبوها يجلبوها متفرقين ،فيجلب كل واحد منهم ماشيته علىٰ حده. وشتىٰ: جمع شتيت ،ومعناه :متفرق، وتؤوب :ترجع، تقول: آب يؤوب أوبا مثل: قال يقول قولا ومآبا معناه رجع، والحلبة: جمع حالب بوزن قاتل وقتلة ،وشتىٰ: حال من (الحلبة) والعامل فيه: تؤوب، والمعنىٰ :متفرقين يرجع الحلبة.
وقد رُويَ المثل بلفظ: يؤوب الحلبة يريد: الخيل إذا أرسلت في الحلبة فجاءت مختلفة. وقد أجمع اللغويون والنحويون علىٰ أنه مثل من أمثال العرب المنثورة عدا المرادي في شرح التسهيل صـ٥٦٨ فذهب إلىٰ أنه شعر .ينظر المثل في: الأمثال لابن سلام صـ ١٣٣ ، تهذيب اللغة للأزهري ٥/ ٨٧ ـــ٨٨ حلب، الأمثال لزيد بن رفاعة صـ٧١، الصحاح تاج اللغة١/ ١١٤حلب، جمهرة الأمثال١/ ٤٤٣، مجمع الأمثال١/ ٣٥٨، المستقصىٰ٢/ ١٢٧، لسان العرب صـ٩٥٦ حلب، زهر الأكم٣/ ٢١٦.

وهذا قول ابن مالك[1] :" ...ومنع الكوفيون أيضا تقدم حال المرفوع عليه إن كان ظاهرا نحو: جاءَ زيدٌ راكبا.لا يجيزون :جاء راكبا زيد، مع أنهم يوافقون أهل البصرة في جواز تقديم حال المرفوع إن كان مضمرا كقوله تعالىٰ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾(القمر،٧)وكقول الشاعر:

مُزْبَداً يَخْطُرُ مَا لَمْ يَرَنِي وَإِذَا يَخْلُو لَهُ الْحِمَىٰ رَتَع[2]

فـ (خشعا) : حال صاحبها(يخرجون)،و(مزبدا) حال، صاحبها فاعل (يخطر).

وبعض النقلة يزعم أن الكوفيين لم يمنعوا تقديم حال المرفوع عليه إلا إذا تأخر هو ورافعه عن الحال نحو:راكبا جاء زيد .وأما نحو: جاء راكبا زيد فيجيزونه. وعلىٰ كل حال قولهم مردود بقول العرب :" شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ" أي: متفرقين يرجع الحالبون. وهذا كلام مروي عن الفصحاء، وقد تضمن جواز ما حكموا بمنعه فتعينت مخالفتهم في ذلك"

من خلال كلام ابن مالك أقول: إن ابن مالك نقل رأيين عن الكوفيين الأول: أن الكوفيين[3]لا يجيزون تقديم الحال علىٰ صاحبه المرفوع الظاهر ــ فقط ــ مع تقدم العامل مثل : جاء راكبا زيد ، ويوافقون البصريين في جواز تقديم حال المرفوع المضمر مستدلا لهم بقول الله تعالىٰ ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾وبقول

(١)شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٤٨ ــ٧٤٩ .

(٢)البيت من بحر الطويل ،لسويد بن أبي كاهل في: المقتضب٤/ ١٧٠،الأمالي الشجرية ١/ ١٢٠، توجيه اللمع صـ٢٠٤،وبلا نسبة في شرح التسهيل٢/ ٣٤٠، المساعد٢/ ٢٤ . والشاهد في قوله: مزبدا يخطر حيث تقدم الحال (مزبدا) علىٰ الفعل وفاعله المضمر في الفعل (يخطر)لكون الفعل متصرفا .

(٣)ينظر: شرح التسهيل ٢/ ٣٤١، شرح التسهيل للمرادي صـ٥٦٨، المساعد ٢/ ٢٤، موصل النبيل٢/ ٦٧٩ .

الشاعر السابق، بأن(خشعا) حال من واو الجماعة في الفعل (يخرجون)،و(مزبدا)حال من الضمير في الفعل (يخطر).

الرأي الثاني: أن الكوفيين لم يمنعوا تقديم الحال علىٰ صاحبه المرفوع إلا إذا تقدم الحال وتأخر الفعل وصاحبه مثل: راكبا جاء زيد ويجيزون نحو: جاء راكبا زيد[1] .

وقد ردَّ ابنُ مالك علىٰ الكوفيين بالسماع فقال :وعلىٰ كل حال ـــ أي : سواء أكان رأي الكوفيين هو تقديم الحال علىٰ صاحبه فقط نحو: جاء راكبا زيد ، أو تقديم الحال علىٰ العامل وصاحبه المرفوع نحو: راكبا جاء زيد ـــ فهذا مردود بقول العرب :"شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ" فـ(شتىٰ)حال بمعنىٰ متفرقين ،وصاحبه (الحلبة) والحال متقدم علىٰ العامل وصاحبه المرفوع الظاهر.

وقد علل الكوفيون لمذهبهم من عدم تقديم الحال علىٰ صاحبه المرفوع الظاهر بـ "أنه يؤدي إلىٰ تقديم المضمر علىٰ المظهر، ألا ترىٰ أنك إذا قلت:راكبا جاء زيد ،كان في (راكبا)ضمير زيد، وقد تقدم عليه، وتقديم المضمر علىٰ المظهر لا يجوز[2]"

---

(١)ينظر: الإنصاف١/ ٢٥٠،التبيين عن مذاهب النحويين صـ٣٨٣،شرح التسهيل٢/ ٣٤١ ،التذييل والتكميل ٢/ ٢٦٣،شرح التسهيل للمرادي صـ٥٦٨،المساعد ٢/ ٢٤، المقاصد الشافية ٣/ ٤٧١ .

(٢)الإنصاف١/ ٢٥١ ينظر: الغرة في شرح اللمع صـ٣٩٥ ،التبيين عن مذاهب النحويين صـ٣٨٥ ،شرح الألفية لابن القواس٢/ ٥٦٠،شرح الكافية لابن فلاح اليمني ٢/ ٦٥٦، المقاصد الشافية٣/ ٤٧١ .

وقد ذهب البصريون إلىٰ جواز تقديم الحال علىٰ العامل فيها مع الاسم المرفوع الظاهر والمضمر(١).

وقد استدل البصريون لمذهبهم بالسماع والقياس ،أما السماع فما ذهب إليه ابن مالك من المثل والشعر،وأما القياس"فلأن العامل فيها متصرف ،وإذا كان العامل متصرفا وجب أن يكون عمله متصرفا، وإذا كان عمله متصرفا وجب أن يجوز تقديم معموله عليه...وكما يجوز تقديم المفعول علىٰ الفعل، فكذلك يجوز تقديم الحال عليه(٢)"

وقد رد البصريون علىٰ الكوفيين بأن ما ذهبوا إليه فاسد ،وذلك لأن الضمير وإن كان مقدما في اللفظ إلا أنه مؤخر في التقدير ،وإذا كان مؤخرا في التقدير جاز فيه التقديم، وورد علىٰ ذلك شواهد منها قول الله تعالىٰ ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾(طه ،٦٧) فالضمير في (نفسه)مقدم وهو عائد علىٰ(موسىٰ)المؤخر ،إلا أنه لما كان في تقدير التأخير جاز التقديم(٣) .

والحق أن ابن مالك ـــ نظرا لأهمية المثل في الاستشهاد عنده ـــ استشهد بهذا المثل في كتابه شرح التسهيل في موضعين

---

(١)ينظر: الإنصاف ١/ ٢٥١،الغرة في شرح اللمع صـ٣٩٤،شرح التسهيل٢/ ٣٤٠، التذييل والتكميل٢/ ٢٦٤،شرح التسهيل للمرادي صـ٥٦٧، المقاصد الشافية٣/ ٤٧١ ، التصريح بمضمون التوضيح ١/ ٥٩٤ .

(٢)الإنصاف١/ ٢٥١ وينظر:الغرة في شرح اللمع صـ٣٩٥، التبيين عن مذاهب النحويين صـ٣٨٣،شرح الكافية لابن فلاح اليمني ٢/ ٦٥٦،التذييل والتكميل٢/ ٢٦٤ ، المقاصد الشافية٣/ ٤٧١ ـــ٤٧٢ .

(٣)يراجع: الإنصاف١/ ٢٥١ ،التبيين عن مذاهب النحويين صـ٣٨٥ .

الأول: عند حديثه عن تقديم الحال علىٰ صاحبه المرفوع ولم يخرج عما قاله في شرح الكافية الشافية من ذكره رأي الكوفيين واستشهاده بالبيت والمثل[1].

الموضع الثاني: عند حديثه في باب الضمير عن الاسم المشتمل علىٰ ضمير يعود علىٰ متأخر في اللفظ ،ولم يخرج في هذا الموضع ـ في تفسيره للمثل ـــ عما ذهب إليه في الموضع السابق من أن(شتىٰ)حال وصاحبه(الحلبة)وقد تقدم الحال علىٰ صاحبه وهذا نصه[2] :"ومثل: غلامَه ضرب زيد، قول العرب:"شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ"...و(شتىٰ)حال من الحلبة وفيه ضمير عائد عليهم وقد تقدم علىٰ العامل والمفسِّر والكوفيون لا يجيزون مثل هذا ،وسماعه عن فصحاء العرب، وهو حجة عليهم"

وقد دار العلماء في فلك ابن مالك من الاستشهاد بالمثل من أن(شتىٰ) حال، والعامل فيها(تؤوب) وصاحب الحال(الحلبة).

ولأهمية المثل فقد اكتفىٰ بعض العلماء في الرد علىٰ الكوفيين بالمثل فقط منهم الأنباري قال[3]:"أما النقل فقولهم في المثل:"شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ" فـ(شتىٰ)حال مقدمه علىٰ الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر، فدل علىٰ جوازه"، والعكبري قال[4] :"وجه القول الأول :السماع والقياس ،أما السماع

(١)يراجع : شرح التسهيل ٢/ ٣٤٠ ـــ٣٤١ .
(٢)السابق نفسه ١/ ١٦٠ .
(٣) الإنصاف١/ ٢٥١ .
(٤) التبيين صـ٣٨٣ .

فقول العرب :"شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ" ،أي: تؤوب الحلبة مختلفة" إلىٰ غير ذلك من النحويين كـ المرادي[1] ،والأزهري[2] .

والبعض قد جمع في الاستشهاد بين المثل والشعر منهم ابن عقيل الذي قال[3]:"والصحيح الجواز مطلقا، وقد سبق شاهد :جاء مسرعا زيد ، ومن كلامهم:"شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ" أي:متفرقين يرجع الحالبون ،وقال:

سَرِيْعًا يَهُونُ الصَّعَبُ عِنْدَ أُولِي النُّهَىٰ إِذَا بِرَجَاءٍ صَادِقٍ قَابَلُوا البَأْسَ[4]

والشاطبي قال[5]:"وإلىٰ هذا فالسماع يدل علىٰ الجواز.ففي المثل السائر:"شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ" وأنشد في الشرح :

سَرِيْعًا يَهُونُ الصَّعَبُ عِنْدَ أُولِي النُّهَىٰ إِذَا بِرَجَاءٍ صَادِقٍ قَابَلُوا البَأْسَ"

والبعض قد استشهد بالمثل علىٰ تقديمه علىٰ العامل دون النظر إلىٰ صاحب الحال منهم ابن الخباز قال[6]:"فإن كان العامل فعلا متصرفا، جاز تقديمها عليه قياسا علىٰ المفعول ،تقول: راكبا جاء زيد، ومسرعا أقبل محمد، كما تقول: عمرا ضرب زيد ؛لأنها أفعال متصرفات قال سويد بن أبي كاهل :

مُزْبَداً يَخْطُرُ مَا لَمْ يَرَنِي وَإِذَا يَخْلُو لَهُ الْحِمَىٰ رَتَع

(١)ينظر: شرح التسهيل للمرادي صـ٥٦٨ .

(٢)ينظر: موصل النبيل٢/ ٦٧٩، التصريح بمضمون التوضيح ١/ ٥٩٤ ــ٥٩٥ .

(٣)المساعد٢/ ٢٤ .

(٤) البيت من بحر الطويل ،بلا نسبة في:منهج السالك صـ١٩٦، المساعد٢/ ٢٤، المقاصد الشافية٣/ ٤٧٢ .والشاهد في قوله: سريعا يهون الصعب حيث تقدم الحال (سريعا) علىٰ الفعل وصاحب الحال المرفوع الظاهر لكون الفعل متصرفا .

(٥) المقاصد الشافية٣/ ٤٧٢ .

(٦)توجيه اللمع صـ٢٠٣ ــ٢٠٤ .

ومن كلامهم :"شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ"، وابن الناظم قال[1] :"ويجوز تقديم الحال علىٰ عاملها إذا كان فعلا متصرفا كقوله :مخلصا زيد دعا، ومثله قولهم:"شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ" إلىٰ غير ذلك من النحويين كـ ابن هشام[2]،والأشموني[3].

وقد خالف ابن الدهان في المثل فقد ذهب إلىٰ أن(شتىٰ)قد تكون صفة لمصدر محذوف وعليه فلا شاهد لتقديم الحال علىٰ عامله ،وذاك نصه [4] :"وقد يحتمل أن يكون التقدير: إيابا شتىٰ تؤوب الحلبة ،فيكون صفة مصدر محذوف"

خلاصة القول الذي يميل إليه الرأي ويطمئن له القلب أن الحال يتقدم علىٰ عامله وصاحبه المرفوع الظاهر وذلك لأن الحال وإن كان مشتملا علىٰ ضمير يعود علىٰ صاحبه المتأخر في اللفظ إلا أن الحال "وإن كان مقدما في اللفظ إلا أنه مؤخر في التقدير، وإذا كان مؤخرا في التقدير جاز فيه التقديم[5]" وقد أوردت أمثلة من القرآن تدل علىٰ ذلك.

**** **** ****

(١) شرح الألفية لابن الناظم صـ٢٣٨ .

(٢)ينظر: أوضح المسالك٢/ ٣٢٧ ــ٣٢٨ .

(٣)ينظر: شرح الأشموني١/ ٢٥١ .

(٤) الغرة في شرح اللمع صـ٣٩٨ وينظر:شرح الكافية لابن فلاح اليمني ٢/ ٦٥٦ .

(٥) الإنصاف١/ ٢٥١ وينظر: التبيين صـ٣٨٥ .

المبحث الخامس :إعمال المصدر إعمال المصدر المجموع عمل فعله

يعمل المصدر عمل فعله، سواء كان متعديا أو لازما بشروط، ومن هذه الشروط :ألا يكون بلفظ الجمع ،وقد اختلف النحويون في هذا الشرط فمنهم من أجاز إعمال المصدر عمل فعله وهو مجموع ،ومنهم من منع إعماله، من هؤلاء النحويين ابن مالك، فقد اختلف مختاره، فمرة تجده من المجيزين إعماله، وأخرىٰ تجده من المانعين ،وسواء وجدته من المجيزين أو من المانعين فقد استشهد بمثل من أقوال العرب وهو قولهم :"تركته بملاحسِ البقرِ أولادَهَا(١)" وقد استشهد بهذا المثل في أكثر من كتاب له ،وهذا نصه في شرح الكافية الشافية قال(٢):" وكذا المجموع حقه ألا يعمل ؛لأن لفظه إذا جمع مغاير للفظ المصدر الذي هو أصل الفعل ،والفعل مشتق منه .فإن ظُفِرَ بإعماله مجموعا قُبِلَ ولَمْ يُقَسْ عليه...ومن كلام العرب :تركته بملاحسِ البقرِ أولادَهَا، فأعمل(ملاحس)وهو جمع(ملحس) بمعنىٰ(لحس)،ومثله قول الشاعر:

قَدْ جَرَّبُوهُ فَمَا زَادَتْ تَجَارِبَهم أَبَا قُدَامَةَ إِلَّا الْمَجْدَ والْقَنَعَا(٣)"

---

(١) مثل من أمثال العرب ،رُوِيَ بروايات متعددة منها: "بملحس البقر أولادها" ، ومنها: "بمباحث البقر أولادها" ،ومنها: "بملاحس البقر" فقط بدون ذكر"أولادها". يضرب المثل لمن ترك بمكان لا أنيس به .والملاحس جمع ملحس وهو مغعل من اللحس . يقال: لَحِسَ القصعة ونحوها بالكسر،والملحس يكون مصدرا بمعنىٰ اللحس، ومكانا له. والمعنىٰ: تركته بمكان ملحس البقر أولادها، أي: بحيث تلحس البقر أولادها . والملاحس جمع أضيف إلىٰ فاعله "البقر"ونصب "أولادها" علىٰ أنه مفعول به، وعلىٰ رواية: بملحس البقر أولادها بالإفراد فلا شاهد .ينظر المثل في: الخصائص٢/ ٢٠٧، مجمع الأمثال١/ ١٣٥،المستقصىٰ٢/ ٢٥،لسان العرب صـ٤٠٠٦ لحس ، زهر الأكم ١/ ٣١٥ ــ٣١٦ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ١٠١٥ ــ١٠١٦ .

(٣) البيت من بحر البسيط ،للأعشىٰ في ديوانه صـ١٠٩ بلفظ جربوه ،شرح التسهيل ٣/ ١٠٧، شرح عمدة الحافظ صـ٦٩٤، التذييل والتكميل١١/ ٥٨،تمهيد القواعد ٦/ ٢٨٢٤

فالظاهر الجلي من نص ابن مالك أن الأصل في المصدر المجموع ألا يعمل، وعلته في عدم العمل أن لفظه مجموعا مغاير للفظ المصدر الذي هو أصل الفعل، ومع هذا فإن وجد المصدر المجموع العامل عمل فعله أخذ بهذا المصدر العامل ولم يُقَسْ عليه ،واستدل علىٰ كلامه بنثر العرب ونظمه ،أما نثره فهو قول العرب : تركته بملاحسِ البقرِ أولادَهَا فكلمة(ملاحس)جمع لكلمة (ملحس) وهي المصدر من الفعل(لحس) وقد عمل المصدر المجموع (ملاحس)عمله فقد أضافه لفاعله(البقر) ونصب مفعوله(أولادها)،وأما نظمه فهو قول الشاعر فما زادت تجاربهم أبا قدامة فـ(تجاربهم)جمع لكلمة تجربة وهو مصدر من الفعل (جرَّب)وقد أحدثت النصب في(أبا قدامة).

وقد أشار ناظر الجيش إلىٰ اضطراب رأي ابن مالك هذا فقال[1] :" واختلف مختار المصنف فاختار في شرح هذا الكتاب أن المجموع يعمل...وأما في شرح الكافية فاختار المصنف أنه لا يعمل" .

ومن المانعين لعمل المصدر وهو مجموع :ابن سيده[2]،وأبو حيان[3] .

وقد رد أبو حيان ما ورد من هذا السماع علىٰ أنه بتأويل فعل قال[4] :" ومن منع إعمال المصدر مجموعا تأول هذا السماع علىٰ أن المنصوب في ذلك ينتصب بإضمار فعل تقديره :لحست أولادها، وجربوا أبا قدامة"

.والشاهد في قوله :فما زادت تجاربهم أبا قدامة ،حيث عمل المصدر المجموع (تجاربهم)جمع لمصدر المفرد(تجربة) وفعله جرب في مفعوله أبا قدامة ونصبه.

(١)تمهيد القواعد ٦/ ٢٨٢٣ ــ٢٨٢٥ بتصرف .

(٢) يراجع :لسان العرب صـ٤٠٠٦ لحس ،ارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٥٨،التذييل والتكميل ١١/ ٥٨، شرح التسهيل للمرادي صـ٦٨٧ .

(٣) يراجع :ارتشاف الضرب٥/ ٢٢٥٨ ،همع الهوامع٥/ ٦٧ .

(٤) التذييل والتكميل١١/ ٥٩ وينظر :تمهيد القواعد ٦/ ٢٨٢٥ .

وقد أول أبو حيان البيت بتأويل آخر قال[1] :"وأما قوله : فما زادت تجاربهم أبا قدامة فلا يتعين أن يكون (أبا قدامة)منصوبا بـ(تجاربهم) إذ يحتمل أن يكون (أبا قدامة)منصوبا بـ(زادت)ويكون من وضع المظهر مكان المضمر علىٰ سبيل التفخيم لذكر الممدوح بكنيته، ويحتمل أن يكون (أبا قدامة)بدلا من مفعول(زادت)المحذوف لدلالة الكلام عليه، أي: فما زادته تجاربهم أبا قدامة إلا كذا، كما حذف في :ضربتُ الذي ضربتَ زيدا ،تريد :ضربته زيدا" .

وقد استشهد ابن مالك في كتابيه "شرح التسهيل"و "شرح عمدة الحافظ" بالمثل ،وذهب في كتابيه إلىٰ إجازة عمل المصدر المجموع عمل فعله بصريح القول ،وعلل لهذا العمل بنفس العلة ونفس الشواهد النظمية والمثل في كتابيه؛ لذا سأكتفي بذكر نصه في شرح التسهيل ،قال ابن مالك[2]:"ولا يعمل المصغر فلا يقال: عرفت ضُرَيْبَك زيدا ونحوه ؛لأن التصغير يزيل المصدر عن الصيغة التي هي أصل الفعل زوالا يلزم منه نقص المعنىٰ بخلاف الجمع فإن صيغته وإن زال معها الصيغة الأصلية فإن المعنىٰ معها باق ومتضاعف بالجمعية ؛لأن جمع الشيء بمنزلة ذكره متكررا بعطف ،فلذلك منع التصغير إعمال المصدر وإعمال اسم الفاعل ،ولم يمنع الجمع إعمال المصدر ولا إعمال اسم الفاعل ؛لأن إعمال اسم الفاعل كثير ،فكثرت شواهد إعماله مجموعا، وجمع المصدر قليل فقلت شواهد إعماله مجموعا ،فمنها قول علقمة:

(١) التذييل والتكميل١١/ ٥٩.

(٢)شرح التسهيل٣/ ١٠٦ ــ١٠٧ وينظر :شرح عمدة الحافظ صـ٦٩٢ ــ٦٩٤ .

وَقَدْ وَعَدْتُكَ مَوْعِدَاً لَوْ وَفَتْ بِهِ مَوَاعِدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبَ[1]

فنصب (أخاه) بـ (مواعد) وهي جمع (موعد) بمعنىٰ (وعد)...ومنه قول العرب: تركته بملاحسِ البقرِ أولادَهَا أي: بموضع ملاحس، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه" .

فقد صرح ابن مالك هنا بجواز عمل المصدر المجموع ،وعلل لهذا العمل بالقياس والسماع، أما السماع فما ذهب إليه في المثل والنظم الشعري ،أما المثل فهو "تركته بملاحس البقر أولادها" وفسَّر المثل بأن أصله بموضع ملاحس البقر، فحذف المضاف (موضع)وأقام المضاف إليه(ملاحس)مقامه، وهذا التفسير هو ما ذهب إليه في شرح "عمدة الحافظ[2]" ،وابن مالك لم يذكر هذا التقدير في شرح الكافية الشافية ، وإنما اكتفىٰ بقوله[3] :"فأعمل ملاحس وهو جمع ملحس بمعنىٰ لحس" .

أما القياس الذي استدل به ابن مالك لجواز عمل المصدر المجموع :أن المصدر المجموع وإن زال مع الجمعية الصيغة الأصلية للمصدر فإن معنىٰ

---

(١) البيت من بحر الطويل ،لعلقمة الفحل في شرح ديوانه صـ٢٠،شرح التسهيل ٣/ ١٠٦،تمهيد القواعد٦/ ٢٨٢٣،الدرر اللوامع٢/ ١٢٢،وبلا نسبة في :الخصائص ٢/ ٢٠٧ ، التذييل والتكميل١١/ ٥٨،المساعد٢/ ٢٢٧ . والشاهد في قوله :مواعد عرقوب أخاه حيث عمل المصدر المجموع مواعد جمع موعد في مفعوله أخاه فأحدث فيه النصب .

(٢)قال ابن مالك :"ومن إعماله مجموعا قول بعض العرب :تركته بملاحس البقر أولادها فنصب أولادها بملاحس وهو جمع ملحس ،والتقدير :تركته بموضع ملاحس ،فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه "شرح عمدة الحافظ صـ٦٩٣.

(٣) شرح الكافية الشافية ٢/ ١٠١٦ .

الحدث مع الجمعية باق، بل هو متضاعف بالجمعية لأن جمع الشيء بمنزلة ذكره متكررا بعطف، فكأنه كرر معنىٰ الحدث ،فلهذا لم يمنع الجمع إعمال اسم الفاعل والمصدر إلا أن شواهد اسم الفاعل المجموع كثيرة والمصدر قليلة" .

والحق أن ابن مالك تابع في ذلك لابن هشام اللخمي[1]،وابن عصفور الذي قال[2]:"وجمع المصدر يجري مجراه في الإعمال ،نحو قوله:

وَقَدْ وَعَدْتُكَ مَوْعِدَاً لَوْ وَفَتْ بِهِ مَوَاعِدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبَ"

والحق أيضا أن ابن مالك في تأويله للمثل قد دار في فلك العلماء قديما، فهذا ابن جني يذهب إلىٰ أن المصدر إذا كان مفردا مذكرا أقوىٰ في العمل من المصدر المجموع قال[3]:"وإنما كان التذكير والإفراد أقوىٰ من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك، فكان من تمام المعنىٰ وكماله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع" ولم يمنع مجيء المصدر مجموعا عاملا إلا أنه قليل قال[4]:"فلذلك قل حتىٰ وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثا أو مجموعا، ومما جاء من المصادر مجموعا ومعملا أيضا قوله :

..... مَوَاعِدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبَ"

وقال في تفسير المثل[5]:" ومنه عندي قولهم: تركته بملاحس البقر أولادها .

(١) يراجع :ارتشاف الضرب٥/ ٢٢٥٧ .

(٢) المقرب ١/ ١٣١ وينظر :ارتشاف الضرب٥/ ٢٢٥٧،التذييل والتكميل ١/ ٥٨، شرح التسهيل للمرادي صـ٦٨٦.

(٣) الخصائص ٢/ ٢٠٧ .

(٤)الخصائص ٢/ ٢٠٧ .

(٥)الخصائص ٢/ ٢٠٧ ــ ٢٠٨ وينظر :لسان العرب صـ٤٠٠٧ لحس.

فالملاحس جمع ملحس، ولا يخلو أن يكون مكانا أو مصدرا، فلا يجوز أن يكون هنا مكانا ؛لأنه قد عمل في الأولاد فنصبها والمكان لا يعمل في المفعول به، كما أن الزمان لا يعمل فيه ،وإذا كان الأمر علىٰ ما ذكرنا، كان المضاف هنا محذوفا مقدرا ،وكأنه قال تركته بمكان ملاحس البقر أولادها...فملاحس البقر إذا مصدر مجموع معمل في المفعول به"

وقد تبع ابنَ جني وابنَ مالك أبو حيان قال[1]:"وبالجملة فَشَرَطَهُ بعضُهم في العمل أعني الإفراد وربما جاء مجموعا معملا كقولهم : أتيته بملاحس البقر أولادها"، وهذا ناظر الجيش قال[2]:"ومن ذلك قول العرب :تركته بملاحس البقر أولادها أي: بمواضع ملاحس ،فحذف المضاف ،وأقام المضاف إليه مقامه، والملاحس جمع ملحس بمعنىٰ لحس" إلىٰ غير ذلك من النحويين كـ المرادي[3]،وابن عقيل[4]، والسيوطي[5].

وقد خالف ابن سيده في هذا، ومنع أن يكون هذا المثل من باب المصدر المجموع العامل عمل فعله من نصب مفعوله، وإذا نصب فهو بلفظ المفرد لا

(١) التذييل والتكميل ١١/ ٦٠ .

(٢)تمهيد القواعد٦/ ٢٨٢٤ ــ٢٨٢٥ .

(٣) يراجع :شرح التسهيل للمرادي صـ٦٨٦ .

(٤) يراجع :المساعد ٢/ ٢٢٧ .

(٥) يراجع :الأشباه والنظائر٤/ ٦٩، همع الهوامع٥/ ٦٦ .

الجمع قال[1]:"وعندي أنه "بملاحس البقر" فقط، أو بملحس البقر أولادها ؛لأن المفعل إذا كان مصدرا لم يجمع" .

وبعد هذه التطوافة في هذا الموضع فأرىٰ أن الأصل في عمل المصدر الإفراد وليس الجمع، وما ورد مما ظاهره إعمال المصدر المجموع من المثل والشعر فيؤول بفعل ،هذا الفعل هو العامل في الاسم وليس المصدر المجموع ؛لأن "القياس يقتضي أنه إذا جمع لا يعمل ؛لأن عمله إنما هو لكونه ينحل بحرف مصدري والفعل الذي ينحل إليه إنما يدل علىٰ مطلق المصدر، لا دلالة له علىٰ خصوصيات وإذا جمعته زال ذلك الإطلاق ،فينبغي ألا ينحل للحرف والفعل فلا يعمل[2]"

**** **** ****

(١) لسان العرب صـ٤٠٠٦ لحس .

(٢)التذييل والتكميل ١١/ ٦٠ .

المبحث السادس: الأمثال المستشهد بها في باب اسم التفضيل

القضية الأولى : مجيئ اسم التفضيل مما لا فعل له

يصاغ اسم التفضيل مما يصاغ منه فعلا التعجب، وهو من كل فعل ثلاثي ،تام، متصرف، مثبت، مبني للمعلوم، قابل معناه للتفاضل، ليس الوصف منه علىٰ أفعل الذي مؤنثه فعلاء . فالشرط الأول من شروط اسم التفضيل أن يكون فعلا .

وقد جاء في مثل من أمثال العرب اسم التفضيل من وصف لا فعل له، وهو قولهم: "هو ألص من شظاظ[1]" .

وقد استشهد به ابن مالك عند حديثه عن شروط صوغ اسم التفضيل، وقد نص علىٰ شذوذه قال[2]:"وإنما يبنىٰ فعل التعجب من فعل مقيد بالقيود التي قَدَّمْتُ ذكرَهَا،لا من صفة لا فعل لها.فلو قيل في التفضيل (هو أقمن)لساوىٰ(أقمن به)في الشذوذ ؛لأن أفعل التفضيل إنما يبنىٰ مما يبنىٰ منه فعل التعجب ،وفي أمثالهم قولهم :"هو ألص من شظاظ " فبنوا (ألص)من لفظ اللص دون فعل ،فلو قيل في التعجب ما ألصه لساواه في الشذوذ لأنه مبني من غير فعل".

---

(١) مثل من أمثال العرب ،يضرب في الشيء الذي يُتَخَوَّف منه، وشظاظ اسم رجل من بني ضَبَّة كان لصا مغيرا يصيب الطريق ،مرَّ بنميرية تعقل بعيرا لها ،وتعوذ بالله من شر شظاظ ، فشغلها شظاظ بالكلام فلما غفلت استوىٰ عليها .ينظر المثل في: أمثال ابن سلام صـ٣٦٦،الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة٢/ ٣٦٩،جمهرة الأمثال ٢/ ١٨٣، مجمع الأمثال٢/ ٢٥٧،المستقصىٰ١/ ٣٢٨،أساس البلاغة١/ ٥٠٨،لسان العرب صـ ٣٢٦٦ ـ٣٢٦٧ شظظ ،خزانة الأدب٢/ ٢١٠،شرح أبيات مغني اللبيب ٥/ ١٥.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ١١٢٣ .

فابن مالك يحكم علىٰ مجيئ اسم التفضيل من الوصف الذي لا فعل له بالشذوذ ،وإنما المطرد مجيئه من الفعل لا من الاسم، واسم التفضيل محمول علىٰ التعجب ،فكما لا يصاغ فعلا التعجب من الأسماء لا يصاغ اسم التفضيل من الأسماء، وهذا المثل شاذ لأن اسم التفضيل (ألص) مبني من كلمة(اللص)وهي لا فعل لها .

وقد ذهب ابن مالك في شرح التسهيل إلىٰ مثل ما ذهب إليه في شرح الكافية الشافية من الحكم علىٰ مثل هذا بالشذوذ ،واستشهد بهذا المثل وبغيره قال[1]:"ويحكم بالشذوذ فيما لا فعل له ،وفيما له فعل لم يستوف القيود ،كما فعل في التعجب، فمن أمثلة أفعل التفضيل الذي لا فعل له قولهم: هذا أَصْبَرُ من هذا أي: أَمَرُّ، وألصُّ من شظاظ أي: أعظم لصوصية .وشظاظ اسم رجل من ضبة. ومن هذا النوع أول وآخر، ومن أمثلة سيبويه فيما لا فعل له :أحنك الشاتين والبعيرين أي:آكلهما وآبل الناس أي: أرعاهم للإبل"

والحق أن جل العلماء قد داروا في فلك ابن مالك من الحكم علىٰ المثل بالشذوذ أو بالندرة ،فمن اللذين حكموا عليه بالشذوذ ابن الناظم قال[2]:" فإن سُمِعَ بناؤه من شيء من ذلك عد شاذا وحفظ ولم يقس عليه ،كما في التعجب .

تقول هو أقمن بكذا ،أي :أحق به، وإن لم يكن له فعل ،كما قلت :أقمن به، وقالوا :هو ألص من شظاظ فبنوه من لص، ولا فعل له"، وأبو حيان فقد قال[3]:"وصوغه مما صيغ منه فعل التعجب ، وما شذ هناك شذ هنا ،فمما جاء

(١) شرح التسهيل٣/ ٥٠ ــ٥١ .

(٢) شرح الألفية لابن الناظم صـ٣٤١ .

(٣)ارتشاف الضرب٥/ ٢٣١٩ وينظر: التذييل والتكميل١٠/ ٢٤٩ .

منه من غير فعل :أقمن بكذا وألص من شظاظ" إلىٰ غير ذلك من العلماء كـ المرادي[١]،وابن هشام[٢]، وابن عقيل[٣]، وناظر الجيش[٤]، والأزهري[٥]، والأشموني[٦].

وأما اللذين حكموا عليه بالندرة فمنهم ابن القيم الجوزية قال[٧]:"وما امتنع صوغ فعل التعجب منه لفقدها أو فقد بعضها امتنع صوغ أفعل التفضيل منه، ولذلك حكم بندور قولهم: هو ألص من شظاظ" ، والعاتكي فقد قال[٨]:"ولذلك حكم بندور قولهم :هو ألص من شظاظ لأنهم بنوه من لصٍ، ولا فعل له"، وتبعهما ابن طولون[٩] .

والبعض وقف علىٰ المثل ولم يحكم عليه بشذوذ ولا ندور وإنما اكتفىٰ بالحكم عليه بأنه مما يحفظ ولا يقاس عليه كابن الصائغ ،وذلك نصه [١٠] :"فإن سمع بناء من ذلك حفظ ولا يقاس عليه كما في التعجب. تقول هو أقمن بكذا

(١) يراجع :توضيح المقاصد٣/ ٩٣٣ ،شرح التسهيل للمرادي صـ٦٥٤ .
(٢) يراجع :أوضح المسالك٣/ ٢٨٦ .
(٣) يراجع :المساعد ٢/ ١٦٦ .
(٤) يراجع :تمهيد القواعد٦/ ٢٦٥٦ .
(٥) يراجع :التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٩٣ .
(٦) يراجع :شرح الأشموني ٢/ ٣٨٤ .
(٧) إرشاد السالك١/ ٥٨٢ .
(٨) الفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية صـ٣٨٨ .
(٩) يراجع :شرح الألفية لابن طولون٢/ ٤٥ .
(١٠) اللمحة في شرح الملحة١/ ٤٢٢ ــ٤٢٣ .

أي: أحق به ،وإن لم يكن له فعل ،كما قالوا: أقمن به ،وقالوا :هو ألص من شظاظ ،فبنوه من لص ولا فعل له".

وقد ذهب ابن القوطية إلىٰ أن (اللص) له فعل من لفظه قال[1]:" ولصصت الشيء لصا: فعلته في ستر ،ومنه اللص".

خلاصة القول أن من شروط صوغ اسم التفضيل أن يكون من فعل مستوف للشروط السبعة الأخرىٰ، فإذا ثبت لكلمة (اللص) فعلٌ فلا شذوذ فيه ،كما قال الأزهري :"فعلىٰ هذا لا شذوذ فيه[2]"

والحق أن هذا ليس المثل الوحيد الذي ورد فيه اسم التفضيل مصوغ من اسم،بل جاء في غيره مثل قول العرب :آبَلُ من حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ[3]، و: أتْيَسُ من تُيُوسِ تُوَيْتٍ[4]، و:أَرْجَلُ من خُفٍّ[5]،و:أَشْمَسُ من الشمسِ[6].

فقد صيغ اسم التفضيل (آبل) من (الإبل)، و(أتيس) من (التيس)، و(أرجل) من (الرجل)، و(أشمس) من (الشمس).

**** **** ****

(١) كتاب الأفعال صـ٢٧٤ وينظر:كتاب الأفعال للسرقسطي ٢/ ٤٤٤،كتاب الأفعال لابن القطاع٣/ ١٤٤ .

(٢) التصريح بمضمون التوضيح٢/ ٩٣ .

(٣) يراجع المثل في :الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة١/ ٦٩ ــ٧٠،جمهرة الأمثال١/ ١٢ ، مجمع الأمثال١/ ٨٦ .

(٤) يراجع المثل في :الدرة الفاخر١/ ١٠١،جمهرة الأمثال١/ ٢٣١،المستقصىٰ١/ ٣٨، وبلفظ :أتيس من تيوس البياع في:مجمع الأمثال١/ ١٤٩ .

(٥) يراجع المثل في :الدرة الفاخرة١/ ٢٠٩ ــ٢١١،جمهرة الأمثال١/ ٤٠٦،مجمع الأمثال ١/ ٣١٥،المستقصىٰ ١/ ١٣٨ .

(٦) يراجع المثل في :الدرة الفاخرة١/ ٢٣٦،جمهرة الأمثال١/ ٤٦٥،المستقصىٰ١/ ١٩٧ .

القضية الثانية : مجيئ اسم التفضيل من المزيد بحرف

لا يصاغ اسم التفضيل من الرباعي المجرد نحو(دحرج)ولا المزيد فيه نحو:(تدحرج)ولا من ثلاثي مزيد فيه نحو:(شارك وانطلق واستخرج) وذلك ؛ لأنك "إن أردت بناءه من غير حذف شيء منه فواضح الاستحالة ؛لأن(أفعل)ثلاثي مزيد فيه الهمزة للتفضيل ،وأما إن أردت البناء مع حذف حرف أو حرفين فإنه يلتبس المعنىٰ ،إذ لو قلت: في (أخرجَ) :(أخرجُ) بحذف الهمزة، لالتبس بأخرج من الخروج ،وكذا في غيره من المتشعبة، وهذا كله بناء علىٰ أنه لا صيغة للتفضيل إلا أفعل[1]"

وعدم بناء أفعل التفضيل من الرباعي المجرد، والمزيد فيه ثلاثيا كان أو رباعيا متفق عليه عند النحويين .

أما ما كان علىٰ أفعل أي: ثلاثيا مزيدا فيه الهمزة نحو: أكرم ،فقد وقع خلاف بين النحويين، وقد ذهب ابن مالك إلىٰ جواز مجيئ اسم التفضيل مما كان علىٰ وزن (أفعل)مستدلا بقول العرب في المثل:" أَفْلَسُ من ابن الْمُذَلَّقِ[2]"، فبنىٰ اسم التفضيل من الفعل(أفلس)علىٰ وزن (أفعل)،وذاك نصه[3]:"ثم بينت

(١) شرح الرضي٣/ ٤٤٩ وينظر :المقتضب ٤/ ١٨٠ ،شرح المفصل لابن يعيش٦/ ٩١ .

(٢) مثل من أمثال العرب ،يضرب في شدة الإفلاس .ويروىٰ بالذال والدال ،والمذلق رجل من بني عبد شمس بن سعيد بن زيد بن مناة ،لم يكن يجد بيتة ليلة واحدة، وآباؤه وأجداده من من قبل كانوا معروفين بالإفلاس .ينظر المثل في: الدرة الفاخرة ١/ ٣٣٢ ،جمهرة الأمثال٢/ ٩٢،مجمع الأمثال١/ ٨٣،المستقصىٰ١/ ٢٧٥ .

(٣)شرح الكافية الشافية ٢/ ١١٢٣ ــ١١٢٤ .

أن(أفعل)التفضيل إذا بني من فعل علىٰ (أفعل)كـ(أعطىٰ)لم يعد شاذا كما لا يعد شاذا التعجب منه. وقد مضىٰ الإعلام بسبب ذلك .

ومن المسموع في ذلك :هو أعطاهم للدراهم، وأولاهم للمعروف، وأكرم لي من زيد، أي: أشد إكراما .وهذا المكان أقفر من غيره ،وفي أمثالهم : أَفْلَسُ من ابن الْمُذَلَّقِ" وفي الحديث "فهو لما سواها أضيع[1]".

والسبب الذي من أجله لم يحكم ابن مالك علىٰ مجيئ اسم التفضيل مما كان علىٰ (أفعل) بالشذوذ مشابهة(أفعل)للثلاثي في اللفظ والمعنىٰ، فقد قال في باب التعجب[2]:"وإنما خصه من أبنية المزيد فيه لشبهه بالثلاثي لفظا، ولكثرة موافقته له في المعنىٰ".

وقد أجاز ابن مالك مجيئ اسم التفضيل مما كان علىٰ وزن (أفعل) سواء أكانت الهمزة للنقل أو كانت لغير النقل، وعليه فلم يحكم علىٰ المثل بالشذوذ.

وقد خالف ابن مالك ـــ في المثل ـــ كثير من النحويين ،فحكم البعض منهم عليه بالشذوذ ،والبعض بالندرة ،واكتفىٰ البعض الآخر بأنه مما يحفظ ولا يقاس عليه .

فممن حكم عليه بالشذوذ الزمخشري قال[3]:"ومما شذ من ذلك قولهم : هو أعطاهم للدينار والدرهم، وأولاهم للمعروف، وأنت أكرم لي من زيد، أي: أشد

---

(١) يراجع الحديث في :عمدة القاري شرح صحيح البخاري١٤/ ٧٩ (باب فضل الجهاد والمسير) ، المنتقىٰ شرح الموطأ١/ ١١ (وقوت الصلاة) ،١/ ٣٠٩ (جامع الصلاة) .

(٢) شرح الكافية الشافية٢/ ١٠٨٩ .

(٣) التخمير شرح المفصل٣/ ١٢٤ .

إكراما ،وهذا المكان أقفر من غيره أي: أشد إقفارا. وهذا الكلام أخصر ،وفي أمثالهم:" أَفْلَسُ من ابن الْمُذَلَّقِ" .

وابن الأثير قال(١):"وقد شذ من ذلك ألفاظ قالوا هو أولاهم للمعروف ، وأعطاهم للدينار والدرهم وهذا المكان أقفر من غيره ،وأنت أكرم لي من زيد ،وفي أمثالهم :"أَفْلَسُ من ابن الْمُذَلَّقِ" إلىٰ غير ذلك من النحويين كـ ابن الناظم(٢)،وأبي حيان(٣).

ومن النحويين الذين حكموا عليه بالندرة العاتكي فقد قال(٤):"ولذلك حكم بندور قولهم:"هذا المكان أقفر من غيره . وفي المثل:"أَفْلَسُ من ابن الْمُذَلَّقِ" .

وهذا ابن الصائغ وقف علىٰ المثل ولم يحكم عليه بشذوذ أو ندور، وإنما عنده مما يحفظ ولا يقاس عليه قال(٥):"فإن سمع بناء من ذلك حفظ ولا يقاس عليه كما في التعجب تقول :هذا المكان أقفر من غيره ، وفي المثل :"أَفْلَسُ من ابن الْمُذَلَّقِ" وفي الحديث "فهو لما سواها أضيع" والحق أن ما ذهب إليه ابن مالك من جواز مجيئ اسم التفضيل مما كان علىٰ وزن(أفعل)هو مذهب سيبويه، ونقل عن الأخفش وصححه ابن هشام الخضراوي(٦)" .

(١) البديع في علم العربية١/ ٢٩٠ ــ٢٩١ .
(٢) يراجع :شرح الألفية لابن الناظم صـ٣٤٢ .
(٣) يراجع :ارتشاف الضرب٥/ ٢٣١٩ .
(٤) الفضة المضية شرح الشذرة الذهبية صـ٣٨٨ ــ٣٨٩ .
(٥)اللمحة في شرح الملحة١/ ٤٢٣ ـ٤٢٤ .
(٦)ارتشاف الضرب٤/ ٢٠٧٨ وينظر:شرح المفصل لابن يعيش٦/ ٩٢،شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥٨٠،التذييل والتكميل١٠/ ٢٢٩.

وفي المسألة مذهبان آخران أحدهما :يمتنع مطلقا ،وهو مذهب المازني والمبرد وابن السراج والفارسي[1].

الثاني: رأي ابن عصفور وهو القائل بالتفصيل، قال[2]:"وإن كان علىٰ وزن(أفعل)ولم تكن همزته للتعدية جاز التعجب منه، نحو قولهم: ما أخطأه وما أصوبه...وإن كانت للتعدية لم يجز التعجب منه إلا أن يشذ من ذلك فيحفظ ولا يقاس عليه" .

والذي يميل إليه البحث بعد عرض هذا الخلاف في هذا الشرط هو التعويل علىٰ أمن اللبس بمعنىٰ أنه إذا لم تلتبس الصيغة الرباعية بصيغة أخرىٰ ثلاثية جاز التفضيل منها ،وإذا التبست بصيغة ثلاثية امتنع التفضيل منها .

والحق أن هذا ليس المثل الوحيد الذي ورد فيه اسم التفضيل مصوغ من ثلاثي مزيد ،بل جاء في غيره مثل: أَخْيَلُ من غُرَابٍ[3]، وَأَوْلَمُ من الأشعثِ[4] ،وأَشْبَهُ من الماء بالماء[5]،وأَنْجَبُ من أم البنين[6].

---

(١) ينظر :المقتضب٤/ ١٨٠،الأصول١/ ١٠٣،شرح المفصل لابن يعيش٦/ ٩٢، شرح الجمل لابن عصفور١/ ٥٧٩ ــ٥٨٠،ارتشاف الضرب٤/ ٢٠٧٨،التذييل والتكميل ١٠/ ٢٢٩،همع الهوامع٦/ ٤٢

(٢) المقرب١/ ٧٣ وينظر : شرح المفصل لابن يعيش٦/ ٩٢، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥٨٠،ارتشاف الضرب٤/ ٢٠٧٨،التذييل والتكميل ١٠/ ٢٢٩.

(٣) ينظر المثل في: الدرة الفاخرة١/ ١٧٠ ،١٩٢،مجمع الأمثال١/ ٢٦٠،المستقصىٰ ١/ ١١٣.

(٤) ينظر المثل في: الدرة الفاخرة ٢/ ٤١٥ ،٤٢٣ ،مجمع الأمثال٢/ ٣٧٩، المستقصىٰ ١/ ٤٣٩ .

(٥) ينظر المثل في :الدرة الفاخرة ١/ ٢٣٦، مجمع الأمثال ١/ ٣٩٠ .

(٦) ينظر المثل في :الدرة الفاخرة٢/ ٣٩٢ ،٤١١ ،مجمع الأمثال ٢/ ٣٥٠ ،المستقصىٰ ١/ ٣٨٢ .

فقد صيغ (أخيل) من :اختال بنفسه، و(أولم) من الوليمة ،و(أشبه) من الفعل أشبه، و(أنجب) من الفعل أنجب ،وكلها مزيدة .

**** **** ****

القضية الثالثة : مجيئ اسم التفضيل مما كان على وزن أفعل فعلاء وصفا

لا يصاغ اسم التفضيل مما كان علىٰ وزن(أفعل)الذي مؤنثه(فعلاء) وصفا، قال سيبويه[1]:"هذا باب ما لا يجوز فيه ما أفعله ،وذلك ما كان أفعل وكان لونا أو خِلْقَةً .ألا ترىٰ أنك لا تقول:ما أحمره ولا ما أبيضه. ولا تقول في الأعرج :ما أعرجه ،ولا في الأعشىٰ:ما أعشاه، إنما تقول: ما أشد حمرته ،وما أشد عساه"، وعلل ابن يعيش سبب المنع فقال[2]:" فإن الخليل اعتل للمنع منه بأن الألوان والعيوب تجري مجرىٰ الخلق الثابتة نحو: اليد والرجل،فكما لا تقول: ما أيداه ، ولا ما أرجله؛ لبعده عن الفعل فكذلك لا تقول :ما أسوده ولا ما أعوره ؛لأنهما معان لازمة تجري مجرىٰ الخلق ،وكما لايجوز ما أسوده ولا ما أعوره لا يجوز هذا أسود من هذا ولا هذا أعور ،وبعضهم احتج بأن أصلها يرجع إلىٰ ما زاد علىٰ الثلاثة نحو اسوادَّ واسودَّ، واعوارَّ واعورَّ"

وقد جاء في مثل من أمثال العرب اسم التفضيل مما كان علىٰ وزن أفعل فعلاء وصفا وهو قول العرب :"أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةٍ[3]" وقد استشهد به ابن مالك

---

(١)الكتاب ٤/ ٩٧ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش٦/ ٩٢ وينظر:الكتاب٤/ ٩٨،التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٧١ــ٧٢ .

(٣)مثل من أمثال العرب ،يضرب في الحمق .وهبنقة ذو الودعات ،واسمه يزيد بن ثروان ،أحد بني قيس بن ثعلبة .ومن حُمْقِه أنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف ،وهو ذو لحية طويلة ،فسُئل عن ذلك فقال :لأعرف بها نفسي ،فقد خشيت أن أضل عن نفسي ،فبات ذات ليلة ،وأخذ أخوه القلادة فتقلدها ،فلما أصبح ورأىٰ القلادة في عنق أخيه قال يا أخي ،أنت أنا ،فمن أنا؟الدرة الفاخرة١/ ١٣٥ وينظر:الأمثال لزيد بن رفاعة صـ٧،جمهرة الأمثال١/ ٣٠٩،مجمع الأمثال١/ ٣٠٩،المستقصىٰ ١/ ٨٥ ــ٨٦ ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها١/ ٥٣ ــ٥٠٤،زهر الأكم٢/ ١٣٨ .

قال[١]:"وكما قيل فيما دل علىٰ جهل: ما أحمقه مع كون فاعله مدلولا عليه بـ(أفعل)قيل فيه: هو أحمق من كذا وأرعن[٢]، وأهوج[٣]، وأنوك[٤]، وفي المثل : "أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةٍ" وقد تقدم الإعلام بأن سبب استثناء (أحمق) ونظائره من المدلول علىٰ فاعله بـ (أفعل) شبه (حمق) في المعنىٰ بـ (جهل) فاشتركا في الاستعمالين لتقاربهما في المعنىٰ" .

فأنت ترىٰ أن ابن مالك قد بنىٰ الوصف(أحمق)ومؤنثه(حمقاء)علىٰ وزن (فعلاء)علىٰ الفعل (جَهِلَ)والفعل(جَهِلَ)يصح التعجب والتفضيل منه لأنه مستوف الشروط.

ولما كانت هذه الألفاظ: أحمق، وأهوج، وأرعن، وأنوك، وهي علىٰ وزن (أفعل)أوصافا مفهمة معنىٰ(جهل)صح التفضيل علىٰ لفظها ؛لتقاربها في المعنىٰ مع (جهل) .

وقد أكد ابن مالك ذلك في شرح التسهيل قال[٥]:"وقد يبنىٰ فعل التعجب من(فعل)(أفعل)مفهم عسر أو جهل، والإشارة إلىٰ حمق ورعن وهوج ونوك

---

(١)شرح الكافية الشافية٤/ ١١٢٤ ــ١١٢٥ .

(٢)الأرعن :الأهوج في منطقه المسترخي ،والرعونة :الحمق والاسترخاء .لسان العرب صـ ١٦٧٥ رعن .

(٣)الأهوج :الهوج الحمق ،والأهوج :الأحمق ،ورجل أهوج :به تسرع وحمق .لسان العرب صـ٤٧١٧ هوج

(٤)الأنوك :النُّوك بالضم الحمق ،والأنوك :الأحمق ،والنواكة :الحماقة .لسان العرب صـ ٤٥٨٢ نوك

(٥)شرح التسهيل٣/ ٤٦ .

ولدَّ إذا كان عسر الخصومة .وبناء الوصف من هذه الأفعال علىٰ(أفعل)في التذكير و(فعلاء)في التأنيث لكنها ناسبت في المعنىٰ (جهل)و(عسر)فجرت في التعجب والتفضيل مجراهما فقيل :ما أحمقه وأرعنه وأهوجه وأنوكه وألده، وهو أحمق منه وأرعن وأهوج وأنوك وألد".

وابن مالك في ذلك موافق للأخفش وبعض الكوفيين كالكسائي وهشام فأجازوا ما أعوره ،أما عند جمهور البصريين فالعاهات والعيوب لا يجوز أن يبنىٰ منها فعل التعجب والتفضيل(١).

وعلىٰ ذلك فالمثل القائل :"أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةٍ" لا شذوذ فيه عنده .

والحق أن جل العلماء الذين وقفت علىٰ المثل عندهم قد وصموا المثل بالشذوذ، فمن هؤلاء الزمخشري قال(٢) :"ومما شذ من ذلك هو أعطاهم للدينار والدرهم...وفي أمثالهم أَفْلَسُ مِنْ ابنِ الْمُذَلَّقَةِ وأَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةٍ" ووصفه ابن الناظم بالشذوذ أيضا قال(٣):"فإن سمع بناؤه من شيء من ذلك عد شاذا، وحفظ ولم يقس عليه ،كما في التعجب...وتقول هو أهوج منه وأنوك منه وإن كان اسم فاعله علىٰ أفعل كما يقال :ما أهوجه ،وما أنوكه ،وفي المثل أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةٍ "إلىٰ غير ذلك من العلماء كـ أبي حيان(٤) ،والعاتكي(٥).

---

(١)التذييل والتكميل ١٠/ ٢٣٢ .

(٢)المفصل بشرح ابن يعيش ٦/ ٩٢ .

(٣) شرح الألفية لابن الناظم صـ٣٤١ــ٣٤٢ .

(٤)يراجع :ارتشاف الضرب ٥/ ٢٣١٩،التذييل والتكميل ١٠/ ٢٥١ .

(٥)يراجع :الفضة المضية شرح الشذرة الذهبية صـ٣٨٩ .

وجعله ابن الصائغ مما يحفظ ولا يقاس عليه[1] .

وبعد فأرىٰ أنه لا يصح صياغة اسم التفضيل مما كان علىٰ وزن (أفعل) ومؤنثه(فعلاء)وصفا وذلك ؛لأن الألوان والعيوب جرت مجرىٰ الخلق الثابتة التي لا تزيد ولا تنقص كاليد والرجل وسائر الأعضاء . وقيل: لأن بناء الوصف من هذا النوع علىٰ (أفعل)، ولم يبن منه أفعل تفضيل لئلا يلتبس أحدهما بالآخر[2] .وعليه فيكون المثل شاذا يحفظ ولا يقاس عليه .

والحق أن هذا ليس المثل الوحيد الذي جاء فيه اسم التفضيل علىٰ وزن (أفعل)الذي مؤنثه فعلاء وصفا ،بل جاء في غيره مثل :أَرْعَنُ من هَوَاءِ البصرةِ[3]، وأَخْرَقُ من حَمَامَةَ[4].

**** **** ****

(١)اللمحة في شرح الملحة١/ ٤٢٣ ـ٤٢٥ .

(٢)يراجع :التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٧٢ .

(٣)ينظر المثل في:مجمع الأمثال١/ ٣١٧ .

(٤)ينظر المثل في:كتاب الأمثال لأبي عبيد صـ٣٦٦،الدرة الفاخرة١/ ١٧٣،مجمع الأمثال ١/ ٢٥٥،المستقصىٰ١/ ٩٩ .

القضية الرابعة :بناء اسم التفضيل من المبني للمجهول

لا يصاغ اسم التفضيل من الفعل المبني للمجهول ،قال الزمخشري:" والقياس أن يُفَضَّلَ علىٰ الفاعل دون المفعول[1]" وقد علل ابن الفخار لم كان القياس أن يُفَضَّلَ علىٰ الفاعل دون المفعول؟ بأن ذلك سببه "حصول اللبس بين ما هو فاعل في المعنىٰ وما هو مفعول في المعنىٰ ،فأنت إذا قلت مِنْ :ضُرِبَ زيدٌ : ما أضربَ زيدا! ومِنْ :ضَرَبَ زيدٌ :ما أضرب زيدا! ،لم يعلم السامع الفرق بين المعنيين[2] ".

وقد أجاز ابن مالك مجيئ اسم التفضيل من الفعل المبني للمجهول إذا أمن اللبس، واستشهد بمثلين من أمثال العرب جاء فيهما اسم التفضيل من المبني للمجهول هما: أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ الْنِّحْيَيْنِ[3]،وأَزْهَىٰ مِنْ دِيكٍ[4].

---

(١)المفصل بشرح ابن يعيش ٦/ ٩٤ وينظر: البديع في علم العربية١/ ٢٩٠ .

(٢)شرح الجمل لابن الفخار٢/ ٥٠٢ وينظر:شرح المفصل لابن يعيش٦/ ٩٤،شرح الجمل لابن عصفور١/ ٥٧٦،شرح الرضي٣/ ٤٥١،توضيح المقاصد٣/ ٨٩٧ .

(٣) مثل من أمثال العرب ،يضرب للشيء المشغول ،ذات النحيين :امرأة من بني تيم الله ابن ثعلبة ،كانت تبيع السمن في الجاهلية ،فأتاها خَوَّات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمنا ،فلم ير عندها أحدا، وساومها فَحَلَّتْ نِحْيًا ،فنظر إليه ثم قال: امسكيه حتىٰ أنظر إلىٰ غيره ،فقالت:حُلَّ نحيا آخر، ففعل فنظر إليه فقال :أريد غير هذا فأمسكيه ففعلت ،فلما شغل يديها ساورها فلم تقدر علىٰ دفعه حتىٰ قضىٰ ما أراد وهرب،ثم أسلم خوات وشهد بدرا فقال صلىٰ الله عليه وسلم:يا خوات كيف كان شراؤك؟وتبسم صلوات الله عليه ،فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا وأعوذ بالله من الجور بعد الكور .مجمع الأمثال١/ ٣٧٦ ــ٣٧٧ وينظر:الأمثال لابن سلام صـ٣٧٤ ،الفاخر في الأمثال صـ ١٢٠،الدرة الفاخرة١/ ٢٣٦، ٢٦٠، ٢/ ٤٠٥،جمهرة الأمثال١/ ٤٦٣،الأمثال لزيد ابنرفاعة صـ١١،الوسيط في الأمثال صـ٤٤،المستقصىٰ١/ ١٩٦،زهر الأكم ٣/ ٢٣٢، فصل المقال صـ٥٠٣ .

(٤) مثل من أمثال العرب ،يضرب في الاختيال والزهو بالنفس ؛لأنه إذا مشىٰ يختال بنفسه ويتمايل .والديك موصوف بالزهو والتبختر والتمايل في مشيته وذلك معروف فيه .ينظر المثل في :الأمثال لابن سلام صـ٣٦٠،الدرة الفاخرة١/ ٢١٣ ،٢١٤، ٢/ ٤٤٧،جمهرة الأمثال١/ ٤١٣،مجمع الأمثال١/ ٣٢٧،المستقصىٰ١/ ١٥١،فصل المقال صـ٤٩١،زهر الأكم٣/ ١٤٥ ــ١٤٦ .

وإليك نص ابن مالك قال[1] :"ثم نبهت بقولي :

وما بنو من فعل مفعول لبس فليس نادرا.....

علىٰ أن نحو قولهم : هو أَزْهَىٰ مِنْ دِيكٍ ، وهو أَشْهَرُ منه ، وأَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ الْنِّحْيَيْنِ، وأعذر ،وألوم ،وأشر ،وأعنىٰ ،مما بني من فعل ما لم يسم فاعله دون إيقاع في لبس ليس فيه شذوذ فيتوقف فيه علىٰ السماع . بل هو مطرد في التفضيل كاطراده في التعجب بخلاف ما يوقع في لبس" .

لم يكتف ابن مالك بجواز مجيئ اسم التفضيل من الفعل المبني للمجهول عند أمن اللبس مقتصرا فيه علىٰ السماع بل جعله مطردا.

وقد ذهب ابن مالك في شرح التسهيل إلىٰ مثل ما ذهب إليه في شرح الكافية الشافية وزاد عليه أن جعل ذلك في اسم التفضيل أكثر منه في التعجب قال[2]:"وقد يبنىٰ فعل التعجب من فعل المفعول إن أمن الالتباس بفعل الفاعل نحو: ما أجنه وما أشغفه .وهذا الاستعمال في أفعل التفضيل أكثر منه في التعجب كأَزْهَىٰ مِنْ دِيكٍ ، وأَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ الْنِّحْيَيْنِ...وعندي أن صوغ فعل التعجب وأفعل التفضيل من فعل المفعول الثلاثي الذي لا يلبس بفعل الفاعل لا يقتصر فيه علىٰ المسموع ،بل يحكم باطراده لعدم الضائر وكثرة النظائر" .

(١) شرح الكافية الشافية ٢/ ١١٢٦ ــ١١٢٧ .

(٢)شرح التسهيل٣/ ٤٥ وينظر:ارتشاف الضرب٤/ ٢٠٨١ ــ٢٠٨٢ ،همع الهوامع٦/ ٤٢ .

وما ذهب إليه ابن مالك من جواز مجيئ اسم التفضيل من الفعل المبني للمجهول هو مذهب خطاب الماردي(١).

وقد خالف خطابُ الماردي وابنُ مالك الجمهورَ في ذلك، إذ جعل الجمهور ذلك مقصورا علىٰ السماع(٢).

وقد استدل كثير من النحويين علىٰ جواز مجيئ اسم التفضيل من المبني للمجهول بالمثل عند أمن اللبس منهم ابن الفخار فقد قال(٣) :" وعلىٰ هذا التعليل يجوز حيث أمن اللبس كقولك: ما أشرب هذا الماء...ومنه قولهم :أَزْهَىٰ مِنْ دِيكٍ ، وأَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ الْنِّحْيَيْنِ، وقد جاء من ذلك ما يكثر تعداده ،ولا سيما فيما لم يسمع فيه فعل الفاعل"، وابن النحوية فقد قال(٤):"ما يجوز عند القرينة مثل:أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ الْنِّحْيَيْنِ ،وابن الناظم(٥)،وابن عقيل(٦).

وقد علل السهيلي سبب مجيئ ذلك في الأمثال وغيرها فقال :"وسبب جوازه ــ يعني الأفعال المذكورة دون غيرها ــ أن المفعول فيها فاعل في المعنىٰ : فالمزهو متكبر في المعنىٰ ،وكذلك المشغول مشتغل وفاعله لشغله(٧)".

---

(١)يراجع :ارتشاف الضرب٤/ ٢٠٨١، التذييل والتكميل١٠/ ٢٣٠،المساعد٢/ ١٦٣،همع الهوامع٦/ ٤٢ .

(٢)يراجع قول الجمهور في:ارتشاف الضرب٤/ ٢٠٨٢،شرح التسهيل للمرادي صـ ٦٥١ ، المساعد٢/ ١٦٣ .

(٣)شرح الجمل لابن الفخار٢/ ٥٠٢ .

(٤)ابن النحوية وحاشيته علىٰ كافية ابن الحاجب صـ٣٣٦ .

(٥)شرح الألفية لابن الناظم صـ٣٤٢ .

(٦)المساعد ٢/ ١٦٣ .

(٧) زهر الأكم في الأمثال والحكم٣/ ١٤٥ .

وقد حكم البعض علىٰ المثل بالندرة منهم الكيشي قال[1]:"وقياس أفعل أن يكون التفضيل علىٰ الفاعل وأما قولهم :أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ الْنِّحْيَيْنِ وأَزْهَىٰ مِنْ دِيكٍ، وهو أشهر وأعرف فنادر" والعاتكي فقد قال[2]:"ولذلك حكم بندور قولهم...وقولهم :هو أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ الْنِّحْيَيْنِ ؛لأنه من(شُغِلَ)مبني للمفعول" .

وحكم البعض الآخر عليه بالشذوذ منهم الزمخشري فقد قال[3]:"وقد شذ نحو قولهم: أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ الْنِّحْيَيْنِ ، وأَزْهَىٰ مِنْ دِيكٍ" وغيره كـ ابن الأثير[4]،وابن يعيش[5]،والإسفندري[6]،وأبي حيان[7]،والمرادي[8]،وابن هشام[9]، والشاطبي[10].

وقد تلمس ابن يعيش وجها للمثل قال[11]:"ويجوز أن يكون المراد أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ الْنِّحْيَيْنِ ليديها فلا يكون حينئذ شاذا" .

---

(١)الإرشاد إلىٰ علم الإعراب صـ١٤٣ .

(٢)الفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية صـ٣٨٨ ــ٣٨٩ .

(٣)المفصل بشرح ابن يعيش ٦/ ٩٤ .

(٤)البديع في علم العربية ١/ ٢٩٠ .

(٥)شرح المفصل ٦/ ٩٤ .

(٦)المقتبس في توضيح ما التبس صـ١٤٣١ .

(٧)ارتشاف الضرب٥/ ٢٣١٩ ،التذييل والتكميل ١٠/ ٢٥١ .

(٨)توضيح المقاصد٣/ ٨٩٧ .

(٩)أوضح المسالك٣/ ٢٨٧ .

(١٠)المقاصد الشافية٤/ ٥٧٤ .

(١١)شرح المفصل ٦/ ٩٥ .

وقد توقف السيوطي عند المثل فلم يحكم عليه بشذوذ ولا ندرة[1].

وبعد هذه التطوافة أرىٰ أن الصواب ما ذهب إليه خطاب الماردي وابن مالك من صحة مجيء اسم التفضيل من الفعل المبني للمجهول عند أمن اللبس .

والحق أن هذا ليس المثل الوحيد الذي جاء فيه اسم التفضيل من الفعل المبني للمجهول ،بل جاء في غيره مثل:أَجَنُّ من دَقَة[2]،وأَشْهَرُ من الفرس الأبلق[3]،وأشهىٰ من الخمر[4]،وأكسىٰ من البصل[5].

**** **** ****

(١)يراجع :الأشباه والنظائر٧/ ١٦ .

(٢)ينظر المثل في :الدرة الفاخرة١/ ١٠٧ ،١١٩، مجمع الأمثال١/ ١٨٧،المستقصىٰ ١/ ٥٣ .

(٣)ينظر المثل في :الأمثال لأبي عبيد صـ٩٢،الدرة الفاخرة١/ ٢٣٥،جمهرة الأمثال ١/ ٤٥٩، مجمع الأمثال١/ ٣٧٩، المستقصىٰ١/ ١٩٩ .

(٤)ينظر المثل في :الدرة الفاخرة١/ ٢٣٦، ٢٦٢،جمهرة الأمثال٢/ ٤٦٥،مجمع الأمثال ١/ ٣٨٩، المستقصىٰ١/ ١٩٩ .

(٥)ينظر المثل في :الأمثال لابن سلام صـ٣٧٠،الدرة الفاخرة٢/ ٣٦١،جمهرة الأمثال ٢/ ١٤٧،مجمع الأمثال ٢/ ١٤٧، المستقصىٰ١/ ٢٩٥ .

المبحث السابع :الأمثال المستشهد بها في باب عطف النسق العطفُ بـ (حَتّى) يكون للغاية

تأتي(حتىٰ)في اللغة علىٰ أضرب، منها أن تكون عاطفة[1]، وللعطف بها شروط[2]،منها أن يكون المعطوف غاية للمعطوف عليه في زيادة أو نقص ،وقد جاء مثل من أمثال العرب المعطوف غاية في النقص للمعطوف عليه وهو قول العرب :استنت الفصال حتىٰ القرعىٰ[3]،وقد استشهد ابن مالك بهذا المثل في أكثر من كتاب له ،وفي كل هذه الكتب استشهد به علىٰ أن المعطوف غاية للمعطوف عليه في النقص ، ولأهمية المثل عند ابن مالك فقد اكتفىٰ به مع

(١) خالف الكوفيون في ذلك ،ومنعوا أن تكون(حتىٰ)عاطفة، وإنما يعربون ما بعدها بإضمار .ينظر: ارتشاف الضرب٤/ ١٩٨٧،التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ١٦٥ .

(٢)منها :كون المعطوف اسما لا فعلا ؛لأنها منقولة من (حتىٰ)الجارة ،وهي لا تدخل علىٰ الأفعال. والثاني: كون المعطوف ظاهرا لا مضمرا، كما كان ذلك شرط مجرورها ،فلا يجوز :قام الناس حتىٰ أنا. الثالث: كون المعطوف بعضا من المعطوف عليه . التصريح بمضمون التوضيح٢/ ١٦٥ ــ١٦٦ وينظر :الجنىٰ الداني صـ٥٤٧ ــ٥٤٨ .

(٣) مثل من أمثال العرب ،يضرب مثلا للرجل الذي يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره .استنت :ضرب من المرح .الفصال جمع فصيل ؛ما فصل عن النوق من أولادها ،والقرعىٰ جمع قريع ،والقرع داء مثل :مرضىٰ ومريض ،وهو الذي به قَرَعٌ بالتحريك ،وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ،ودواؤه بالملح وحباب ألبان الإبل، ومعنىٰ استنت الفصال حتىٰ القرعىٰ: أخذت في سنن واحد من المرح والنشاط حتىٰ نشطت القرعىٰ لنشاطها .ينظر المثل في:الأمثال لابن سلام صـ٢٨٦، الأمثال لزيد ابن رفاعة صـ٣٠، جمهرة الأمثال١/ ٩١ ،٢/ ٥٥، مجمع الأمثال١/ ٣٣٣،المستقصىٰ ١/ ١٥٨، لسان العرب صـ٣٥٩٤ قرع ، زهر الأكم٣/ ١٨٠ ــ١٨١، فصل المقال صـ٤٠٣.

الأمثال المصنوعة في الاستشهاد به علىٰ أنه غاية في النقص، وجمع بين الغاية في الزيادة والنقص في بيت من الشعر،وهذا نص ابن مالك قال[1]:"ومن المتبعات لفظا ومعنىٰ(حتىٰ)إلا أن المعطوف بها لا يكون إلا بعضا أو كبعض . وغاية للمعطوف عليه إما في نقص ،وإما في زيادة، فيدخل فيما هو غاية في نقص:الأضعف ،والأصغر ،والأقل. وفيما هو غاية في زيادة: الأقوىٰ ،والأعظم، والأكثر. نحو: غلبك الناس حتىٰ النساء، وأحصيت الأشياء حتىٰ مثاقيل الذر. ومن كلام العرب :استنت الفصال حتىٰ القرعىٰ. وقد اجتمع العطف بـ(حتىٰ)علىٰ غاية القوة وغاية الضعف في قول الشاعر:

فَهَرْنَاكُمْ حَتَّىٰ الْكُمَاةَ فَإِنَّكُمْ لَتَخْشَوْنَنَا حَتَّىٰ بَنِينَا الأَصَاغِرا[2]

وإلىٰ مثل هذا ذهب ابن مالك في كتابيه :شرح عمدة الحافظ[3]، وشرح التسهيل[4]، بل واستشهد في شرح عمدة الحافظ بنفس الأمثلة التي استشهد بها في شرح الكافية الشافية مكتفيا بالمثل من مأثور الكلام في كتابيه ،وجمع بين الغاية في الزيادة والنقص في قول الشاعر السابق.

(١)شرح الكافية الشافية٣/ ١٢٠٩ ـ١٢١٠ .

(٢)البيت من بحر الطويل ،بلا نسبة في :شرح التسهيل٣/ ٣٥٨،شرح عمدة الحافظ صـ ٦١٥ ،ارتشاف الضرب٤/ ١٩٩٩، الجنىٰ الداني صـ٥٤٨،المساعد٢/ ٤٥٢،شفاء العليل ٢/ ٧٨٤،شرح شواهد المغني للسيوطي١/ ٣٧٣ .والشاهد في قوله: حتىٰ الكماة، حتىٰ بنينا الأصاغرا ،فقد جمع بين الغاية في الزيادة وهو قوله حتىٰ الكماة ،والغاية في النقص وهو قوله حتىٰ بنينا الأصاغرا .

(٣)ينظر :شرح عمدة الحافظ صـ٦١٤ ـ٦١٥ .

(٤) ينظر :شرح التسهيل ٣/ ٣٥٧ ـ٣٥٨ .

وقد ذهب بدر الدين بن الناظم إلىٰ مثل ما ذهب إليه ابن مالك مستشهدا بنفس أمثلته مكتفيا بالمثل من مأثور الكلام[١] .وقد تبع تاجُ الدين الاسفرائيني ابنَ مالك وابنه فقال[٢] :"وحتىٰ للغاية ،والمعطوف بها جزء من المعطوف عليه إما أفضله نحو:مات الناس حتىٰ الأنبياء، أو أدونه نحو :استنت الفصال حتىٰ القرعىٰ" .والسلسيلي غير أنه نص علىٰ أن المثل استُشْهِدَ به في النقص قال[٣]:"ومثاله في الحقارة :استنت الفصال حتىٰ القرعىٰ" .والشاطبي غير أنه جمع في استشهاده بين هذا المثل ومثل آخر وقول للنبي ــ صلىٰ الله عليه وسلم ــ مقدما الاستشهاد بالمثل علىٰ قول النبي ــ صلىٰ الله عليه وسلم ــ قال[٤]:"ومن كلامهم :"استنت الفصال حتىٰ القرعىٰ" ،"وكُلُّ شيءٍ يُحبُّ ولدَهُ حَتَّىٰ الحُبَارَىٰ[٥]" وفي الحديث "كل شيء بقضاء وقدر حتىٰ العجز الكيس[٦]" ومن ذلك كثير" .

وقد وظف أبو حيان المثل توظيفا يخرج قليلا عما وظفه ابن مالك ، وهو أن العطف بـ (حتىٰ)يخالف العطف بالواو في أن ما بعد(حتىٰ) لابد أن يكون عظيما

(١)شرح الألفية لابن الناظم صـ٣٧٤ .

(٢)اللباب في علم الإعراب صـ١٣٥ .

(٣)شفاء العليل ٢/ ٧٨٤ .

(٤) المقاصد الشافية ٥/ ٩٦ .

(٥)مثل من أمثال العرب .ينظر :مجمع الأمثال٢/ ١٤٦ ،لسان العرب حير ،تاج العروس حير .

(٦)الحديث في كتاب المسالك في شرح موطأ مالك ،باب النهي عن القول بالقدر ٧/ ٢٣٠ ،كشف الخفاء ومزيل الإلباس٢/ ١٤٣ .

أو حقيرا، قال أبو حيان[1]:"ويخالف العطف بـ(حتىٰ) العطف بالواو في أن ما بعد(حتىٰ)لابد أن يكون عظيما أو حقيرا، أو قويا ،أو ضعيفا، ومن كلامهم : استنت الفصال حتىٰ القرعىٰ"

**** **** ****

(١) ارتشاف الضرب ٤/ ١٩٩٩ .

المبحث الثامن :الأمثال المستشهد بها في باب النداء حذف حرف النداء قبل اسم الجنس

لحرف النداء(يا)مع المنادىٰ حالات ثلاث الأولىٰ: اتفق النحويون علىٰ أنه لا يجوز حذف حرف النداء مع المندوب ،والضمير ،والمستغاث ، واسم الله، نحو: وازيداه ،ويا إياك قد كفيتك ،ويا لزيد ،ويا الله، والثانية: اتفقوا علىٰ جواز حذفه مع العلم نحو:﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ ﴾ (يوسف،٢٩) أي: يا يوسف ،ويا عبد الله اركب، أي: يا عبد الله . والثالثة :اختلفوا في جواز حذفه مع اسم الإشارة واسم الجنس(١).

وحديثنا هنا علىٰ اسم الجنس ،فقد استشهد ابن مالك بمثل من أمثال العرب فيه حذف حرف النداء معه ،وهو قول العرب :"اطرق كرا"(٢).

---

(١)يراجع :شرح ابن عقيل٣/ ٢٥٦ ــ٢٥٧،التصريح بمضمون التوضيح٢/ ٢٠٨، شرح الأشموني٢/ ٤٤٣ .

(٢)مثل من أمثال العرب ،يضرب للرجل يتكلم عنده فيظن أنه المراد بالكلام، فيقول المتكلم ذلك ،أي: اسكت فإني أريد من هو أنبل منك .وقيل: يضرب مثلا للرجل الحقير إذا تكلم في الموضع الجليل ،لا يتكلم فيه أمثاله، والمعنىٰ :اسكت يا حقير حتىٰ يتكلم الأجلاء .
والكرا: الكروان ،وهو طائر صغير ،فشبه به الذليل ،وشبه الأجلاء بالنعام ،وأطرق كرا أي: أغض من أطراق العين ،وهو خفض النظر. جمهرة الأمثال١/ ١٥٨ بتصرف ، وينظر:الكامل١/ ٥٧١،الزاهر في معاني كلمات الناس٢/ ٣٩٧،الأمثال لزيد بن= =رفاعة صـ٢٠،المخصص١٥/ ١٢٢،مجمع الأمثال١/ ٤٣١ ــ٤٣٢،المستقصىٰ١/ ٢٢١ ــ٢٢٢ ، خزانة الأدب٢/ ٣٧٤ ــ٣٧٦ .

ولأهمية الأمثال عند ابن مالك فقد استشهد به في أكثر من كتاب له ، فقد استشهد به في شرح الكافية الشافية علىٰ حكمين :الأول :حذف حرف النداء قبل اسم الجنس ، والثاني :ترخيمه وهو نكرة . وبمثل هذا ذهب في تسهيل الفوائد وشرحه .

وسأفرد كل حكم نحوي بحديث منفصل ،وسأبدأ بالحديث عن حذف حرف النداء قبل اسم الجنس، قال ابن مالك[1] :"ومثل شذوذ قولهم في (صاحب) :(يا صاح)قولهم في(الكروان)أطرق كرا ،وفي هذا شذوذان آخران :

أحدهما :حذف حرف النداء مما يوصف به أي..."

وقبل الحديث عن نص ابن مالك أود أن أوضح ما المراد من اسم الجنس ؟

إن مراد ابن مالك من اسم الجنس يختلف عن مراد النحويين ، فمراد النحويين أن اسم الجنس ما كان نكرة قبل النداء ،سواء تعرف بالنداء كـ يارجل ،أ و لم يتعرف كـ يا رجلا ،أي: سواء كان اسم الجنس معينا أو لا [2].

أما مراد ابن مالك من اسم الجنس فهو المفرد غير المعين نحو:يا رجلا إذا لم يتعين ، وقد نص علىٰ ذلك صراحة فقال[3] :" يجوز الاستغناء عن حرف النداء إذا لم يكن...ولا اسم جنس مفرد غير معين. فإن كان أحد هذه الخمسة لزمه(يا)نحو:...ويا رجلا إذا لم يتعين .فإن قصدت واحدا معينا فالأكثر ألا يحذف الحرف" .

---

(١)شرح الكافية الشافية٣/ ١٣٥٩ ــ١٣٦٠ .

(٢)يراجع :شرح الرضي١/ ٤٢٥ .

(٣)شرح الكافية الشافية ٣/ ١٢٩٠ .

أعود إلىٰ نص ابن مالك فأقول قد ذكر ابن مالك عند حديثه عن قول العرب "أطرق كرا" أن فيه شذوذين أحدهما :حذف حرف النداء مما يوصف به (أي)و(أي)توصف بـ اسم الجنس واسم الإشارة ،تقول :يا أيها الرجل ،ويا أيهذا الرجل .

فابن مالك جعل حذف حرف النداء شذوذا مع اسم الجنس غير المعين ،فـ (الكرا)في المثال اسم جنس غير معين ،أما اسم الجنس المعين فحذف حرف النداء يقل معه قال(١):"ويا رجلا إذا لم يتعين .فإن قصدت واحدا معينا فالأكثر ألا يحذف الحرف .وقد يحذف في الكلام الفصيح كقول النبي ــ صلىٰ الله عليه وسلم ــ مترحما علىٰ موسىٰ ــ عليه السلام ــ :"ثوبي حجر(٢)"، وكقوله ــ صلىٰ الله عليه وسلم ــ:" اشتدي أزمة تنفرجي(٣)" وفي هذين الحديثين غنىٰ عن غيرهما من الشواهد نثرا ونظما .والبصريون يرون هذا شاذا لا يقاس عليه، والكوفيون يقيسون عليه ،وقولهم في هذا أصح" .

(١)شرح الكافية الشافية ٢/ ١٢٩٠ ــ١٢٩١ وينظر :شرح التسهيل ٣/ ٣٨٦ .

(٢)الحديث أخرجه البخاري في باب حديث الخضر مع موسىٰ عليه السلام ،٤/ ١٥٦ ، حديث رقم(٤٣٠٤) ،ومسلم في باب جواز الاغتسال عريانا في الخلوة١/ ٢٦٧، حديث رقم(٣٣٩) ،وباب فضائل موسىٰ ٤/ ١٨٤١ .

(٣) الحديث في مسند الشهاب القضاعي ١/ ٤٣٦، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،باب التوكل والعبر ٨/ ٣٣٢٥، وكتاب الفتن٨/ ٣٤٠٠ .

وحذف حرف النداء قبل اسم الجنس جاء في أمثلة من فصيح القول غير ما سبق ذكره منه قول العرب :"افتدي مخنوق[1]" ،و"أصبح ليل[2]" ،"أعور عينك والحجر[3]" وقول الشاعر :

جاري لا تستنكري عذيري[4]

أي: أصبح يا ليل ،وافتدي يا مخنوق، ويا أعور عينك والحجر، ويا جارية.

---

(١)مثل من أمثال العرب ،يضرب في الحس علىٰ تخليص الرجل نفسه من الأذىٰ والشدة . ينظر: مجمع الأمثال٢/ ٧٨،المستقصىٰ١/ ٢٦٥ .

(٢)مثل من أمثال العرب ،يضرب لليلة الشديدة التي يطول فيها الشر، وأصله أن امرأ القيس بن حجر الكندي كان رجلا مفرَّكا لا يحبه النساء ،فتزوج امرأة من طيئ ، فأبغضته ،وكرهت مكانها معه، فجعلت تقول :يا خير الفتيان أصبحت أصبحت ، فيرفع رأسه فينظر فإذا الليل كما هو ،فتقول :أصبح ليل ،فلما أصبح قال لها: قد علمت ما صنعت الليلة ،وقد عرفت أن ما صنعت كان من كراهية مكاني في نفسك ، فما الذي كرهت مني ؟قالت :كرهت منك أنك خفيف العزلة ،ثقيل الصدر ،سريع الإراقة ،بطيئ الإفاقة ،فلما سمع ذلك منها طلقها، وذهب قولها :أصبح ليل مثلا . مجمع الأمثال١/ ٤٠٣ ــ٤٠٤ وينظر:أمثال العرب صـ١٢٣،الأمثال لزيد بن رفاعة صـ ٢٠،جمهرة الأمثال١/ ١٥٧،المستقصىٰ١/ ٢٠٠ ــ٢٠١ .

(٣)مثل من أمثال العرب ،يضرب للمنادي في المكروه ،والمشفىٰ منه علىٰ التهلكة ، فيقال له :ابق علىٰ نفسك من أن يصيبك بتماديك ما يصيب الأعور إذا فُقِئَتْ عينُه الصحيحة ،فيبقىٰ بلا بصر ،وكما أن الأعور أحق بالحذر علىٰ عينه فإنك أحق بمراجعة الحسنىٰ لمقاربتك العطب .وأصل المثل أن غرابا وقع علىٰ دبر ناقة ،فكره صاحبها أن يرميه ، فتثور الناقة ، وكره أن يتركه فيدمي الدبرة ، فجعل يشير إليه بالحجر ويقول: أعور عينك والحجر .جمهرة الأمثال١/ ٧٥ وينظر: الأمثال لابن سلام صـ٢٢٥،الأمثال لزيد بن رفاعة صـ٣٧،مجمع الأمثال٢/ ٦ .

(٤) البيت من مشطور الرجز ،للعجاج في: الكتاب ٢/ ٢٣٠،المقتضب٤/ ٢٦٠،شرح الكتاب للرماني٢/ ٢١٧،البديع في علم العربية ج١م٢/ ٣٩٤،شرح المفصل ٢/ ١٦، التذييل والتكميل١٣/ ٢٣٤،شرح التسهيل للمرادي صـ٨٢٦

والشاهد في قوله: جاري، حيث حذف منه حرف النداء ورخم بحذف تاء التأنيث وهو ضرورة؛ والأصل يا جارية .

وابن مالك استشهد بالحديث النبوي الشريف وقول العرب نثرا ونظما.

خلاصة القول أن ابن مالك جعل حذف حرف النداء شاذا مع اسم الجنس غير المعين ،وجعله قليلا مع اسم الجنس المعين ،أما غيره من النحويين فقد جعلوا اسم الجنس المعين وغير المعين سواء ،وقد اختلف الحكم عندهم لكنه لا يخرج عن الشذوذ ،أو عدم القياس عليه، أو الندرة ،أو القلة .

فهذا سيبويه يرىٰ أنه ليس بكثير ولا قوي[١]،والمبرد يجعله من باب الضرورة والشاذ[٢]،فإن قيل :كيف يكون ضرورة والضرورة بابها الشعر، قال[٣]:"الأمثال يستجاز فيها ما يستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال"، وقال بالشذوذ أيضا ابن الأثير[٤]،والزمخشري[٥]،والشلوبين[٦]،وابن الحاجب[٧].

وهذا الرماني يجعله قليلا نادرا قال[٨]:"وقيل في مثل :افتدي مخنوق، وأصبح ليل، وأطرق كرا، وهو قليل نادر" ، وبمثل ذلك ذهب ابن الناظم[٩] .

---

(١)الكتاب٢/ ٢٣١ .

(٢)المقتضب٤/ ٢٦٠ .

(٣)السابق نفسه٤/ ٢٦٠ .

(٤)البديع في علم العربيةج١م٢/ ٣٩٣ .

(٥)شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ١٦ .

(٦)التوطئة صـ٢٩٤ .

(٧)شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٢/ ٤٥٦ .

(٨)شرح كتاب سيبويه٢/ ٢١٧ .

(٩)يراجع :شرح الألفية لابن الناظم صـ٢٠٤ .

وقد حكم كل من ابن عقيل[1]،والشاطبي بالقلة[2]،وجعله الفرخان مما لا يقاس عليه[3].

والحاصل أن هذا مذهب البصريين الذين يمنعون حذف حرف النداء قبل اسم الإشارة واسم الجنس ،سواء أكان معينا أم لا، وما جاء من ذلك فيحكمون عليه بالضرورة والشذوذ[4] .ونسب للمغاربة[5].

والعلة في عدم حذف حرف النداء عندهم مع اسم الإشارة واسم الجنس أنهما في الأصل"صفة لـ(أي)؛لأن قولك:يا رجل، أصله :يا أيها الرجل، فلما حذفوا (أيا) و(أل)جعلوا الحرف عوضا من(أل)ولذلك تعرف الرجل بها ،فلم يجز حذفها بعد ذلك لما في حذفها من الإجحاف . وأيضا فلما صارت عوضا من(أل)لزمت في اللفظ لزوم(أل)لم يتعرف بها[6]".

والذي جعل هذا الحذف سهلا عندهم أنها أمثال معروفة كثر دورانها على الألسن[7].

---

(١)ينظر :المساعد٢/ ٤٨٥ ،شرح ابن عقيل ٣/ ٢٥٧ .

(٢)المقاصد الشافية ٥/ ٢٤٧ .

(٣)المستوفى ٢/ ٣٢٧ .

(٤)ينظر :شرح الكافية الشافية ٣/ ١٢٩١، شرح الألفية لابن الناظم صـ٣٠٤،ارتشاف الضرب٥/ ٢١٨٠ ،شرح المقدمة الجزولية للأبذي ٣/ ١٥٩.

(٥) ينظر :المساعد ٢/ ١٥٩ .

(٦)التذييل والتكميل ١٣/ ٢٣٤ وينظر:الكتاب٢/ ٢٣٠،المقتضب٤/ ٢٦١،شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ١٦،شرح الجمل لابن عصفور٢/ ٨٨،شرح المقدمة الجزولية للأبذي ٣/ ١٥٨،شرح الرضي١/ ٤٢٥ .

(٧)يراجع :التذييل والتكميل١٣/ ٢٣٣ .

ومذهب الكوفيين جواز حذف حرف النداء مع اسم الجنس واستدلوا لمذهبهم بما سبق من الشواهد النبوية والنثرية والشعرية(١).

وبعد فيبدو لي أن حذف حرف النداء قبل اسم الجنس إن وقع في الشعر فهو ضرورة، وإن وقع في النثر فهو قليل لوروده في قول النبي ــ صلىٰ الله عليه وسلم ــ : "ثوبي حجر" ،وقوله:" اشتدي أزمة تنفرجي"، وقول العرب :"أطرق كرا" ،و"أصبح ليل"، و"افتدي مخنوق"، و"أعور عينك والحجر" ؛لأن اسم الجنس إما أن يكون معينا أو لا ،فإن كان معينا ،لا يجوز حذف حرف النداء معه "إذ هي حرف تعريف ،وحرف التعريف لا يحذف مما تعرف به، حتىٰ لا يظن بقاؤه علىٰ أصل التنكير ،ألا ترىٰ أن لام التعريف لا تحذف من المتعرف بها، وحرف النداء أولىٰ منها بعدم الحذف ،إذ هي مفيدة مع التعريف التنبيه والخطاب(٢)".

وإن كان اسم الجنس غير معين، فإن حرف النداء لا يحذف قبله؛" لأن حرف التنبيه إنما يستغنىٰ عنه إذا كان المنادىٰ مقبلا عليك متنبها لما تقول ،ولا يكون هذا إلا في المعرفة ؛لأنها مقصودة قصدها(٣)".

ثانيا :الحديث عن ترخيم النكرة :

المنادىٰ إما أن يكون مختوما بتاء التأنيث أو لا ،فإن كان مختوما بتاء التأنيث جاز ترخيمه مطلقا علما كان أو غير علم ،ثلاثيا كان أو زائدا علىٰ الثلاثة مثل: يا عائش ،ويا جاري ،ويا شا ،في :يا عائشة ويا جارية ويا شاة .

---

(١)ينظر :شرح الكافية الشافية٣/ ١٢٩١،شرح الجزولية للأبذي٣/ ١٥٩،توضيح المقاصد ٣/ ١٠٥٤ ،شرح التسهيل للمرادي صـ٨٢٥،شرح الأشموني٢/ ٤٤٤ .

(٢)شرح الرضي١/ ٤٢٦ .

(٣)السابق نفسه١/ ٤٢٥ .

وإما ألا يكون مختوما بتاء التأنيث فلا يرخم إلا بشروط منها أن يكون علما(١).

وقد استخدم ابن مالك مثلا من أمثال العرب فيه المرخم اسم جنس وجعله شاذا، وهو قوله(٢):"ومثل شذوذ قولهم في(صاحب) :(يا صاح) قولهم في(الكروان)أطرق كرا ،وفي هذا شذوذان آخران...:الثاني: ترخيمه علىٰ تقدير الاستقلال ،ولذلك أبدلت واوه ألفا. ولو رخم علىٰ لغة من ينوي المحذوف لقيل :كرو .وزعم بعض أهل اللغة أن ذكر الكروان يقال له: كرا .فعلىٰ هذا ليس في قولهم :أطرق كرا إلا حذف حرف النداء" .

فقد ذهب ابن مالك إلىٰ أن الكروان مرخم علىٰ تقدير الاستقلال (أو لغة من لا ينوي المحذوف أو من لا ينتظر)،فحذف الزائدان النون والألف، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا(٣).

وأشار إلىٰ اللغة الثانية في الاسم المرخم وهي لغة من ينتظر، ولو رخم عليها لقال :كَرَوَ .

وبمثل هذا ذهب ابن مالك في تسهيل الفوائد قال(٤):"ولا يرخم في غيرها منادىٰ عار من الشروط إلا ما شذ من يا صاح وأطرق كرا"، وقال في شرح

(١)يراجع :شرح ابن عقيل٣/ ٢٨٩،شرح الأشموني ٢/ ٤٦٧ ــ٤٦٩ .

(٢)شرح الكافية الشافية٣/ ١٣٦٠ ــ١٣٦١ .

(٣)يراجع :الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٣٩٧،البديع في علم العربية ج١ م٢ / ٤٢٢،ارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٤٦، المساعد٢/ ٥٦٢ .

(٤)تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد صـ١٩٠ .

التسهيل معللا سبب الشذوذ[1]:"وشذ قولهم في صاحب: يا صاح ،وفي كروان : يا كرا...وحقه ألا يرخم لأنه اسم جنس عار من هاء التأنيث".

والحق أن ما ذهب إليه ابن مالك من جعل ترخيم كروان في المثل شاذا هو مذهب الجمهور[2]،وتبعهم في ذلك ابن الأثير قال[3]:"فأما قولهم :أطرق كرا ،فيمن يريد: يا كروان ،فشاذ من وجهين...وترخيمه وهو نكرة" ،والجزولي قال[4]:"ونحو أطرق كرا ويا صاح شاذ"، وأبو الحسن الأبذي[5]،وغيرهم[6].

وقد ذهب البعض "إلىٰ جواز ترخيم النكرة المقصودة ؛لأنها في معنىٰ المعرفة، ولذلك نعت بها فأجاز في غضنفر :يا غضنف، واستدل بما ورد من قولهم :أطرق كرا ؛أي :يا كروان[7]".

وقد ذهب الخليل إلىٰ أن "الكرا :الذكر من الكروان[8]" وعليه فلا ترخيم في المثل[9] .

---

(١)شرح التسهيل٣/ ٤٣٢ .

(٢)همع الهوامع٣/ ٨٠ .

(٣)البديع في علم العربية ج١م٢/ ٤٢٢ .

(٤)المقدمة الجزولية في النحو صـ١٩٨ .

(٥)شرح المقدمة الجزولية في النحو٣/ ٢٠٢ .

(٦)ينظر: ارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٤٦،شرح التسهيل للمرادي صـ٨٥٦ ،المساعد ٢/ ٥٦٢ ، شفاء العليل٣/ ٨٣٢،تمهيد القواعد٧/ ٣٦٦٣ .

(٧)همع الهوامع٣/ ٨٠ .

(٨)معجم العين٥/ ٤٠٠ كرو .

(٩)يراجع :البديع في علم العربية ج١م٢/ ٤٢٢،شرح التسهيل ٣/ ٤٣٢،ارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٤٦،شرح التسهيل للمرادي صـ٨٥٦، المساعد ٢/ ٥٦٢ .

وقد اختاره المبرد[1] .

وقد ذهب ابن سيده[2] إلىٰ أن الكرا لغة في الكروان وعليه فلا ترخيم في المثل أيضا.

إذا :ما ذهب إليه ابن مالك والجمهور من ترخيم النكرة هو ما أميل إليه لعدم وجود السماع الذي يعضد ذلك لأن اللغة سماع .

**** **** ****

(١)الكامل١/ ٥٧١ وينظر: تسهيل الفوائد صـ١٩٠، شرح التسهيل لابن مالك٣/ ٤٣٢، ارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٤٦،شرح التسهيل للمرادي صـ٨٥٦ ،شفاء العليل ٣/ ٨٣٢، موصل النبيل٣/ ١٢٣٣ .

(٢) المخصص ١٥/ ١٢٢ .

المبحث التاسع:الأمثال المستشهد بها في باب توكيد الفعل بالنون

توكيد الفعل المضارع بعد (ما) الزائدة

يلحق الفعل للتوكيد نونان : ثقيلة مثل :اكتبَنَّ ، وخفيفة مثل :اكتبَنْ ، وللمضارع من حيث التوكيد وعدمه حالات: وجوب أو كثرة أو امتناع أو قلة، ومن صور هذه الحالات إذا دخلت (ما)الزائدة عليه .قال الصيمري:" واعلم أن النون الخفيفة والثقيلة في الأفعال علىٰ ضربين: أحدهما :لازم فيه أحد النونين لابد منه، والآخر ليس بلازم فيه. فأما اللازم :فجواب القسم إذا كان باللام في الفعل المضارع لابد من النون معها...وأما ما ليس بلازم فما ذكرنا بعد جواب القسم من الأمر والنهي ، والاستفهام...وأما دخول النون في الأخبار الواجبة فلا يكون إلا في ضرورة الشعر[1]".

وقد استخدم ابن مالك مثلين من أمثال العرب هما: بِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ[2]، وقوله:

..... وَفِي عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيْرُهَا[3]

---

(١) التبصرة والتذكرة١/ ٤٣٠ ــ٤٣١ .

(٢) مثل من أمثال العرب ،يضرب في الحث علىٰ ترك البطء . ومعناه :عجل حتىٰ أكونَ كأني أنظر إليك بعيني .ينظر: الكتاب٣/ ٥١٧،المقتضب٣/ ١٥،الإغفال١/ ١٢٩ ،الصحاح تاج اللغة٦/ ٢٣٤٨،جمهرة الأمثال١/ ١٩٢،المحكم والمحيط الأعظم٢/ ٢٤٨ ،مقلوب(عين)،مجمع الأمثال١/ ١٠٠،المستقصىٰ٢/ ١١،أساس البلاغة صـ١٥١٤ عين ،لسان العرب صـ١٣٩٦ عين ،١٥٤١ رأىٰ .

(٣) هذا الشاهد مثل من أمثال العرب ،يضرب في مشابهة الرجل أباه ،ورد مثلا في : الأمثال لابن سلام صـ١٤٥،تهذيب اللغة١/ ١٣٢ باب العين والهاء مع الضاد ، جمهرة الأمثال٢/ ٢٦٠، مجمع الأمثال٢/ ٧٤،المستقصىٰ٢/ ٣٨٢،فصل المقال١/ ٢٢٠ ،لسان العرب صـ٢٩٩١ عضة . =

ورد توكيد الفعل فيهما بعد(ما)الزائدة، ومع إجازة العلماء لمثل هذا التركيب إلا أنهم اختلفوا في إجازته مع القلة ،أو إجازته مع الكثرة، وقد وقع ابنُ مالك نفسُه في هذا الخلاف، فمرة تجده في بعض كتبه أجازه مع الكثرة مستشهدا بالأمثال العربية والنظم الشعري، كما ذهب في شرح الكافية الشافية، ومرة أخرىٰ تجده أجازه مع القلة كما هو ظاهر في تسهيل الفوائد والخلاصة الألفية ،وإليك تفصيل القول في موقف ابن مالك من قضية توكيد الفعل بالنون والأمثلة العربية :

ذهب ابن مالك في شرح الكافية الشافية إلىٰ أن هذا التركيب جائز مع الكثرة مستشهدا بالأمثال العربية والنظم الشعري ،وقد علل لهذا التركيب ، قال[1]:"وكثر هذا التركيب بعد(ما)الزائدة دون (إن)كقول العرب" بِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ" و"بجهد ما تبلغَنَّ" و"كَثُرَ مَا تَقُولَنَّ" و"حيثما تَكُونَنَّ آتك" وفي المثل:

..... وَفِي عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيْرُهَا

=وقد وقع هذا الشاهد عجزا في بيت من بحر الطويل ،وهو قول الشاعر:

إِذَا مَاتَ مِنْهُم مَيِّتٌ سَرَقَ ابنُهُ وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيْرُهَا

وقد وقع صدر بيت آخر،وهو

وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيْرُهَا قَدِيْمًا وَيَقْنَطُ الزِّنَادُ من الزَّنْدِ

وهو بلا نسبة في :الكتاب٣/ ٥١٧،الإغفال١/ ١٢٩،النكت في تفسير كتاب سيبويه٣ / ٦٤ ،توجيه اللمع صـ٥٣٤،شرح المفصل لابن يعيش٩/ ٥،شرح الرضي علىٰ الكافية ٤/ ٤٨٦ ،شرح الجمل للخفاف٣/ ٧٤٤،أوضح المسالك٤/ ١٠٣،المقرب٢/ ٧٤،موصل النبيل٤/ ١٣٧٣،التصريح بمضمون التوضيح٢/ ٣٠٣،شرح الأشموني علىٰ الألفية ٢/ ٤٩٧ .اللغة: العضة :شجرة من أشجار البادية ذات شوك .شكيرها :الشكير بزنة الأمير ما ينبت حول الشجرة .والشاهد في قوله :ما ينبتن ،حيث أكد الفعل المضارع ينبت بالنون الثقيلة لكونه واقعا بعد (ما) الزائدة .

(١) شرح الكافية الشافية٣/ ١٤٠٧ ــ١٤٠٨ .

ومثله قول الآخر:

قَلِيْلاً مَا يَحْمِدَنَّكَ وَارِثٌ إِذَا نَالَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا(١)

وإنما كثر هذا التوكيد بعد(ما)الزائدة تشبيها بلام القسم"

فأنت ترىٰ أن علة ابن مالك في كثرة مثل هذا التركيب أنه شبَّه(ما) الزائدة بلام القسم، والمعلوم أن نون التوكيد تلزم الفعل المضارع إذا كان مثبتا مستقبلا جوابا للقسم غير مفصول بفاصل، وليس مقدم المعلوم عليه(٢)".

غير أن ابن مالك لم يلزم النون بالفعل المضارع إذا سبق بـ(ما)الزائدة، كما ألزم النون بالفعل المضارع إذا وقع جوابا للقسم .

وكلام سيبويه يُفْهَمُ منه أنه يُجِيْزُ توكيد الفعل بعد(ما)، إلا أنه لم ينص علىٰ كثرة أو قلة، وإنما اكتفىٰ بقوله :إن ذلك من مواضع توكيد الفعل، والعلة عنده لمكانة(ما)وهذا نصه(٣):"ومن مواضعها أفعال غير الواجب التي في قولك : بجهد ما تبلغن وأشباهه .وإنما كان ذلك لمكانة (ما) وتصديق ذلك قولهم في

(١) البيت من بحر الطويل ،لحاتم الطائي في ديوانه صـ٢٣٧، بلفظ :قليلٌ ،والتصريح بمضمون التوضيح٢/ ٣٠٤،والدرر اللوامع٢/ ٨١،وبلا نسبة في:شرح الألفية لابن الناظم صـ٤٤٢،ارتشاف الضرب٢/ ٦٥٧،أوضح المسالك ٤/ ١٠٥،شرح الأشموني ٢/ ٤٩٧ .والشاهد في قوله :ما يحمدنك ،حيث أكد الفعل المضارع يحمد بالنون الثقيلة لكونه واقعا بعد(ما)الزائدة .

(٢) يراجع :توضيح المقاصد٤/ ١١٧٢ ــ١١٧٣ .

(٣) الكتاب٣/ ٥١٦ ــ٥١٧ .

مثل :فِي عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا، وقال أيضا في مثل آخر: بألم ما تَخْتِنَنَّهُ[1] ، وقالوا: "بِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ" ،فـ (ما) بمنزلتها في الجزاء".

وقد فسر السيرافي معنىٰ كلم سيبويه :"وإنما كان ذلك لمكانة(ما)قال:" شبهوا دخول(ما)في هذه الأشياء بدخولها في الجزاء[2]"

وقد تبع سيبويه في إجازة مثل هذا التركيب دون النص علىٰ كثرته كلٌّ من:المبرد ،ونص علىٰ أن العلة في ذلك دخول(ما)الزائدة، قال:" ومن أمثال العرب: بِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ ،وبِأَلَمٍ مَا تَخْتِنَنَّهُ، فإنما أدخل النون من أجل(ما)الزائدة كاللام[3]" .

(١) مثل من أمثال العرب ،معناه:لا يدرك الخير ولا يفعل المعروف إلا باحتمال مشقة ، وهو خطاب للمرأة ،والهاء للسكت .ينظر المثل في:الكتاب٣/ ٥١٧،المقتضب٣/ ١٥، المسائل الشيرازيات١/ ٢٦٩،مجمع الأمثال١/ ١٠٧،المقرب٢/ ٧٤ .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي٤/ ٢٥١ وينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه٣/ ٦٥ . وقد شبهوا(ما)في هذه الحالة بالفعل المضارع المؤكد بالنون والواقع شرطا لـ(إن) الشرطية المدغم فيها(ما)الزائدة للتوكيد نحو :إما تجتهد تنجح ،والأصل: إن تجتهد تنجح ،زيدت(ما)علىٰ(إن)الشرطية ،وأدغمت فيها وأكد الفعل بالنون الثقيلة أو الخفيفة ، وهذا التوكيد ليس علىٰ سبيل الوجوب عند سيبويه ،وذهب المبرد والزجاج إلىٰ أن التوكيد علىٰ سبيل الوجوب ،بدليل مجيئ مثل هذه الصورة في القرآن مؤكدا .ينظر: الكتاب٣/ ٥١٥،ارتشاف الضرب٢/ ٦٥٦،المساعد٢/ ٦٧٦،شفاء العليل٢/ ٨٨٣ .

(٣) المقتضب٣/ ١٥ .

وكذلك :السيرافي[1]، والفارسي[2]،والأعلم الشنتمري[3]،وابن الخباز ،غير أنه نص علىٰ أن ذلك ليس بقياس[4]،وابن عصفور[5]،والخفاف[6]،وابن القواس[7].

وقد خالف ابنُ مالك نفسَه ؛فرأينا أنه في شرح الكافية الشافية نص علىٰ كثرة توكيد المضارع الواقع بعد(ما)، أما في تسهيل الفوائد فنص علىٰ أن ذلك قليل قال:" وتلحقان وجوبا المضارع الخالي من حرف تنفيس المقسم عليه مستقبلا مثبتا ،غير متعلق به جار سابق، وجواز فعل الأمر والمضارع التالي أداة طلب ،أو(ما)الزائدة الجائزة الحذف في الشرط كثيرا ،وغيره قليلا[8]"

وذهب في ألفيته إلىٰ مثل ذلك قال :

..... **وقلَّ بَعْدَ(مَا)و(لَمْ)وبَعْدَ(لا)**[9]

وقد تبع ابنَ مالك ابنُ يعيش في أن مثل هذا التركيب قليل ،قال[10]:"

---

(١)شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤/ ٢٥١ ــ٢٥٢ .

(٢) وقد علل الفارسي بأن توكيد الفعل لما كانت (ما)بمنزلة اللام في لتفعلن . ينظر:الإغفال١/ ١٢٩،المسائل الشيرازيات١/ ٢٦٩ ــ٢٧٠ ،٢/ ٤٠٧ .

(٣) النكت في تفسير كتاب سيبويه٣/ ٦٤ ــ٦٥ .

(٤) توجيه اللمع صـ٥٣٤ .

(٥) المقرب٢/ ٧٣ ــ٧٤ .

(٦) شرح الجمل للخفاف٣/ ٧٤٣ ــ٧٤٤ .

(٧) شرح الألفية لابن القواس١/ ٣٧٠ .

(٨) تسهيل الفوائد صـ٢١٦ .

(٩) متن ألفية ابن مالك صـ٤٢ .

(١٠)شرح المفصل٩/ ٤١ .

وقد دخلت هذه النون في الخبر وإن لم يكن فيه طلب وهو قليل، قالوا: بِجُهْدٍ مَا تبلغَنَّ ، وبِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ ،شبهوا دخول (ما) في هذه الأشياء بدخولها في الجزاء...ودخلت(ما)لأجل التوكيد، وشبهت باللام في ليفعلن" ،وقد تبعهما كثير من العلماء منهم :الرضي(١)، وابن الناظم(٢)، وابن هشام(٣)، وابن عقيل(٤)، والسلسيلي(٥)، والشاطبي (٦)، والمكودي(٧)، والسنهوري(٨)، والأزهري(٩).

وقد بَيَّنَ المرادي التناقض الذي وقع فيه ابن مالك فقال(١٠):"فإن قلت فقد ذكر في الكافية أن التوكيد بعد(ما)الزائدة شاع، وقال في شرحها: وإنما كثر هذا التوكيد بعد(ما)الزائدة ،لشبهها بلام القسم...فكيف قال هنا:قد قَلَّتْ؟ قِلَّته إنما هو بالنسبة إلىٰ المواضع السابقة(١١) فلا ينافي كونه شائعا" .

---

(١)شرح الرضي علىٰ الكافية٤/ ٤٨٦ .

(٢)شرح الألفية لابن الناظم صـ٤٤١ .

(٣)أوضح المسالك٤/ ١٠٢ ــ١٠٣ .

(٤)ينظر:شرح ابن عقيل٣/ ٣٠٩ ، المساعد٢/ ٦٦٧ .

(٥)شفاء العليل٢/ ٨٨٣ .

(٦) المقاصد الشافية٥/ ٥٣٩ ــ٥٤٠ ،٥٤٦ .

(٧)شرح المكودي علىٰ الألفية٢/ ٦٥٢ .

(٨)شرح الآجرومية للسنهوري١/ ١٣٨ .

(٩)ينظر: موصل النبيل٤/ ١٣٧٣ ــ١٣٧٤ ،التصريح بمضمون التوضيح٢/ ٣٠٣ ــ٣٠٤

(١٠)توضيح المقاصد٤/ ١١٧٥ ــ١١٧٦ وينظر:شرح الأشموني٢/ ٤٩٧ ــ٤٩٨ .

(١١) المواضع السابقة التي أشار إليها ابن مالك :أولها: إذا كان المضارع مسبوقا بأداة طلب تفيد الأمر أو النهي أو الدعاء أو العرض أو التحضيض أو التمني أو الترجي أو الاستفهام .

=

خلاصة القول :

أنه يجوز توكيد الفعل المضارع المسبوق بـ (ما) الزائدة كما ذهب سيبويه وجُلُّ النحويين لوجود الشواهد النثرية والنظمية التي تؤكد ذلك ،إلا أنه لا يجوز القياس عليها، ويكتفىٰ بما ورد عن العرب.

**** **** ****

=الثاني :أن يكون شرطا لـ (إن) مقرونة بـ (ما) الزائدة . الثالث: أن يكون جوابا للقسم بالشروط المذكورة .يراجع :توضيح المقاصد ٤/ ١١٧٢ .

المبحث العاشر: الأمثال المستشهد بها في باب العدد

إضافة بعض الظروف والأحوال المركبة تركيب خمسة عشر

الأعداد المركبة كـ(خمسة عشر)وأخواته مبنية علىٰ فتح الجزأين؛ " وبنيا علىٰ حركة لأن لهما أصلا في التمكن .وكانت الحركة فتحة ؛لأن مع التركيب ثقلا وكثرة واجتماع ثقيلين لو جيء معه بكسرة أو ضمة(١) ".

وذهب العلماء إلىٰ أن سبب بنائها تضمنها معنىٰ الحرف وذلك "أن التقدير فيها: خمسة وعشرة فحذفت الواو وركبوا أحد الاسمين مع الآخر وجعلوهما كالاسم الواحد الدال علىٰ مسمىٰ واحد ليجري مجرىٰ سائر الأعداد المفردة نحو: خمسةٌ وستةٌ ؛لأنه أخصر ،وربما احتاجوا إلىٰ ذلك في بعض الاستعمال وذلك أنك لو قلت أعطيت بهذه السلعة خمسة وعشرة جاز أن يتوهم المخاطب أنهما صفتان أعطىٰ بها مرة خمسة ومرة عشرة فإذا ركبت زال هذا الاحتمال وارتفع اللبس وتحقق المخاطب أنك أعطيت بها هذا المقدار من العدد(٢)".

وشبهت بـ(خمسة عشر)في فتح الجزأين أحوال وظروف ،وجاز فيها ــ مع فتح الجزأين ــ وجه آخر ،وهو الإضافة ،وقد أورد ابن مالك أمثالا جاز في البعض منها الأمران ،وتعين في البعض الآخر منها وجه واحد، وهذه الأمثال هي قول العرب: تفرقوا أيادي سبأ(٣) ،

---

(١)شرح التسهيل٢/ ٤١٧،وينظر: المقتضب ٤/ ٢٩،الأصول٢/ ١٤٠،التذييل والتكميل ٩/ ٣٨٣ .

(٢)شرح المفصل لابن يعيش٤/ ١١٣ وينظر:الكتاب٣/ ٢٩٧ ــ٢٩٨،المقتضب٤/ ٢٩، الأصول ٢/ ١٤٠،شرح اللمع للأصفهاني٢/ ٧٠٥،التذييل والتكميل٩/ ٣٨٤ .

(٣)سبق تخريج المثل .

وتفرقوا شَذَرَ مَذَرَ وشَغَرَ بَغَرَ وخَذَعَ مَذَعَ[1] .

وتلك الأمثال ذكرها ابن مالك في أكثر من كتاب له، وهذا إن دل فإنما يدل علىٰ قيمة المثل وأهميته عنده .

أولا :استخدامه لقول العرب :"تفرقوا أيادي سبا"

قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية[2]:"وشبهت بـ(خمسة عشر)أحوال كـ(كَفَّة كَفَّة)وظروف كـ(يوم يوم)فَبُنِيَتْ .إلا أن الإضافة شائعة في هذا النوع لوجهين :

أحدهما: أنها أخف من التركيب ،واستعمالها فيه لا يوقع في لبس ، بخلاف(خمسة عشر)فإن إضافة صدره إلىٰ عجزه يُوقع في لبس.

الثاني: أن تركيب باب (خمسة عشر)لازم في غير الضرورة مادام معناه مقصودا، بخلاف تركيب باب(كفة كفة)فإنه قد يقال:(لقيته كفة لكفة) و:(لقيته كفة عن كفة)فيفهم منه ما يفهم مع التركيب .ففرق بين البابين[3]لجواز الإضافة في أحدهما دون الآخر.

وقد عاملوا بعض المضاف معاملة(خمسة عشر)فقالوا في النداء(يا ابن أم)و(يا ابن عم).

---

(١)شغر الكلب رفع إحدىٰ رجليه ليبول . وبغر النجم أي: سقط وهاج بالمطر . والشذر : القطع من الذهب .ومذر: امرأة مَذِرَة ،أي: قذرة .وخذع اللحم :شرحه .ومذع: أخبر ببعض الأمر .وتفرق القوم شغر بغر وشذر مذر وخذع مذع أي: تفرقوا في كل وجه . ينظر: مجمع الأمثال١/ ٢٧٩،لسان العرب صـ٣١٩ بغر ، صـ٢٢٨٣ شغر .

(٢)شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٥ ــ١٦٩٧ .

(٣)أي :باب خمسة عشر وبعض الظروف والأحوال .

وفي هذا الباب فعل ذلك بـ بادي بدا وتفرق القوم أيدي سبا، وأيادي سبا. وذلك أن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد إذ لا يكمل معنىٰ المضاف بدون المضاف إليه، فإذا انضم إلىٰ ذلك لزوم الإضافة ، وقيام جزأيها مقام اسم مفرد قوي شبه الواحد ،وحَسُنَ التركيب كما هو في بادي بدا وأيدي سبا. فقام(بادي بدا)مقام :مبتدئا .و(أيدي سبا)مقام: متبددين...وقال بعض العرب:(أيدي سبـًا) ـــ بالتنوين ـــ علىٰ الإضافة وفك التركيب".

سبق أن تعرض ابن مالك لهذا المثل في كتابيه :شرح الكافية الشافية وشرح التسهيل عند حديثه عن "مجيئ الحال معرفة"، والآن يوظفه مرة ثانية في جواز تركيب بعض الظروف والأحوال تركيب(خمسة عشر).

فقد شبه ابن مالك بعض الظروف والأحوال بـ(خمسة عشر)في بناء الجزأين ، وأجاز وجها آخر مع بناء الجزأين وهو الإضافة ،وعلل لهذا الوجه بتعليلين لم أرهما عند غيره وهما:

الأول: أنها أخف من التركيب ،واستعمالها فيه لا يوقع في لبس.

الثاني: أن تركيب باب(خمسة عشر)لازم في غير الضرورة[1].

والأمثال التي استخدمها ابن مالك كلها في باب الحال ،ولم يستخدم أمثالا في باب الظرف[2] ،فقد جاء من الحال ألفاظ مركبة تركيب(خمسة عشر)منها ما أصله العطف[3]،ومنها ما أصله الإضافة، فمما أصله الإضافة وقد

---

(١)ينظر: شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٤ ـ١٦٩٥ .

(٢)عدا قول العرب "وقعوا حيص بيص" فلم يأت حالا ولا ظرفا، ومع ذلك فقد تعرض ابن مالك له ،وسيأتي في نهاية الحديث عن المسألة .

(٣)وهو قول العرب "تفرقوا شذر مذر وشغر بغر وخذع مذع" وسيأتي الحديث عنه عقب هذا المثل .

استخدمه ابن مالك قول العرب :"تفرقوا أيادي سبا"، وذهب إلىٰ أنهم ركبوا أيادي سبا تركيب(خمسة عشر)وبنوهما علىٰ فتح الجزأين، وقد علل ابن مالك لهذا التركيب فقال[1]:"...أن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد إذ لا يكمل معنىٰ المضاف بدون المضاف إليه، فإذا انضم إلىٰ ذلك لزوم الإضافة ،وقيام جزأيها مقام اسم مفرد قوىٰ شبه الواحد ،وحسن التركيب كما في (بادي بدا)و(أيدي سبا)فقام (بادي بدا)مقام: مبتدئا،و(أيدي سبا)مقام متبددين".

والوجه الآخر وهو الإضافة قال فيه ابن مالك[2]:"وقال بعض العرب :(أيدي سبا) ـــ بالتنوين ـــ علىٰ الإضافة وفك التركيب ،والتزام سكون الياء تشبيها بالألف، وإنهم قد يسكنون في النصب ياء المنقوص المفرد ، فأن يفعل ذلك بالمنقوص المركب أولىٰ وأحق".

وقال في شرح التسهيل[3]:"واستعمل كـ(خمسة عشر)ظروف كـ يوم يوم، وصباح مساء ،وبين بين ،وأحوال أصلها العطف...وأحوال أصلها الإضافة كـ بَادِي بدا ،أو بَادِيَ بدا، وأيدي سبا وأيادي سبا، وقد يجر بالإضافة الثاني من مركب الظروف...وقد يقال سبًا بالتنوين" .

فقد ذهب ابن مالك هنا أيضا إلىٰ أنه قد استعمل كـ(خمسة عشر)ببناء الجزأين بعض الظروف والأحوال منها ذهبوا أيادي سبا، وقد ذهب بعض العرب إلىٰ جواز إضافة(بادي)إلىٰ(سبًا).

---

(١)شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٥ .

(٢)السابق نفسه ٣/ ١٦٩٦ .

(٣)شرح التسهيل ٢/ ٤١٤ .

وما ذهب إليه ابن مالك موافق فيه لسيبويه الذي قال بأن(أيادي سبا) بمنزلة(خمسة عشر)،ومن العرب من أضاف(أيادي)إلىٰ(سبـًا) ونونها، قال سيبويه[1]:"وأما(أيادي سبا)و(قالي قلا)و(بادي بدا)فإنما هي بمنزلة(خمسة عشر)تقول :جاءوا أيادي سبا. ومن العرب من يجعله مضافا فينون سبا".

ووافق فيه السيرافي فقد قال معلقا علىٰ كلام سيبويه بالوجهين ؛الأول بالتركيب وجعلها في موضع الحال، والثاني بالإضافة وهاك نصه[2] : " تفرقوا أولاد سبا، أي:تفرق أولاد سبا، فمنهم من جعلهما اسمين كاسم واحد، فبناهما وجعلهما في موضع الحال، فصار بمنزلة قولك هو جاري بيت بيت، كأنه قال: جاري ملاصقا، وإذا قال ذهبوا أيادي سبا ؛ فمعناه ذهبوا متفرقين .ويجوز أن تضيف فتنون سبا".

وابن يعيش حيث قال عند حديثه عن(ذهبوا أيادي سبا) [3]:"وفيه لغتان: إحداهما: أن تركبهما اسما واحدا ويبنيهما لتضمن حرف العطف كما فعل بـ(خمسة عشر)وبابه .الثانية:أن تضيف الأول إلىٰ الثاني كما تقدم في بيت بيت ، وصباح مساء، من جواز التركيب والبناء والإضافة" .

وقد وافق أبو حيان سيبويه وابنَ مالك ومن تبعهما فقال[4]:"ويقال: تفرقوا أيادي سبا وأيدي سبا، بسكون الياء، وترك همزة سبأ، وقد يقال : سبـًا ، بالتنوين".

---

(١)الكتاب٣/ ٣٠٤ وينظر: شرح الكتاب للسيرافي ٤/ ٦٩ .

(٢)شرح الكتاب ٤/ ٧٠ .

(٣)شرح المفصل٤/ ١٢٣ .

(٤)ارتشاف الضرب٣/ ١٦١٢ وينظر :التذييل والتكميل٩/ ٣٨٨ .

وذهب السيوطي في همع الهوامع إلىٰ أن ابن مالك جزم ببناء هذه المركبات ولم يجز فيها الإضافة ،وما ذكرته من نصوص لابن مالك في كتابيه :شرح الكافية الشافية وشرح التسهيل يوحي بغير ذلك، قال السيوطي(١):"والذي جزم به ابن مالك أن هذه الألفاظ مركبة تركيب (خمسة عشر) مبنية علىٰ الفتح للسبب الذي بني لأجله خمسة عشر، وهو تضمن معنىٰ حرف العطف في القسم الأول، وشبه ما هو متضمن له في الثاني".

وما جزم به ابن مالك بالتركيب والبناء ليس قول العرب(تفرقوا أيادي سبا)وإنما قول العرب(تفرقوا شذر مذر، وشغر بغر، وخذع مذع) وسيأتي الحديث عن تفصيل ذلك،ولعل السيوطي قد أشكل عليه الأمر.

وقد أجاز ابن السراج الوجهين إلا أنه جعل الأصل الإضافة، فقال بعد أن ذكر الوجهين ــ بناء الجزأين والإضافة ــ (٢):"واعلم أنهم لا يجعلون شيئا من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد ،إلا إذا أرادوا الحال والظرف، والأصل والقياس الإضافة" .

وقد ذهب بعض العلماء إلىٰ أن هذا النوع معرب وليس مبنيا منهم ابن الأثير فقد قال(٣):"وأما ما خلا الاسم الثاني منه من تضمن الحرف فيبنىٰ الاسم الأول ويعرب الثاني...مثل قولهم ذهبوا أيدي سبا" .

---

(١)همع الهوامع٤/ ٥٨ ــ٥٩ .

(٢)الأصول٢/ ١٤٠ .

(٣)البديع في علم العربية١/ ٣٩ ــ٤٠ .

ومنهم صاحب البسيط ،فقد علل لحذف التنوين بقوله[1]:"حذف التنوين يكون من الثاني للاتباع ،فَيُشَبَّه بـ(خمسة عشر)، وليس مبنيا بمنزلته، وحركة الاتباع ليست حركة إعراب فهو مخفوض في التقدير، والظروف والأحوال غير متمكنة فكان ترك التنوين أنسب" .

وذهب ابن الحاجب مذهب ابن الأثير وابن العلج ،إلا أنه علل بتعليل آخر غير ما ذهب إليه ابن العلج ،فقال بأنه حذف المضاف وأعرب المضاف إليه مقامه ،ثم صار معنىٰ المضاف والمضاف إليه نسيا منسيا ،وإليك نصه[2]:"وأما قولهم: افعل هذا بادي بدا وذهبوا أيدي سبأ فقد عده المحققون من باب المبنيات وهو مشكل...وكذلك أيدي سبا المعنىٰ ذهبوا مثل(أيدي سبا)في تشتتهم وتفرقهم في البلاد، فحذف المضاف وأعرب المضاف إليه إعرابه، ثم خففت الهمزة من(سبأ)، وسكنت الياء من(أيدي)علىٰ التخفيف، وذلك لا يوجب بناء .

والذي يمكن أن يقال في تمشيته :أنه كثر حتىٰ صار معنىٰ المضاف والمضاف إليه نسيا منسيا، فلا يفهم من(أيدي سبا)إلا مشتتين، ولا يفهم من(بادي بدا)إلا أول، فشبه بـ(بعلبك)في أن الأول كالجزء فوجب بناؤه"

وهذا مما يبين لك قيمة المثل في الاحتجاج والتوجيه عند ابن مالك أنه لم يستخدم من الحال إلا ألفاظ مركبة تركيب (خمسة عشر)أصلها الإضافة سوىٰ المثل القائل(تفرقوا أيدي سبـًا)وقولهم(بادي بدا) وهذا مما يبين لك قيمة المثل عنده.

---

(١)ارتشاف الضرب٣/ ١٦١٢ ،وينظر: التذييل والتكميل٩/ ٣٨٣ ــ٣٨٤ .

(٢)شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب٣/ ٧٥٨ ـ٧٥٩ .

والذي يبدو لي أن الصحيح ما ذهب إليه سيبويه ومعه ابن مالك من جواز بناء المثل علىٰ فتح الجزأين وجواز إضافته "وذلك أن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد إذ لا يكمل معنىٰ المضاف بدون المضاف إليه ،فإذا انضم إلىٰ ذلك لزوم الإضافة ،وقيام جزأيها مقام اسم مفرد قوي شبه الواحد وحَسُنَ التركيب[1]".

ثانيا :استخدامه لقول العرب : تفرقوا شذر مذر، وشغر بغر، وخذع مذع

النوع الثاني من الحال ألفاظ مركبة تركيب(خمسة عشر)أصلها العطف ،وقد استخدم ابن مالك منها قول العرب :"تفرقوا شَذَرَ مَذَرَ وشَغَرَ بَغَرَ وخَذَعَ مَذَعَ" في أكثر من كتاب له ،فقال في شرح الكافية الشافية[2]:" وتفرقوا شَذَرَ مَذَرَ ،وشِذَرَ مِذَرَ، أي:متشذرين مبتذرين. وميم مذر بدل من باء. وشَغَرَ بَغَرَ وخَذَعَ مَذَعَ بمعناه، وتركت البلاد حَيْثَ بَيْثَ، وحِيْثَ بِيْثَ، أي: مقلبة ظهرا لبطن. وتساقطوا أخول أخول يعني: متفرقين ،أو بمعنىٰ :بين بين...ومجيئ هذا التركيب في الظروف أكثر من مجيئه في الأحوال"

والذي يبدو لي في هذا النوع أن ابن مالك لم يستخدم في مركب الأحوال إلا وجها واحدا فقط وهو بناء الجزأين علىٰ الفتح ولم يجز فيه إضافة الأول إلىٰ الثاني، وقد وضح ذلك في كتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد فقال[3]:"استعمل كـ(خمسة عشر)ظروف كـ يوم يوم، وصباح مساء، وبين بين،

(١)شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٥ .

(٢)السابق نفسه٣/ ١٦٩٧ ــ١٦٩٨ .

(٣)تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد صـ١٢٢ ،وينظر: شرح التسهيل٢/ ٤١٤ .

وأحوال أصلها العطف كـ تفرقوا شغر بغر، وشذر مذر، وخذع مذع، وأخول أخول، وتركت البلاد حيث بيث، وهو جاري بيت بيت ،ولقيته كفة كفة، وأخبرته صحرة بحرة...وقد يجر بالإضافة الثاني من مركب الظروف" .

فيظهر لنا من نص ابن مالك السابق أنه يجوز الوجهين في مركب الظروف: يوم يوم ،وصباح مساء، وبين بين، ومن بيت بيت وتاليه، واستثنىٰ قول العرب:"تفرقوا شذر مذر، وشغر بغر، وخذع مذع ، وأخول أخول" فيفهم من هذا الاستثناء أنه لا يجيز فيها إلا بناء الجزأين علىٰ الفتح ،ولا يجيز فيها الإضافة.

كما يفهم من ذلك أيضا من نصه في شرح التسهيل(١):"والأحوال المشار إليها بمنزلة العدد في القيام مقام مفرد ؛لأن شغر بغر بمعنىٰ: منتشرين، وشذر مذر بمعنىٰ: متفرقين، وخذع مذع بمعنىٰ منقطعين" ثم ذكر أن سبب بناء ما أصله العطف كسبب بناء العدد، قال(٢) :"وسبب بناء ما أصله العطف كسبب بناء العدد، وهو في مركب الأحوال آكد ؛لأن تركيبه ألزم".

وما رآه ابن مالك هو تابع فيه لسيبويه، حيث أجاز الوجهين في مركب الظروف عدا شغر بغر، فقد قال(٣):"وأما يوم يوم، وصباح مساء، وبين بين ،فإن العرب تختلف في ذلك :يجعله بعضهم بمنزلة اسم واحد، وبعضهم يضيف الأول إلىٰ الآخر ولا يجعله اسما واحدا"، ومنع الإضافة في(شغر بغر)وما كان مثله

(١)شرح التسهيل ٢/ ٤١٦ .

(٢)شرح التسهيل٢/ ٤١٧ .

(٣)الكتاب٣/ ٣٠٢ـ٣٠٣ .

فقال[1]:"ومثل أيادي سبا وبادي بدا قوله: شغر بغر، ولابد من أن يحركوا آخره كما ألزموا التحريك الهاء في ذيَّه ونحوها لشبه الهاء بالشيء الذي ضم إلىٰ الشيء"

وقد ذهب المبرد إلىٰ مثل ما ذهب إليه سيبويه من جعل شغر بغر وما كان مثلها مبنية علىٰ فتح الجزأين ومنع الإضافة قال[2]:"وأما هذه الحروف مثل شغر بغر وأخول أخول فبتلك المنزلة ؛لأنك جعلت الاسمين اسما واحدا ،ولو أفردت أحدهما من صاحبه لم تؤد المعنىٰ"

كما منع الرضي الإضافة وأوجب فيها البناء قال[3]:"واستعمل كـ(خمسة عشر)وجوبا أحوالا لازمة للحالية ،نحو:تفرقوا شغر بغر، وشذر مذر، بفتح فاء الكلمات وكسرها، وخذع مذع ،بفتح الفائين، وأخول أخول كلها بمعنىٰ:منتشرين ،وتركتهم حيث بيث ،أي: متفرقين ضائعين وسقط بين بين ،أي: بين الحي والميت...ولم يسمع في هذه الكلمات الإضافة كما سمعت في المذكورة قبل"

كما منع الفارسي الإضافة في هذا المثل قال[4]:"فأما شغر بغر ،وأخول أخول، وحيص بيص ،فلا يضاف ؛لأن معنىٰ الإضافة لا يصح فيه"

---

(١) السابق نفسه٣/ ٣٠٥

(٢)المقتضب ٤/ ٢٩ .

(٣)شرح الرضي٣/ ١٤٤ .

(٤)التعليقة علىٰ كتاب سيبويه ٣/ ١١٤ .

وهذان الوجهان من الإعراب[1] متعينان إذا لم تخرج هذه الظروف والأحوال عن الظرفية والحالية ؛فإذا خرجت تعينت الإضافة ،وامتنع الوجه الآخر، قال ابن مالك[2]:"فإن خلا شيء من هذه الأحوال ، والظروف عن الحالية والظرفية تعينت الإضافة وامتنع التركيب نحو: جاوزت زيدا ذوي بيتٍ لبيتٍ، وهو يأتينا كل صباحٍ ومساءٍ، قال الشاعر :

ولولا يومُ يومٍ مَا أَرَدْنَا جَزَاءَكَ والفروضُ لَهَا جَزَاءُ[3]

وابن مالك موافق في ذلك لسيبويه حيث قال[4]:"ولا يجعلون شيئا من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد إلا في حال الظرف أو الحال"

فإذا خرجت عن الظرفية والحالية جاءت مبنية علىٰ فتح الجزأين فقد جعلها ابن مالك شاذة وورد من ذلك مثل عن العرب وهو قولهم:" وقعوا في حيص بيص[5]"، قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية[6]:"وما ليس حالا ولا ظرفا مما

---

(١)الوجهان هما بناء الجزأين وإضافة الأول إلىٰ الثاني .

(٢)شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٩ .

(٣)البيت من بحر البسيط، نسب للفرزدق في :الكتاب٢/ ٥٣،خزانة الأدب٣/ ١٠٨،ولم أجده في ديوانه ،وبلا نسبة في: شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٦،همع الهوامع٣/ ١٤١ . والشاهد في قوله :ولولا يوم يوم حيث أضاف (يوم)الأولىٰ إلىٰ(يوم)الثانية.

(٤)الكتاب٣/ ٣٠٣ وينظر:الأصول٢/ ١٤٠،شرح الكتاب للسيرافي٤/ ٦٨، شرح الرضي ٣/ ١٤٤ ،التذييل والتكميل ٩/ ٣٨٨ .

(٥)مثل من أمثال العرب ،يقال: حَيْصَ بَيْصَ وحَيْصِ بَيْصِ وحَيْصٍ بَيْصٍ ،فالحيص : الفرار ،والبوص: النوت ،وحيص من بنات الياء ،والبيص من بنات الواو ،فَصُيِّرَتْ الواو ياء ليزدوجا. ويضرب لمن وقع في أمر لا مخلص له من فرار أو موت. مجمع الأمثال١/ ١٢٧ وينظر:الصحاح تاج اللغة٣/ ١٠٣٥ ،جمهرة الأمثال٢/ ٢٦٤ .

(٦)شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٩ .

ركب تركيب(خمسة عشر)فشاذ كقولهم" وقعوا في حيص بيص"أي: في شدة يعسر التخلص منها .ومنه قول الشاعر : قد كنت خراجا ولوجا صيرفا لم تلتحصني حَيْصَ بَيْصَ لحاص[1]

أي: لم تَنْشِبْنِي شِدَّةٌ مُنْشِيَة"

وقد تعرض ابن مالك للمثل في تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد وبناها علىٰ فتح الجزأين ولم يقل بشذوذه قال[2]:"وألحق بهذا وقعوا في حيص بيص" موافقا في ذلك لسيبويه وجمهور العلماء الذي أجاز ذلك دون شذوذ ،قال سيبويه[3]:"ونحو هذا في كلامهم :حيص بيص ،مفتوحة لأنها ليست متمكنة .قال أمية بن أبي عائذ :

قد كنت خراجا ولوجا صيرفا لم تلتحصني حيص بيص لحاص"

وقال بن السراج[4]:"ومن ذلك حيص بيص بنيا علىٰ الفتح"، وقال الجوهري[5]:"ويقال وقعوا في حيص بيص...وهما اسمان جعلا واحدا وبنيا

---

(١)البيت من بحر الكامل ،لأبي عائذ الهذلي في الكتاب ٣/ ٢٩٨،الصحاح تاج اللغة ٣/ ١٠٣٥،جمهرة الأمثال٢/ ٢٦٤،شرح المفصل ٤/ ١١٥ ،وبلا نسبة في :شرح الكافية الشافية٣/ ١٦٩٩،ارتشاف الضرب٢/ ٦٧٧ .والشاهد في قوله :لم تلتحصني حيص بيص ،حيث وقعت مبنية علىٰ فتح الجزأين وخرجت عن الحالية والظرفية.

(٢)تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد صـ١٢٢ وينظر: التذييل والتكميل٩/ ٣٩٠،شرح التسهيل للمرادي صـ٦١٠،المساعد٢/ ١٠٤،موصل النبيل٢/ ٧٦٩ .

(٣)الكتاب٣/ ٢٩٨ .

(٤)الأصول٢/ ١٤٠ .

(٥) الصحاح تاج اللغة٣/ ١٠٣٥ .

علىٰ الفتح" إلىٰ غير ذلك من العلماء منهم ابن الأثير[١]،وابن يعيش[٢]،وابن الحاجب[٣]،وأبو حيان[٤].

وقد جعل الفارسي المثل أقعد في البناء ،قال[٥]:"حيص بيص أقعد في البناء ؛ لأنه لا يصح له معنىٰ إضافة الأول كبعض حروف الاسم"

وقد وافق الرضي الجمهور إلا أنه جعله نادرا ،وعلل ذلك الندور بأن تقدير الحرف في مثله غير متعين، قال[٦]:"وندر مثل هذا التركيب في غير الظروف والأحوال ،لما قلنا إن تقدير الحرف في مثله غير متعين ، وإنما حسنه الحالية والظرفية ؛وذلك نحو قولهم: وقعوا في حيص بيص"

وبعد فأرىٰ صحة مذهب ابن مالك وجمهور النحويين من جواز الوجهين في مركب الظروف مثل: يوم يوم ،أما مركب الأحوال مثل: شغر بغر وشذر مذر وخذع مذع فلا يجوز فيه إلا الفتح علىٰ الجزأين وذلك ؛"لأن معنىٰ الإضافة لا يصح فيها[٧]" ولا مانع من بنائها علىٰ فتح الجزأين إذا خرجت عن الظرفية والحالية، ولا يعد من باب الشذوذ كما ذهب ابن مالك في شرح الكافية الشافية عند حديثه عن قول العرب "وقعوا في حيص بيص"، فقد جاء "حيص بيص" مبني علىٰ فتح الجزأين في محل جر بالحرف ولم يقل أحد بشذوذه، وذلك لأن

---

(١)البديع في علم العربية ١/ ٣٩ .

(٢)شرح المفصل لابن يعيش٤/ ١١٤ .

(٣)شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب٣/ ٧٥٦ .

(٤)ارتشاف الضرب٢/ ٦٧٧ .

(٥)التعليقة علىٰ كتاب سيبويه ٣/ ١١٠ .

(٦)شرح الرضي٣/ ١٤٥ .

(٧)التعليقة علىٰ كتاب سيبويه٣/ ١١٤ .

الأمثال يتساهل فيها، وقد رأينا بعض الأساليب تخالف القواعد العربية حملا لها علىٰ الأمثال كما في أسلوب(أفعل)التعجب فهي تلزم صيغة واحدة في التذكير والتثنية والجمع لأنها تجري مجرىٰ الأمثال .

**** **** ****

الفصل الثالث :

الأمثال المستشهد بها في القضايا الصرفية

وتحته مبحثان:

المبحث الأول :الأمثال المستشهد بها في باب التقاء الساكنين ، وتحته قضية واحدة

المبحث الثاني :الأمثال المستشهد بها في باب الإدغام ، وتحته قضية واحدة

المبحث الأول: الأمثال المستشهد بها في باب التقاء الساكنين

التقاء الساكنين

لا يجوز التقاء الساكنين ،بل لا يمكن النطق بهما ،والعلة في ذلك "أن الحرف الساكن كالموقوف عليه،وما بعده كالمبدوء به ،ومحال الابتداء بساكن ،فلذلك امتنع التقاؤهما[1]" وبعد استقراء علماء اللغة للغتهم وجدوا أنه يستثنىٰ من هذه القاعدة أربعة مواضع يجوز فيها الجمع بين ساكنين :

الموضع الأول :الوقف ،أي إذا كان ثانيهما موقوفا عليه جاز لملاقاة الساكن قبله ،مطلقا أي: سواء أكان الأول لينا أو غيره ،وذلك لأن الوقف لقصد الاستراحة ،ومشارفة الاستراحة تُهَوِّن أمر النقل الذي يحصل من التقائهما مثل: جاء زيْدْ ،ومررت بعمْرْو ،بإسكان الدال والراء ، وزيدٌ قالْ ،وأنت تقوْلْ .

الموضع الثاني :إذا كان أول الساكنين حرف لين ،وثانيهما مدغما قبله ،وهما في كلمة واحدة ،نحو: دابَّة ،مادَّة ،حُوَيْصَّة ،الحاقَّة ، الضَّالِّين .

الموضع الثالث :التقاؤهما في الكلمات التي لم تقع في التركيب ، سواء كانت حروف الهجاء كقولك :عَيْنْ ،غَيْنْ ،قَافْ ،كَافْ ،لَامْ ،مِيْمْ ،نُوْنْ إذا عددتها ،أو كانت لأسماء ،سواء أكان ما قبل الآخر حرف لين مثل : سميْعْ ،عليْمْ ،بصيْرْ ،أو كان قبل الآخر حرفا صحيحا مثل :زيْدْ ،عمْرْو ،ضرْبْ ،فأْلْ .

الموضع الرابع :إذا دخلت همزة الاستفهام علىٰ ما أوله همزة وصل مفتوحة لم يجز حذف همزة الوصل ،وإن وقعت في الدرج مثل: آلحسن عندك؟ وآيمن الله يمينك؟ والعلة في ذلك أمن اللبس؛ لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر ؛لأن

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٢٠ .

حركتي الهمزتين متفقتان ،إذ هما مفتوحتان[1].

وقد خرج عن هذه القاعدة مثل عربي ،التقىٰ فيه ساكنان ،وهو قوله :" التقت حلقتا البطان[2]" فقد التقت فيه الألف من (حلقتا) مع اللام من (البطان) وهما ساكنان ،ولا يجيز النحاة هذا .

وقد استخدم ابن مالك المثل العربي ،ووصفه ـــ كسائر النحويين السابقين له والمتأخرين عنه ـــ بالشذوذ ،وهذا نص ابن مالك[3] :"يلتقي الساكنان في الوقف ـــ مطلقا ـــ ،ولا يلتقيان في الوصل إلا وهما في كلمة واحدة ، وأولهما حرف لين ،وثانيهما مدغم نحو :دابة .

فإن كان المدغم مفصولا أي من كلمة أخرىٰ ،وقبل حرف اللين حركة تجانسه حذف حرف اللين نحو قوله تعالىٰ :﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ ﴾(البقرة ،٧٤) وقوله

---

(١) يراجع :شرح الشافية للرضي٢/ ٢١١ ـــ٢٢٤ ،شرح الشافية لليزيدي١/ ٢٣٨ ـــ ٢٤١ ، المناهل الصافية إلىٰ كشف معاني الشافية ٢/ ٥٥ ـــ ٥٨ .

(٢) مثل من أمثال العرب ،يضرب في بلوغ الشدة ومنتهىٰ غايتها في الجهد .وأصله :أن يريد الفارس النجاة من عدو يتبعه فيبلغ من مخافته أن يضطر حزام دابته حتىٰ يمس الحقب ،ولا يمكنه أن ينزل فيصلحه .

اللغة :البطان للقتب :الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير .ووجه الشذوذ في المثل عند هؤلاء سكون الألف في (حلقتا) وسكون اللام في (البطان) . ينظر المثل في : الأمثال لابن سلام صـ٣٤٣،الكامل١/ ٢٨ ،العقد الفريد٣/ ٦٠ ،تهذيب اللغة ٤/ ٣٧٤، باب الطاء والنون(بطن) ،الصحاح تاج اللغة ٥/ ٢٠٧٩ بطن،جمهرة الأمثال١/ ٢٦٥ ، مجمع الأمثال٢/ ١٨٦،المستقصىٰ١/ ٣٠٦، لسان العرب صـ٣٠٣بطن ، تمثال الأمثال ١/ ٢٦٥، تاج العروس ٣٤/ ٢٦٥ بطن .

(٣) شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٠٥ ـــ٢٠٠٦.

:﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾(النساء،١)،وقوله :﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾(إبراهيم،١٠) .

واكتفىٰ بعد همزة الاستفهام بمدِّ الأول نحو :آلغلام قام ؟وكذلك اكتفىٰ بمدِّ الأول في: لام ،ميم ،ونحوهما ؛لأن الناطق بهن ناوٍ للوقف ...فإن كان أول الساكنين حرف مدٍّ ،والثاني غير مدغم ،أو مدغما إدغام غير لازم حذفت حرف المد متصلا كان كألف (يخاف) إذا قيل فيه (لم يخف)،أو منفصلا كألف(ما) إذا قلت :ما اسمك؟ وشذ قولهم :" التقت حلقتا البطان" بثبوت الألف والجيد حذفها"

من خلال نص ابن مالك السابق يفهم منه أن الساكنين يلتقيان في الوقف مطلقا ،أما في الوصل فلم يخرج عما ذكرناه في مقدمة المسألة من المواضع الأربعة التي يغتفر فيها الجمع بين ساكنين .

وقد نص ابن مالك صراحة علىٰ أن قول العرب "التقت حلقتا البطان" شاذ، وأن الجيد في المثل حلقتا لبطان بحذف الألف للتخلص من التقاء الساكنين .

والحق أن النحويين ـــ سابقين ومتأخرين ـــ لم يخرجوا في حكمهم علىٰ المثل عما خرج عليه ابن مالك ؛فمن المتقدمين الذين حكموا عليه بالشذوذ: الفارسي[1]،والزمخشري[2]،والأنباري الذي نص علىٰ أن المعروف عن العرب في المثل حذف الألف،وإن صحت الحكاية فهو

(١) يراجع :الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٤١، البحر المحيط ٤/ ٢٦٢، الدر المصون ٥/ ٢٣٨ ـــ ٢٣٩،اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٣٨ ـــ ٥٣٧ .

(٢) المفصل بشرح ابن يعيش ٩/ ١٢٠ .

من الشاذ النادر[١]، وابن الأثير[٢]، والعكبري[٣]، والخوارزمي[٤]، وابن الحاجب[٥]، وابن عصفور[٦].

ومن متأخري النحويين الذين حكموا علىٰ المثل بالشذوذ كل من : الرضي[٧]،وبهاء الدين بن النحاس[٨]،واليزيدي[٩]،وابن عقيل[١٠]،ونقرة كار[١١]، والسيوطي[١٢] .

وقد تلمس ابن يعيش وجها لإثبات الألف في المثل والجمع بين ساكنين فقال: "وأما حلقتا البطان فالقياس حذف الألف لالتقاء الساكنين ،كما حذفوها في قولك :غلاما لرجل ؛وكأن الذي سوغ ذلك إرادة تفظيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ[١٣]" .

---

(١) يراجع :الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٦١٦ .

(٢) البديع في علم العربية ج١ م ٢/ ٦٧٨ .

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٦٨ .

(٤) شرح المفصل في صنعة الإعراب ٤/ ٢٨٧ .

(٥) الشافية في التصريف صـ٥٦ .

(٦) المقرب ٢/ ١٩ .

(٧) يراجع :شرح الرضي علىٰ الشافية ٢/ ٢٢٥، شرح الرضي علىٰ الكافية ٤/ ٤٩٢ .

(٨) التعليقة علىٰ المقرب صـ٥٧٧ .

(٩) شرح الشافية لليزيدي ١/ ٢٤٢ .

(١٠) المساعد ٣/ ٣٣٧ .

(١١)مجموعة الشافية في علم التصريف ١/ ٥٦٦ .

(١٢)همع الهوامع ٦/ ١٧٨ .

(١٣)شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٢٣.

وقد سار إلىٰ مثل هذا الوجه من التعليل كل من :النيسابوري[١] ، والجاربردي[٢]، والشيخ زكريا الأنصاري[٣]، ولطف الله الغياث[٤].

ولأهمية المثل في الاحتجاج فقد كان أحد أدلة يونس وبعض الكوفيين في جواز وقوع نون التوكيد الخفيفة بعد ألف الاثنين ،وضمير جماعة الإناث ،قال الرعيني :"ذهب يونس والكوفيون إلىٰ جواز لحاق النون الخفيفة في الموضعين المذكورين ،كما في الألف من زيادة المد ؛لأنها لا تكون إلا ممدودة ،فقام ذلك مقام الحركة ،فكأن النون الساكنة وقعت بعد متحرك ،واستدلوا علىٰ ذلك بقول العرب :"التقت حلقتا البطان" بمدِّ الألف مع سكون اللام[٥]" .

وقد ذهب سيبويه وجمهور البصريين[٦] إلىٰ أنه لا يجوز دخول نون التوكيد الخفيفة بعد هذين الموضعين .وحجتهم من وجهين :الأول: أن السماع لا يشهد به، والقياس علىٰ الثقيلة متعذر لأن كلا منهما أصل يفيد غير ما يفيده الآخر.... والثاني:

---

(١) شرح الشافية للنيسابوري ١/ ١٧٩ .

(٢) مجموعة الشافية في التصريف ١/ ٥٦٦ .

(٣) السابق نفسه ١/ ٥٦٦ .

(٤) المناهل الصافية إلىٰ كشف معاني الشافية ٢/ ٥٩ .

(٥) شرح ألفية ابن معط للرعيني٢/ ٥٩،وينظر:الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٤١، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١١، الخصائص ١/ ٩٢، التفسير البسيط ٨/ ٥٦٢، اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٦٨،شرح المفصل في صنعة الإعراب ٤/ ١٨٥، شرح الرضي علىٰ الكافية ٤/ ٤٩٢ .

(٦) يراجع :الكتاب ٤/ ١٥٦ ــ١٥٧، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٦٥٠، اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٦٨، شرح ألفية ابن معط للرعيني ٢/ ٧٥٨ .

أنه يلزم من ذلك الجمع بين ساكنين ، والثاني :غير مدغم ،وذلك لا يجوز[1].

وقد رُدَّ علىٰ يونس والكوفيين بأن المثل شاذ ـــ كما سبق ـــ .

والحق أن هذا المثل قد وافقه في مخالفة القاعدة النحوية عدد كثير من القراءات القرآنية منها :قراءة نافع﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾[2](البقرة،٣٨) بإسكان الياء ، وفيها اجتمع ساكنان الألف والياء ،وقراءة عبد الرحمن الأعرج ﴿ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[3](البقرة،٤٠) بسكون الياء ،وقراءة أبي عمرو ويعقوب﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾[4](البقرة،١٨٥)بإدغام الراء الأولىٰ في الثانية، فاجتمع ساكنان، أبي عمرو ونافع في سائر الروايات وعاصم في رواية أبي بكر ﴿فَنِعِمَّا﴾[5](البقرة،٢٧٠)بكسر النون ،وسكون العين وتشديد الميم ،وقراءة نافع﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ ﴾[6](الأنعام،١٦٢) بسكون الياء من محياي ،وقراءة أبي إسحاق والجحدري﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ ﴾[7](طه،١٨)

(١) اللباب في علل ابناء والإعراب ٢/ ٦٨ وينظر: الإنصاف ٢/ ٦٥٢، شرح ألفية ابن معط للرعيني ٢/ ٧٥٨ .

(٢)تنظر القراءة في: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٨٣ ـــ ٨٤ .

(٣)وتنظر القراءة في :إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٥٥ .

(٤)تنظر: القراءة في: اتحاف فضلاء البشر١/ ٤٣١ .

(٥)تنظر القراءة في:إعراب القراءات السبع وعللها١/ ١٠١ ،اتحاف فضلاء البشر١/ ٥٦ .

(٦)تنظر القراءة في: إعراب القراءات السبع وعللها١/ ١٧٤، الحجة للفارسي ٣/ ٤٤٠، الخصائص ١/ ٩٢، معاني القراءات للأزهري ١/ ٣٩٨، التفسير البسيط ٨/ ٥٦٢، البحر المحيط ٤/ ٢٦٢ ،الدر المصون ٥/ ٢٣٨، اللباب في علوم الكتاب ٨/ ٥٣٦ .

(٧)سور طه ،جزء من الآية ١٨ ،وتنظر القراءة في: المحتسب ٢/ ٤٩، الكشاف ٤/ ٧٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٤٢ ،البحر المحيط ٦/ ٢٢٠ .

بسكون الياء ،وقراءة أبي جعفر﴿ يَا حَسْرَتَايْ﴾ [1] (الزمر،٥٦) بسكون الياء .

وقد علل العكبري لمثل هذه القراءات عند عرضه لقول الله تعالىٰ ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ قال :"والوجه أنه أجرىٰ الوصل مجرىٰ الوقف ، وحسَّن ذلك شيئان: أحدهما: أن مدَّ الألف يجري مجرىٰ الحركة ،فكأنه لم يجمع بين ساكنين .والثاني: أنه فَرَّ من الثقل الحاصل باجتماع الياءين ،وأن الأولىٰ مشددة بحركة فخففت بأن سكن الأخيرة"[٢].

وقد اعترض الفارسي علىٰ ذلك المثل وهذه القراءة فقال :"إسكان الياء في (محياي) شاذ عن القياس والاستعمال ،فشذوذه عن القياس أن فيه التقاء ساكنين ،لا يلتقيان علىٰ هذا الحد في(محياي)،وأما شذوذه عن الاستعمال،فإنك لا تكاد تجده في نثر ولا نظم...وبعض البغداديين قد حَكَىٰ أنه سَمعَ أو حُكِيَ له :التقت حلقتا البطان بإسكان الألف مع سكون لام المعرفة ،وحكىٰ غيره :له ثلثا المال...ومثل هذا ما جوزه يونس في قوله :اضربانْ زيدا ،واضربنانْ زيدا، وسيبويه ينكر هذا من قول يونس"[٢].

هذا وقد حكىٰ ابن فلاح اليمني رواية أخرىٰ للمثل لم أجدها عند غيره من النحويين واللغويين،وعلىٰ هذه الرواية فقد وظف المثل توظيفا آخر.

---

(١) تنظر القراءة في: الكشاف ٥/ ٣١٤، الجامع لأحكام القرآن الكريم ١٨/ ٢٩٨، النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٦٢، البحر المحيط ٧/ ٤١٧ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٥٥ ــ ١٥٦، وينظر :إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٨٣ ــ ٨٤ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٤٠ ــ٤٤١ .

ورواية المثل عنده "التقتا حلقتا البطان" بإثبات ألف التثنية للفعل، فقد جعلها دليلا لطيئ وأزد شنوءة الذين يثبتون للفعل علامة التثنية والجمع إذا كان الفاعل مؤنثا أو مجموعا ،وقد ضعف ابن فلاح هذه اللغة ، وعليه فقد ضعف المثل ، قال ابن فلاح :"فإن قيل :فقد جاءت أشياء توهم أن للفعل فاعلين نحو قولهم: التقتا حلقتا البطان ،وقولهم :أكلوني البراغيث .

قلنا من النحاة من زعم أنها علامة للتثنية والجمع ،وهي حروف قياسا علىٰ إلحاق علامة التأنيث وهذا ضعيف "[1].

وبعد فأرىٰ صحة المثل وعدم الحكم عليه بالشذوذ ،وذلك لورود كم هائل من القراءات التي تؤيده ،ولا يجوز لنا الحكم علىٰ القراءة بالشذوذ ،بل نتلمس لها وجها من العربية ،والوجه الذي نتلمسه هنا "أنه أجرىٰ الوصل مجرىٰ الوقف[2]" أو "أنَّ مدَّ الألف يجري مجرىٰ الحركة ، فكأنه لم يجمع بين ساكنين[3] " .

**** **** ****

(١) شرح الكافية لابن فلاح اليمني ١/ ٢٩٩ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٥٥.

(٣) السابق نفسه ١/ ١٥٥.

المطلب الثاني: الأمثال المستشهد بها في باب الإدغام

فك الإدغام شذوذا

الإدغام يكون في المتقاربين، والمتماثلين ،وهذا الأخير المُعْنَىٰ به هنا، ويجب إدغام أول المتماثلين المتحركين بشروط :

الأول: أن يكونا في كلمة واحدة،اسما كانت أو فعلا فالأسماء مثل: ضَبٌّ، وطِبٌّ،وحُبٌّ،والأفعال مثل:شَدَّ،ومَلَّ ،وحَبَّ، والأصل: شَدَدَ ، ومَلِلَ ، وحَبُبَ.

الثاني: ألا يتصدرا نحو :دَدَن لتعذر الابتداء بالساكن ،إلا أن يكون أولهما تاء المضارعة فقد تدغم بعد مَدَّة أو حركة نحو : ﴿**وَلاَ تَيَمَّمُواْ**﴾ (البقرة ،٢٦٧) ،﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ**﴾ (الملك،٨) .

الثالث :ألا يكونا في اسم علىٰ وزن(فُعَل) ــ بضم الأول وفتح الثاني ـــ مثل دُرَرَ وصُفَفَ.أو(فُعُل)ــ بضم الأول والثاني ـــ مثل: ذُلُل جمع ذلول.أو(فِعَل)ــ بكسر الأول وفتح الثاني ـــ مثل: كِلَل جمع كِلَّة ، ولِمَم جمع لِمَّة.أو(فَعَل)ــ بفتح الأول والثاني ـــ مثل:طَلَل،ولَبَب. وعلة امتناع الإدغام في الأوزان الثلاثة الأول أنها مخالفة للأفعال في الوزن ، والإدغام فرع في الإظهار، فخص بالفعل لفرعيته ،وتبع الفعل ما وازنه من الأسماء دون ما لم يوازنه. وأما الرابع: فإنه موازن للفعل ؛ولكنه لم يدغم لخفته ،وليكون منبها علىٰ فرعية الإدغام في الأسماء حيث أدغم موازنه في الأفعال نحو :رَدَّ، فمن ذلك يعلم ضعف سبب الإدغام في الاسم وقوته في الفعل .

الرابع :ألا يتصل بأول المثلين مدغم فيه حرف قبله مثل : قرر وجُسس جمع جاس ؛فإن فيه مثلين متحركين ولو أدغم لالتقىٰ ساكنان.

الخامس:ألا يكونا في وزن ملحق،سواء أكان الملحق أحد المثلين كـ قردد ، ومهدد ،أو غيرهما كـ هيلل إذا قال :لا إله إلا الله.

السادس: ألا تكون حركة الحرف الثاني حركة عارضة مثل: اكففِ الشرَّ، والأصل: اكففْ ــ بسكون الآخر ـــ ؛لأنه فعل أمر ثم حركه بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين(١).

لكن هناك بعض الكلمات استوفت شروط الإدغام إلا أنها خرجت عن القياس ،وأتت علىٰ الأصل ،وهو فك التضعيف شذوذا ، ومنه قول المرأة العربية: "قَدْ عَلِمَتْ ذلك بناتُ أَلْبُبِي(٢)".

---

(١) يراجع :توضيح المقاصد٦/ ١٦٤٠ ـــ١٦٤٢ ،التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٧٥٧ ـــ ٧٦٥، شرح الأشموني ٣/ ٨٩٠ ـــ٨٩٢ .

(٢) مثل من أمثال العرب ،ورد بروايات متعددة ،فورد عند سيبويه بلفظ "قد علمت ذاك بنات ألببه"،ورواه الميداني في مجمع الأمثال بلفظ "تأبىٰ له ذلك بنات ألبيي"، ورواه الزمخشري بلفظ "تأبىٰ له ذلك بنات لبيي"، وروي بلفظ "ألببه" ـــ بضم الباء ـــ ،و"ألبيه" ـــ بفتحها ـــ ،ورواية الضم علىٰ أنها جمع لكلمة (اللب) وهو العقل ،والفتح علىٰ أنها أفعل تفضيل. وقد نص علىٰ أنه مثل من أمثال العرب :الميداني في مجمع الأمثال ، والزمخشري في المستقصىٰ ،وابن منظور في لسان العرب ،قال البغدادي خزانة الأدب ٧/ ٣٤٦ "ولم يورد أبو جعفر النحاس والأعلم الشنتمري هذا البيت في شواهد سيبويه، وكأنهما لم يتنبها لكونه شعرا". وممن نص علىٰ أنه شعر ابن جني في المنصف ٣/ ٣٤ ، والجوهري في الصحاح ١/ ٢١٦، والبغدادي في خزانة الأدب٧/ ٣٤٥ ، وقد استشهد به سيبويه في أكثر من موضع له ولم ينص علىٰ نوعه ،وإنما اكتفىٰ بقوله :" والعرب تقول" الكتاب ٣/ ١٩٥ .
وبنات الألبب: عروق في القلب ،يكون منها الرقة .ويضرب المثل لمن يود من لا يوده كأنه مجبول علىٰ ذلك .وأصل المثل: أن رجلا تزوج امرأة وله أم كبيرة،فقالت المرأة للزوج :لا أنا ولا أنت حتىٰ تخرج هذه المرأة العجوز عنا ،فلما أكثرت عليه احتملها علىٰ عنقه ليلا،

وقد عرض ابن مالك هذه الكلمات في كتابه "شرح الكافية الشافية" ونص علىٰ شذوذها ،ومنها قول المرأة العربية في المثل السابق ،وهاك نص ابن مالك قال[1]:" وشذ ترك الإدغام في ألل السقاء إذا تغيرت رائحته، وكذلك الأسنان إذا فسدت والأذن إذا رقت .وشذ ترك الإدغام ـــ أيضا ـــ في "دَبَبَ الإنسان" ـــ إذا نبت الشعر في جبينه ـــ ،و"صكك الفرس" ـــ إذا اصططك عرقوباه ـــ، و"ضَبِبَت الأرض" ـــ إذا كثر ضبابها ـــ، و"قطط الشعر" ـــ إذا اشتدت جعودته ـــ و"لَحِحَت العين ولَخِخَتْ" ـــ إذا التصقت ـــ و"قَشِشَتْ الدابة" ـــ إذا شخص في وظيفها شيء له حجم دون صلابة العظم ،و"عَزُزَتْ الناقة" ـــ إذا ضاق إحليلها وهو مجرىٰ لبنها .

فشذوذ ترك الإدغام في هذه الأفعال كشذوذ ترك الإعلال في (القَوَد) و(الحَوَر) ـــ أي: الجلد الأحمر ـــ،والحوكة جمع حائك....ومن الفك الشاذ دون ضرورة قول العرب :"قَدْ عَلِمَتْ ذلك بناتُ أَلْبُبِه"، يروىٰ بضم الباء علىٰ أنه

ثم أتىٰ بها واديا كثير السباع فرمىٰ بها فيه ،ثم تنكر لها، فمر بها وهي تبكي ،فقال :ما يبكيك يا عجوز ؟قالت: طرحني ابني ههنا وذهب وأنا أخاف أن يفترسه الأسد، فقال لها: تبكين له وقد فعل بك ما فعل؟ هلا تدعين عليه ، قالت: تأبىٰ له ذلك بنات ألبي .ووجه الشذوذ في المثل أنه فك التضعيف في (ألبه) وكان القياس (ألب)؛لأنه مستوف للشروط .ينظر المثل في: الكتاب٣/ ١٩٥، ٣٢٠، المقتضب ١/ ٣٠٧، ٢/ ٩٧، الصحاح تاج اللغة١/ ٢١٦،المنصف١/ ٢٠٠، ٣/ ٣٤، المحكم والمحيط الأعظم١٠/ ٣٦٧، مجمع الأمثال١/ ١٣٣،المستقصىٰ٢/ ١٨، لسان العرب صـ٣٩٧٩ لبب،خزانة الأدب٧/ ٣٤٥ ـــ٣٤٦ .

(١) شرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٨٠ ـ ٢١٨٢ .

جمع (لُب) مثل: قُفْل وأَقْفُل ،وبفتح الباء علىٰ أنه (أفعل) تفضيل مضاف إلىٰ ضمير الحي.هذه رواية الكوفيين وتفسيرهم. ولا يجوز القياس علىٰ شيء من هذه المفكوكات كما لم يُقَسْ علىٰ شيء من تلك المصطلحات ،بل ما ورد منه قُبِلَ وعُدَّ من الضرورات كقول أبي النجم :

الْحَمْدُ لله العَلِي الأجلل [1]"

نرىٰ من خلال قول ابن مالك السابق أنه قد نص علىٰ شذوذ تلك الكلمات ؛ لأنها استوفت شروط الإدغام السابق ذكرها إلا أنها جاءت مفكوكة ،وهذا الفك شاذ .

وقد قاس ابن مالك شذوذ ترك الإدغام علىٰ شذوذ ترك الإعلال في مثل :القَوَد والحَوَر...فهذه الكلمات قد تحركت الواو فيها وانفتح ما قبلها فكان القياس فيها إعلال الواو فيها بالقلب ألفا إلا أنها صحت الواو ولم تُعَلّ،ولا يصح القياس عليها فلا أقول:قَوَلَ وبَيَعَ، وإنما أقول :قال وباع.

ونص ــ أيضاــ علىٰ أنه لا يجوز القياس علىٰ هذه المفكوكات كما أنه لا يصح القياس علىٰ تلك المصححات ،وأن ما ورد منه في النظم عُدَّ من الضرورات الشعرية ،وأن ما جاء في النثر عُدَّ من الشاذ. وما ذهب إليه ابن مالك هو تابع فيه للكثير من النحويين قبله مثل:ابن السراج الذي قال[2]:"ولا أجيز هذا

---

(١) البيت من مشطور الرجز ،وروىٰ المليك الأجلل ،نسب لأبي النجم في شرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٨٢،ولرؤبة بن العجاج في المقاصد الشافية ٩/ ٤٤٥، وبلا نسبة في الأصول ٣/ ٤٤٢، البديع في علم العربية ج ٢ م ٢/ ٦٧١ .والشاهد في قوله :الأجلل حيث فك إدغام الأجلل للضرورة الشعرية ،وكان القياس الأجل.

(٢) الأصول ٣/ ٤٤٢ .

إلا في الشعر كقولك :ضننوا. فأما في الكلام فلا يجوز إلا بنات ألببه"

وقد ذهب إلىٰ ذلك أيضا: الجوهري[١] ،والميداني[٢]، وابن الأثير[٣]، والخوارزمي[٤] ،وابن عصفور[٥] ،والشاطبي[٦].

ومن العلماء من قال بالشذوذ في النثر ولم يتحدث عن الضرورة الشعرية منهم: ابن سيده[٧]،وابن عصفور[٨]، وابن الضائع[٩]،والخفاف [١٠] .

وقد نص المازني علىٰ أن هذا قد جاء علىٰ الأصل ،ولم يقل بشذوذه ولا عدم قياسيته ،قال المازني[١١]:" فإن قال قائل: قد قال الله تعالىٰ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾(البقرة،١٤٨) فـ وجهة ههنا مقدر .وقد جاءت علىٰ الأصل ؟ فإنما قالوا هذا ،كما قالوا :رجاء بن حيوة، وكما قالوا: ضَيْوَن،وكما قالوا:قد علمت ذاك بنات ألببه...فرب حرف يجيء علىٰ الأصل، ويكون مجرىٰ بابه علىٰ غير ذلك" .وقد تبع

(١) يراجع :الصحاح تاج اللغة ١/ ٢١٦ .
(٢) يراجع : مجمع الأمثال ١/ ١٣٣ .
(٣) البديع في علم العربية ج٢م٢/ ٦٧٠ــ ٦٧١ .
(٤) شرح المفصل في صنعة الإعراب ٢/ ٣٧ .
(٥) يراجع : ضرائر الشعر صـ ٢١ .
(٦) يراجع :المقاصد الشافية ٩/ ٤٤٥ ـــ ٤٤٦ .
(٧) يراجع : المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ٣٦٧ .
(٨) شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢١٣ .
(٩) شرح الجمل لابن الضائع ٣/ ٣٤ ـــ ٣٥ .
(١٠) شرح الجمل للخفاف ١/ ٢٥ .
(١١) المنصف ١/ ٢٠٠ .

المازنيَّ في ذلك :المبرد[1] ، والفارسي[2] .

هذا وقد استخدم سيبويه المثل في موضعين :

الموضع الأول :في باب "أفعل إذا كان اسما وما أشبه الأفعال من الأسماء التي في أوائلها الزوائد"، وقد ذهب في هذا الباب إلىٰ أنك إذا جعلت (ألبب) اسما علىٰ شخص فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ،ويحكم علىٰ الهمزة بالزيادة ؛لأنه من اللب، قال سيبويه[3] :"وإذا سميت الرجل بألبب فهو غير مصروف والمعنىٰ عليه ؛لأنه من اللب ،وهو أفعل ...والعرب تقول :

قد علمت ذاك بنات ألببه "

وإلىٰ مثل ذلك ذهب السيرافي[4]،والأعلم الشنتمري[5] ،والخفاف[6] .

وقد ذهب الأخفش إلىٰ صرف الاسم في هذه الحالة[7]،وعلته في ذلك : مباينته الفعل بالفك[8] .

ورُدَّ: بأن الفك رجوع إلىٰ أصل متروك ،فهو كتصحيح :القود والحول واستحوذ ،وليس بمانع من اعتبار وزن الفعل إجماعا ؛لأن الفعل قد يفك وجوبا أو شذوذا[9] .

---

(١) يراجع المقتضب ٣/ ٩٦ ــ ٩٧ .

(٢) يراجع :التعليقة علىٰ كتاب سيبويه ٣/ ١٣٣ .

(٣)الكتاب٣/ ١٩٥ وينظر:شرح الجمل لابن عصفور٢/ ٢١٣،موصل النبيل٤/ ١٤٠٤ .

(٤) يراجع :شرح الكتاب للسيرافي ٣/ ٤٦٠ .

(٥) يراجع : النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢/ ٤٣٦ .

(٦) يراجع : شرح الجمل للخفاف ١/ ٢٥ .

(٧) موصل النبيل إلىٰ شرح التسهيل ٤/ ١٤٠٤.

(٨) السابق نفسه ٤/ ١٤٠٤ .

(٩) السابق نفسه ٤/ ١٤٠٤ .

الموضع الثاني من موضعي استخدام سيبويه للمثل في باب "ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو"، وفيه ذهب إلىٰ أنك إذا سميت رجلا بـ (ألبب) تركته علىٰ حاله من فك التضعيف لأنه اسم جاء علىٰ الأصل ،قال سيبويه[1]:"وإذا سميت رجلا بـ (ألبب)من قولك : قد علمت ذاك بنات ألببه

تركته علىٰ حاله ،لأن هذا اسم جاء علىٰ الأصل ،كما قالوا : رجاء بن حيوة ،وكما قالوا :ضَيْوَن ،فجاءوا علىٰ الأصل .وربما جاءت العرب بالشيء علىٰ الأصل ومجرىٰ بابه في الكلام علىٰ غير ذلك "

خلاصة القول في المثل العربي "تأبىٰ له ذلك بنات ألببي" أن هذا القول شاذ ،وذلك لاستيفائه شروط الإدغام ولم يدغم ،ولإجماع العلماء قديما وحديثا علىٰ شذوذه ،وأنه إذا سمي به يبقىٰ علىٰ حاله بفك التضعيف ،ويمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

هذا وقد ورد في قوله"ألببه" روايتان:

الأولىٰ :بضم الباء(أَلْبُبه)جمع لكلمة اللب وهو العقل كما جمع (قُفْل) علىٰ(أَقْفُل)و(بُؤْس)علىٰ (أَبْؤُس)[2].

الرواية الثانية: (أَلْبَبه) ـــ بفتح الباء ـــ ،كما يقال :هو أَلَبُّ من غيره ، قال أبو العباس المبرد في قول الراجز : قد علمت ذاك بنات ألببه

الهاء عائدة علىٰ الحي ،كأنه قال:علمت ذاك بنات ألبب الحي ،أي: بنات أعقله[3]

**** **** ****

(١) الكتاب ٣/ ٣٢٠ وينظر: شرح الكتاب للسيرافي ٤/ ٨٠ــ ٨١ ،خزانة الأدب ٧/ ٣٤٦ .
(٢) يراجع :الصحاح تاج اللغة ١/ ٢١٦، المنصف ٣/ ٣٤، لسان العرب صـ ٣٩٧٩ لبب ، خزانة الأدب ٧/ ٣٤٥ .
(٣)المنصف ٣/ ٣٤ وينظر :الصحاح تاج اللغة ١/ ٢١٦، خزانة الأدب ٧/ ٣٤٦ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تمحىٰ السيئات، وبمنته تزداد الحسنات ، والصلاة والسلام علىٰ أشرف المخلوقات ، وسيد السادات ،سيدنا محمد ابن عبد الله خير من نطق بالضاد ،،،،،

وبعد

فهذه أهم ما توصل البحث إليه من نتائج :

١ــ تطمئن النفس إلىٰ وصول الأمثال العربية القديمة كما نطقتها العرب غالبا، فكان ينبغي أن يكون الاحتجاج بها أكثر من الاحتجاج من غيرها من الشواهد الشعرية ، لكن أرىٰ أن قلة الاستشهاد بالأمثال يرجع إلىٰ انشغال الناس بالشاهد الشعري .

٢ــ أثبت البحث أن دلالة المثل الاصطلاحية قريبة من دلالته اللغوية ، وذلك لأن أشهر معانيه اللغوية تدور حول التشبيه ،أما المعنىٰ الاصطلاحي فلم يخل تعريف من تعاريف العلماء له إلا وفيه معنىٰ التشبيه .

٣ــ عُنَىٰ بالأمثال العربية علماء كثر من شتىٰ العلوم ،فاحتفىٰ بها اللغويون والنحويون والبلاغيون والمفسرون وغيرهم،ومع ذلك لم يصلنا تعريف جامع مانع لهذا المصطلح ،وقد علل أحد الباحثين المعاصرين لذلك بأن اللفظ قد أطلق علىٰ أنماط متعددة متباينة من التعبير ،فإذا اتسع المصطلح لهذا النمط من أنماطها ضاق بذلك ،ومن هنا لم نقف علىٰ تعريف اتفق عليه العلماء وإنما هي اجتهادات فردية منهم .

٤ ــ اهتم النحويون بالأمثال العربية اهتماما كبيرا ،فكانت أحد أوجه الأدلة النقلية التي استنبطوا منها قواعد النحو والتصريف ،وقد بلغ من اهتمامهم بها أن

حافظوا علىٰ صيغها وكيفية نطقها وإن كانت ملحونة ،وقد علل السيوطي لذلك أن العرب تجري الأمثال علىٰ ما جاءت ،ولا تستعمل فيها الإعراب.

٥ ــ لقد تبين لنا من خلال البحث أن الأمثال العربية غزيرة بالمسائل النحوية، وقد استخدمها جل النحويين في إثبات قواعدهم النحوية والتصريفية ،فلم يخل كتاب من كتبهم إلا وقد استخدم فيه الأمثال ،وقد أفردها بعض النحويين بالدراسة كالزمخشري في كتابه "المستقصىٰ من أمثال العرب" وغيره من العلماء.

٦ ــ لشهرة الأمثال العربية ،وسلامتها من اللحن ،توجد أمثال لا يكاد يخلو منها كتاب نحوي ، من ذلك قول الزباء "عسىٰ الغوير أبؤسا".

٧ ــ قد يستخدم ابن مالك في القضية النحوية الواحدة أكثر من مثل ، من ذلك عند حديثه عن قضية "إضافة بعض الظروف والأحوال المركبة تركيب خمسة عشر" استشهد بأقوال العرب:تفرقوا أيادي سبأ،وتفرقوا شغر بغر،وشذر مذر،وخذع مذع[1] .

٨ ــ ذكر بعض النحويين أقوالا ، أثبت البحث عدم دقتها منها:

أــ ذكر الفارسي في تعليقته علىٰ كتاب سيبويه أنه لم يأت شاهد علىٰ مجيئ خبر (عسىٰ) اسما مفردا إلا قول الزباء "عسىٰ الغوير أبؤسا" قال:"كما جاء في المثل "عسىٰ الغوير أبؤسا" لم يجيئ غيرها[2]" ، وكلام الفارسي مردود بقول الشاعر:

---

(١) يراجع شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٩٥ ــــ ١٦٩٧

(٢) التعليقة علىٰ كتاب سيبويه ٢/ ٢٦٩ .

أكثرت في العذل ملحا دائما لا تكثرن إني عسيت صائما

وقد ذكره الفارسي نفسه في المسائل العضديات(١) .

ب ــ علىٰ الرغم من شهرة المثل "عسىٰ الغوير أبؤسا" إلا أن النيلي نص علىٰ أنه شعر ،قال :"وهذا البيت للزباء(٢)" والصواب أنه مثل نثري كما ذهب جل النحويين.

ج ــ علىٰ الرغم من شهرة المثل القائل:"شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ" إلا أن المرادي في شرح التسهيل ذهب إلىٰ أنه شعر قال:" والصحيح جواز تقديمه في الصورتين كقول الشاعر :

شَتَّىٰ تؤوبُ الحَلَبَةُ(٣)

والصواب أنه مثل نثري كما ذهب جل النحويين .

٩ ــ أظهر البحث اضطرابا في أقوال بعض النحويين في توجيه بعض الأمثال ، ولعل ذلك يرجع ــ من وجهة نظري ــ إلىٰ تطور بعض الآراء عند العلماء،من ذلك : أ ــ ذهب ابن هشام في "أوضح المسالك(٤) " إلىٰ أن المثل القائل "من يسمع يخل " حذف مفعولي (يخل) اقتصارا ، وهو ما ذهب إليه كثير من النحويين، بينما ذهب في"مغني اللبيب(٥)" إلىٰ أن المقصود من المثل هو مجرد الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل ، والمفعولان غير منويين وليس محذوفين ،

---

(١) يراجع : المسائل العضديات صـ ٦٥ .

(٢) يراجع : الصفوة الصفية ٢/ ٤٧ .

(٣) شرح التسهيل للمرادي صـ٥٦٨ .

(٤) يراجع : أوضح المسالك ٢/ ٧٠ .

(٥) يراجع : مغني اللبيب ٦/ ٣٥٥ ــ ٣٥٦ .

وأن الفعل نزل منزلة ما لا مفعول له ، وهو رأي تفرد به ابن هشام ،ولعله من الآراء التي تطور فيها رأي ابن هشام . وقد ذهب ابن مالك نفسه عند تعرضه للمثل في "شرح الكافية الشافية[1]" إلىٰ أنه حذف المفعولين هنا لاقترانه بسبب يقتضي تجدد المظنون لحصول الفائدة ، ولم يصف الحذف بالقلة أو غيرها ،بينما ذهب في شرح التسهيل[2] إلىٰ وصف هذا الحذف بالقلة.

ب ـــ عند الحديث عن قضية "توكيد الفعل بالنون لوقوعه بعد (ما) الزائدة" استشهد ابن مالك بمثلين من أمثال العرب ،ورد الفعل المضارع فيهما مؤكدا بالنون لوقوعه بعد(ما) الزائدة هما قوله :"بِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ" ، وقوله:

..... **وَفِي عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيْرها**

أجاز النحويون وقوع مثل هذا التركيب ،إلا أنهم اختلفوا في إجازته مع القلة ، أو إجازته مع الكثرة ،وقد اضطرب رأي ابن مالك نفسه ،فمرة تجده في بعض كتبه أجازه مع الكثرة كما ذهب في :"شرح الكافية الشافية[3]" ،وأخرىٰ تجده أجازه مع القلة كما هو ظاهر في :"تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد[4]" و: "الخلاصة الألفية[5]" .

١٠ ـ من الأمور التي تبين قيمة المثل وأهميته عند النحويين في إثبات

---

(١) يراجع : شرح الكافية الشافية ٢/ ٥٥٣ .

(٢) يراجع : شرح التسهيل ٢/ ٧٣ .

(٣) يراجع : شرح الكافية الشافية ٣/ ١٤٠٧ ـــ١٤٠٨ .

(٤) يراجع : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد صـ ٢١٦ .

(٥) يراجع : متن ألفية ابن مالك صـ ٤٢ .

القواعد ، أنه قد يكون الشاهد الوحيد لإثبات القاعدة أو نفيها ، من ذلك :

أ ـــ عند حديثه عن قضية "مجيئ خبر عسىٰ اسما مفردا" واستشهادهم بقول الزباء "عسىٰ الغوير أبؤسا" فقد اكتفىٰ كثير من النحويين بالمثل علىٰ هذه القاعدة منهم : سيبويه(١)، والمبرد(٢)، والجوهري(٣) ، والزمخشري(٤)، وابن بابشاذ(٥) ، والشريف الكوفي(٦) ، وابن الأثير(٧)، والخوارزمي(٨)، وابن جمعة الموصلي(٩).

ب ـــ عند حديثه عن قضية "العطف بـ حتىٰ يكون للغاية" لم يستشهد ابن مالك من الأمثال إلا بقول العرب "استنت الفصال حتىٰ القرعىٰ" ، وقد استشهد ابن مالك بهذا المثال في أكثر من كتاب له، وفي هذه الكتب استشهد به علىٰ أن المعطوف غاية للمعطوف عليه في النقص، ولأهمية المثل عند ابن مالك فقد اكتفىٰ به مع الأمثال المصنوعة في الاستشهاد علىٰ أنه غاية في النقص، وجمع بين الغاية في الزيادة والنقص في بيت من

(١) يراجع : الكتاب ١/ ٥١ ،١٥٩، ٣/ ١٥٨ .

(٢) يراجع : المقتضب ٣/ ٧٠ .

(٣) يراجع : الصحاح تاج اللغة ٦/ ٢٤٢٦ .

(٤) يراجع : المفصل بشرح ابن يعيش ٧/ ١١٩ .

(٥) يراجع : شرح الجمل لابن بابشاذ صـ ٣٧٥ .

(٦) يراجع : البيان في شرح اللمع صـ ٤٨٤ .

(٧) يراجع : البديع في علم العربية ج ١ م ٢/ ٤٨٤ .

(٨) يراجع : ترشيح العلل صـ ١٠٤ .

(٩) يراجع : شرح ألفية ابن معط لابن جمعة ٣/ ٨٩٩ .

الشعر[1] .

١١ــ قد يكون للقضية النحوية الواحدة أكثر من مثل يُحْتَجُ لها به فيكتفىٰ ابن مالك بالاحتجاج بمثل واحد فقط ،ومن ذلك :

أ ــ عند الحديث عن قضية "حذف حرف النداء قبل اسم الجنس "جاء عن العرب حذف حرف النداء قبل اسم الجنس في أمثلة كثيرة منها:أطرق كرا،أصبح ليل، افتدي مخنوق، أعور عينك والحجر. ولم يستشهد ابن مالك إلا بقول العرب :أطرق كرا .

ب ــ عند حديثه عن قضية "بناء اسم التفضيل من الفعل المبني للمجهول" جاء اسم التفضيل من المبني للمجهول في أمثلة كثيرة منها: أشغل من ذات النحيين ،أزهىٰ من ديك ،أجن من دقة ،أشهر من الفرس الأبلق ،أشهىٰ من الخمر ،أكسىٰ من البصل .ولم يستشهد ابن مالك إلا بمثلين فقط هما :أشغل من ذات النحيين ،أزهىٰ من ديك . ولعل العلة في ذلك عنده شهرة هذه الأمثال عن غيرها .

١٢ــ قد أثبت البحث قيمة المثل العربي وأهميته عند ابن مالك ،ومن وجوه هذه الأهمية أنه قد يستخدم المثل الواحد في جل كتبه ،بل قد يحتج بالمثل الواحد لإثبات أو نفي أكثر من قاعدة نحوية ،من ذلك :

أ ــ عند حديثه عن قضية "مجيئ الحال معرفة" واستشهاده بقول العرب "جاءوا قضهم بقضيضهم" استشهد به ابن مالك في "شرح الكافية

---

(١) يراجع : شرح الكافية الشافية ٣/ ١٢٠٩ ــ ١٢١٠ ، شرح التسهيل ٣/ ٣٥٧ ــ ٣٥٨، شرح عمدة الحافظ صـ ٦١٤ ــ ٦١٥.

الشافية[1]" و"شرح التسهيل[2]" علىٰ مجيئ الحال مصدرا معرفا بالإضافة ، أما في "شرح عمدة الحافظ[3]" فقد استشهد به في باب المعنوي) وأجراه مجرىٰ(كل) في التوكيد وقد أشار السيرافي إلىٰ ذلك فقال :"وقد استعمل قضها بقضيضها علىٰ وجهين : منهم من ينصبه علىٰ كل حال؛ فيكون بمنزلة المصدر المضاف المجعول في موضع الحال، كقولك :مررت به وحده ،ومنهم من يجعله تابعا لما قبله في الإعراب فيجريه مجرىٰ كلهم"[4].

ب ـــ عند حديثه عن قضية "الإخبار بظرف الزمان عن الذات" استشهد بقول امرئ القيس :"اليوم خمر وغدا أمر" في"شرح الكافية الشافية[5]"، و"شرح التسهيل[6]"،و"شرح عمدة الحافظ[7]"،وذهب في الكتب الثلاثة إلىٰ أنه لا يجوز الإخبار بظرف الزمان عن الذات إلا عند حصول الفائدة .

١٣ـــ قد يذكر ابن مالك تأويلات النحويين للمثل، ثم يعترض علىٰ هذه التأويلات، وينفرد هو بتعليل آخر لم أره عند غيره، من ذلك عند حديثه عن قضية "مجيئ اسم لا النافية للجنس معرفة" واستشهاده بقول عمر ابن الخطاب "قضية ولا أبا حسن لها" قال:"....ومنصوبا بها إن كان مضافا كقولهم "قضية

(١) يراجع : شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٣٥ .

(٢) يراجع : شرح التسهيل ٢/ ٣٢٧ .

(٣) يراجع : شرح عمدة الحافظ صـ ٥٥٦ .

(٤) شرح كتاب سيبويه ٢/ ٢٦١ .

(٥) يراجع : شرح الكافية الشافية ١/ ٣٥١ ـــ ٣٥٢ .

(٦) يراجع : شرح التسهيل ١/ ٣١٩ ـــ ٣٢٠ .

(٧) يراجع : شرح عمدة الحافظ صـ ١٦٤ .

ولا أبا حسن لها"...وللنحويين في تأويل العلم المستعمل هذا الاستعمال قولان :أحدهما: أنه علىٰ تقدير إضافة (مثل) إلىٰ العلم ،ثم حذف (مثل) فخلفه المضاف إليه في الإعراب والتنكير . والثاني : أنه علىٰ تقدير لا واحد من مسميات هذا الاسم[1] ".

وقد اختار التأويل الأول جل النحويين وعلىٰ رأسهم:سيبويه[2]، والمبرد [3]، وابن السراج[4] ، وابن الدهان[5]، وابن الحاجب[6]، وابن عصفور[7].

وقد اختار ابن مالك توجيها ثالثا لم أره عند غيره من العلماء قال :"....وإنما الوجه في هذا الاستعمال أن يكون علىٰ قصد لا شيء يصدق عليه هذا الاسم كصدقه علىٰ المشهور به، فَضُمِّنَ العلم هذا المعنىٰ ،وجرد لفظه مما ينافي ذلك[8]"

١٤ــ قد يوجه ابن مالك المثل بأكثر من توجيه ،أحدها: وافق فيه النحويين واتبعهم،وآخر ينفرد به ويوجهه توجيها آخر لم أره عند غيره ، ومن ذلك عند الحديث عن قضية "حذف الخبر وجوبا إذا كان حالا سادا مسد الخبر" ذهب

(١) شرح الكافية الشافية ١/ ٥٢٩ ــ ٥٣١ .
(٢) يراجع : الكتاب ٢/ ٢٩٧ .
(٣) يراجع : المقتضب ٤/ ٣٦٣ .
(٤) يراجع : الأصول ١/ ٣٨٣ .
(٥) يراجع : الغرة في شرح اللمع ١/ ١١١ .
(٦) يراجع : شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٢/ ٥٧٢ .
(٧) يراجع : شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧٠ .
(٨) شرح الكافية الشافية ١/ ٥٣٢ .

كما ذهب الجمهور إلىٰ أن المثل القائل "حكمك مسمطا" لا يصح أن يجعل "مسمطا" حالا سادة مسد الخبر لفقدها للشروط(١)، وإلىٰ مثل ذلك ذهب في "شرح عمدة الحافظ(٢)" ،و"شرح التسهيل(٣)".

وقد وظف ابن مالك المثل توظيفا آخر غير ما سبق، لم أره عند غيره، وذلك عند حديثه عن (لا) العاملة عمل (ليس) ورده علىٰ من قال بجواز دخول (لا) علىٰ معرفتين استدل بقول النابغة :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا في حبها متراخيا

قال:"ويمكن عندي أن يجعل(أنا)مرفوع فعل مضمر ناصب(باغيا) علىٰ الحال تقديره:لا أُرَىٰ باغيا ،فلما أضمر الفعل برز الضمير وانفصل . ويجوز أن يجعل (أنا) مبتدأ، والفعل المقدر بعده خبرا ناصبا (باغيا) علىٰ الحال . ويكون هذا من باب الاستغناء بالمعمول عن العامل لدلالته عليه . ونظائره كثيرة منها قولهم: حكمك مسمطا ،أي: حكمك لك مسمطا أي: مثبتا .فجعل (مسمطا) وهو حال مغنيا عن عامله مع كونه غير فعل ،فأن يعامل (باغيا) بذلك وعامله فعل أحق وأولىٰ(٤)"

هذه أهم النتائج التي توصل البحث إليها ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

الباحث

---

(١) يراجع : شرح الكافية الشافية ١/ ٣٥٦ ــ ٣٥٩ .

(٢) يراجع : شرح عمدة الحافظ صـ ١٧٧ ــ ١٧٨ .

(٣) يراجع : شرح التسهيل ١/ ٢٧٩ .

(٤) شرح الكافية الشافية ١/ ٤٤٠ ــ ٤٤١ .

فهرس الأمثال المستشهد به

م	المثل	الصفحة
١	أَبَلُ مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ	١٠٣
٢	أَتْيَسُ مِنْ تُيُوسِ تُوَيْتٍ	١٠٣
٣	أَجَنُّ مِنْ ذَمَّة	١١٦
٤	أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةٍ	١٠٩
٥	أَخْرَقُ مِنْ حَمَامَة	١١١
٦	أَخْيَلُ مِنْ غُرَابٍ	١٠٧
٧	أَرْجَلُ مِنْ خُفٍّ	١٠٣
٨	أَرْعَنُ مِنْ هَوَاءِ الْبَصْرَةِ	١١١
٩	أَزْهَىٰ مِنْ دِيكٍ	١١٣
١٠	أَشْبَهُ مِنْ الماءِ بِالْمَاءِ	١٠٧
١١	أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ	١١٢
١٢	أَشْمَسُ مِنَ الشَّمْسِ	١٠٣
١٣	أَشْهَرُ مِنَ الفَرَسِ الأَبْلَقِ	١١٦
١٤	أَشْهَىٰ مِنَ الْخَمْرِ	١١٦
١٥	أَصْبِحْ لَيْلُ	١٢٣
١٦	أَطْرِقْ كَرَا	١٢٠

١٧	أَعْوَرُ عَيْنَك والحجرُ	١٢٣
١٨	أَغَدَّةً كَغُدَّةِ البعيرِ ومَوْتَـًا في بيتِ سَلُولِيَّةٍ	٦٤
١٩	افتدي مخنوق	١٢٣
٢٠	أَفْلَسُ مِنْ ابْنِ الْمُذَلَّقِ	١٠٤
٢١	أكسىٰ من البصل	١١٦
٢٢	التقت حلقتا البطان	١٥٣
٢٣	أَنْجَبُ مِنْ أُمِّ البنينِ	١٠٧
٢٤	أَوْلَمُ مِنَ الأَشْعَثِ	١٠٧
٢٥	بِأَلَمٍ مَا تَخْتِنَنَّه	١٣٣
٢٦	بِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ	١٣٠
٢٧	تَرَكْتُهُ بِمَلاحِسِ البَّقَرِ أولادها	٩٣
٢٨	تفرقوا أيادي سبا	١٣٨،٨٠
٢٩	تفرقوا شذر مذر وشغر بغر وخذع مذع	١٣٨
٣٠	جاءوا الجَمَّاء الغفير	٧١
٣١	جاءوا قضهم بقضيضهم	٧٧
٣٢	حكمك مسمطا	٣٣
٣٣	خبأة خير من يفعة	٤١
٣٤	استنت الفصالُ حَتَّىٰ القرعىٰ	١١٧
٣٥	شَتَّىٰ تَؤُوبُ الحلبةُ	٨٦
٣٦	عَسَىٰ الغُوَيْرُ أُبْؤُسَـًا	٤٤

٣٧	قَدْ عَلِمَتْ ذلك بَنَاتُ أَلْبُبِي	١٦١
٣٨	قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا	٥١
٣٩	كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّىٰ الحُبَارىٰ	١١٩
٤٠	مَنْ يَسْمَعْ يَخَل	٥٧
٤١	هو ألصُّ مِنْ شظاظ	١٠٠
٤٢	وَفِي عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيْرُهَا	١٣٠
٤٣	وَقَعُوا فِي حَيْصَ بَيْصَ	١٤٨
٤٤	اليومَ خَمْرٌ ، وغدا أَمْرٌ	٢٥

ثبت المصار والمراجع

ثبت المصادر والمراجع
❖ أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع الصقلي ت٥١٥ه،تحقيق ودراسة د/ أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة١٩٩٩م.
❖ أبو عبد الله بن الفخار وجهوده في الدراسات النحوية ،مع تحقيق كتابه شرح الجمل ، رسالة دكتوراه ، إعداد حماد بن محمد حامد الثمالي ،١٤٠٩ ــ ١٤١٠.
❖ ابن النحوية وحاشيته علىٰ كافية ابن الحاجب دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير للطالب/ حسن محمد عبدالرحمن أحمد، إشراف د/ فتحي أحمد مصطفىٰ علي الدين، جامعة أم القرىٰ ١٤٠٩ه ــ١٩٨٨م.
❖ اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر،المسمىٰ منتهىٰ الأماني والمسرات في علوم القراءات ،تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا ت١١١٧ه ،حققه وقدم له د/ شعبان محمد إسماعيل ،ط عالم الكتب بيروت ،ط أولىٰ ١٤٠٧ه ــ ١٩٨٧م .
❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبىٰ حيان الأندلسي ت٧٤٥هـ، تحقيق د/ رجب عثمان محمد . مراجعة د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي طبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م
❖ إرشاد السالك إلىٰ حل ألفية ابن مالك تأليف الإمام العلامة محمد بن أبىٰ بكر ابن أيوب بن قيم الجوزية ت ٧٦٧هـ تحقيق د/ محمد بن عوض بن محمد السهلىٰ ، مكتبة أضواء السلف ، الطبعة الأولىٰ (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).

❖ الإرشاد إلىٰ علم الإعراب ،تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي ت ٦٩٥هـ ،تحقيق د/ عبد الله علىٰ الحسينىٰ البركانىٰ ،د/ محسن سالم العميرىٰ ، طبعة جامعة أم القرىٰ، ط الأولىٰ (١٤١٠هـ-١٩٨٩م)

❖ أساس البلاغة ، تأليف أبىٰ القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هـ ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ،ط أولىٰ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

❖ أسرار العربية تأليف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنبارىٰ ت٥٧٧هـ ،دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

❖ الأشباه والنظائر في النحو، للإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١ه،تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ،مؤسسة الرسالة.

❖ الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت ٣١٦هـ ، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي طبعة مؤسسة دار الرسالة ، الثالثة ١٤١٧ ه١٩٩٦م.

❖ إعراب القراءات السبع وعللها ، تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ت ٣٧٠ ه،حققه وقدم له د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر ، ط أولىٰ ١٤١٣ ه ـ ١٩٩٢م

❖ إعراب القراءات الشواذ لأبىٰ البقاء العكبرىٰ ت ٦١٦هـ ،دراسة وتحقيق السيد أحمد عزوز، عالم الكتب ط أولىٰ ١٤١٧-١٩٩٦م

- ❖ إعراب القرآن لأبي جعفر بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٨ ه ، تحقيق د/ زهير غازي زاهد ، ط عالم الكتب ، ط ثانية ١٤٠٥ه ــ ١٩٨٥م
- ❖ إعراب القراءات السبع وعللها، تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ت٣٧٠ه، حققه وقدم له د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر،ط أولىٰ ١٤١٣ ه ــ ١٩٩٢م
- ❖ الإغفال، وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ت٣١١هـ،تصنيف العلامة أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ت٣٧٧ه،تحقيق وتعليق د/ عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم
- ❖ أمالي ابن الشجري ،تأليف هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ت٥٤٢ه ، تحقيق ودراسة د/ محمود محمد الطناحي ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط أولىٰ ١٤١٣ه ــ ١٩٩٢م .
- ❖ أمثال العرب ،تأليف المفضل بن محمد الضبي، قدم له وعلق عليه د/ إحسان عباس،ط دار الرائد العربي ،ثانية١٤٠٣ه ــ١٩٨٢م.
- ❖ الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية ،تأليف د/ عبد المجيد قطامش، ط دار الفكر، أولىٰ ١٤٠٨ه ــ١٩٨٨م .
- ❖ الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد ،تأليف المستشرق الألماني رودلف زلهايم، ترجمه عن الألمانية وحققه وعلق عليه ووضع فهارسه د/ رمضان عبد التواب ،ط دار الأمانة مؤسسة الرسالة ،أولىٰ١٣٩١ه ــ١٩٧١م.
- ❖ الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليلية ، د/ محمد توفيق أبو علي ،ط دار النفائس ،ط أولىٰ ١٤٠٨ه ــ ١٩٨٨م.
- ❖ الأمثال في الحديث النبوي الشريف ،جمع وتخريج ودراسة

د/ محمد جابر فياض العلواني ،ط أولىٰ١٤١٤ه ــ١٩٩٣م

❖ الأمثال في القرآن الكريم، د/ محمد جابر فياض، نشر وتوزيع الدار العالمية للكتاب الإسلامي ،ط ثانية١٤١٥ه ــ١٩٩٥م .

❖ الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمر السدوسي ت١٩٥ه،حققه وقدم له ووضع فهارسه د/ رمضان عبدالتواب ،ط دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٣م.

❖ الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم ،تأليف سميح عاطف الزين ،ط دار الكتاب المصري ،ودار الكتاب الرماني ،ثانية١٤٢١هـ ــ٢٠٠٠م.

❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تأليف الشيخ كمال الدين أبي البركات الأنباري ت٥٧٧هـ ، تحقيق ودراسة د/ جودة مبروك محمد مبروك ، راجعه د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الأولىٰ ٢٠٠٢م.

❖ أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك تأليف جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ت سنة ٧٦١هـ، ومعه كتاب عدة السالك إلىٰ تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح تأليف محمد محي الدين عبد الحميد بيروت منشورات المكتبة العصرية .

❖ الإيضاح في شرح المفصل للشيخ أبىٰ عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي٦٤٦هـ تحقيق د/ إبراهيم محمد عبد الله ،دار سعد الدين ،أولىٰ١٤٢٥ه ــ٢٠٠٥م.

❖ البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

الغرناطي ت٧٥٤هـ ، طبعة دار الفكر.

❖ البديع في علم العربية للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين ابن الثير ت ٦٠٦هـ تحقيق ودراسة د/ فتحي أحمد علىٰ الدين ط جامعة أم القري مركز إحياء التراث الإسلامي ط الأولىٰ ١٤٢٠هـ.

❖ البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبىٰ الربيع عبد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي ت٦٨٨هـ ،تحقيق ودراسة د/ عياد بن عبد الثبيتي ،طبعة دار الغرب الإسلامي ،الأولىٰ ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .

❖ البيان في شرح اللمع لابن جني ،تأليف الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي ت٥٣٩ه، دراسة وتحقيق د/ علاء الدين حمويه ،ط دار عمار للنشر والتوزيع ،ط أولىٰ١٤٢٣ه ـ ٢٠٠٢م.

❖ تاج العروس من جواهر القاموس،تأليف السيد محمد مرتضىٰ الحسيني الزَّبِيدِي ،تحقيق عبد الستار أحمد فراج،ط التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ١٣٨٥ه ـ ١٩٦٥م .

❖ التبصرة والتذكرة لأبىٰ محمد عبد الله بن علىٰ بن إسحاق الصيمرىٰ من نحاة القرن الرابع ، تحقيق د/ فتحىٰ أحمد مصطفىٰ علي الدين،ط دار الفكر بدمشق،الأولىٰ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

❖ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ،تأليف أبي البقاء العكبري ت ٦١٦ه، تحقيق ودراسة د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،ط دار الغرب الإسلامي بيروت ،ط أولىٰ ١٤٠٦ه ـ ١٩٨٦م.

❖ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ،ألفه أبو حيان الأندلسي، حققه أ د/ حسن هنداوي، ط دار القلم بيروت ط أولىٰ ١٤١٨ه ـ ١٩٩٧م.

❖ ترشيح العلل في شرح الجمل، تصنيف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ت ٦٢٧ه،إعداد عادل محسن العميري ،جامعة أم القرىٰ ١٤١٩ه ــ١٩٩٨م.

❖ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، حققه وقدم له محمد كامل بركات، الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،١٣٨٧ه ــ١٩٦٧م.

❖ التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري ت ٩٠٥هـ ، دراسة وتحقيق د/ عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الطبعة الأولىٰ (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).

❖ تعليق الفرائد علىٰ تسهيل الفوائد ،تأليف محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني ، تحقيق د/ محمد بن عبد الرحمن المفدىٰ .

❖ التعليقة علىٰ المقرب، شرح العلامة بهاء الدين بن النحاس، تأليف د/ جميل عبدالله عويضة ،ط وزارة الثقافة بالأردن ،ط أولىٰ ٢٠٠٤م.

❖ التعليقة علىٰ كتاب سيبويه،تأليف أبي علي الحسن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ت٣٧٧ هـ،تحقيق وتعليق د/ عوض حمد القوزي ، مطبعة الأمانة. ط الأولىٰ ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م .

❖ التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن مجمد الواحدىٰ ت ٤٦٨هـ تح د/ محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، أشرف علىٰ صياغته وإخراجه د/ عبد العزيز شطا آل سعود ، د/ تركي بن سهو العتيبي، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

❖ تمثال الأمثال ،تأليف أبي المحاسن محمد بن علي العبدري

الشيبي ت٨٣٧ه،حققه وقدم له د/ أسعد ذبيان ،ط أولىٰ١٤٠٢ه ــ١٩٨٢م.

❖ تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ت٣٧٠ه ،ط دار القومية العربية للطباعة ،حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون ، راجعه محمد علي النجار

❖ توجيه اللمع للعلامة أحمد بن الحسين الخباز ت ٦٣٧ هـ . شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جني دراسة وتحقيق أ.د فايز ذكىٰ محمد دياب ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط أولىٰ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي المعروف بابن أم قاسم ت٧٤٩هـ شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن علىٰ سليمان ، طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة الأولىٰ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

❖ التوطئة لأبي علي الشلوبين، دراسة وتحقيق د/ يوسف أحمد المطوع ،ط ثانية١٤٠١ هـ ١٩٨١م.

❖ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ت٤٢٩ه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط دار المعارف .

❖ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، تأليف أبىٰ عبد الله محمد بن أحمد بن أبىٰ بكر القرطبي ٦٧١ه ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة بيروت ، الأولىٰ ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م

❖ جمهرة الأمثال،لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، ضبطه وكتب هوامشه ونسقه د/ أحمد عبد السلام ،خرج أحاديثه أبو هاجر

محمد سعيد بن بسيون زغلول،ط دار الكتب العلمية بيروت ،ط أولىٰ ١٤٠٨ه ـ ١٩٨٨م.

❖ الجنىٰ الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي: تحقيق د/ فخر الدين قباوه والأستاذ محمد نديم فاضل،منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت،الطبعة الثانية١٤٠٣ ه ١٩٨٣م .

❖ حاشية الخضرىٰ علىٰ ابن عقيل للعلامة الفاضل الاستاذ الشيخ محمد الخضرىٰ علىٰ شرح المحقق العلامة ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك وبهامشه شرح ابن عقيل المشهور.

❖ حاشية الصبان شرح الأشمونىٰ علىٰ ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعينىٰ ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، المكتبة التوفيقة.

❖ الحجة للقراء السبعة تصنيف أبي علىٰ الحسن بن عبد الغفار الفارسي ت٣٧٧ه ، حققه بد الدين قهوجي ، بشير جوبجانىٰ ، مراجعة عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ، طبعة دار المأمون للتراث ، الأولىٰ ١٤٠٤ه-١٩٨٤م

❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣ه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة .

❖ الخصائص صنعة أبىٰ الفتح عثمان بن جنىٰ بتحقيق محمد علىٰ النجار،المكتبة العلمية

❖ الدرر اللوامع علىٰ همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تأليف الفاضل أحمد بن الأمين الشنقيطي، تحيق د/ عبد العال سالم مكرم ، طبعة

دار البحوث العلمية ،الأولىٰ ١٤٠٤هـ-١٩٨١م .
❖ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،للمؤلف أبي العباس شهاب الدين ،أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦ ه ، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ،ط دار العلم دمشق .
❖ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني ت٣٥١ه، حققه وقد له ووضع حواشيه وفهارسه د/ عبد المجيد قطامش ،ط دار المعارف بمصر.
❖ ديوان الأدب، تأليف أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ت٣٥٠ه،تحقيق د/ أحمد مختار عمر، مراجعة د/ إبراهيم أنيس ،مكتبة لسان العرب .
❖ ديوان الأعشىٰ الكبير ميمون بن قيس .
❖ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي ،ط دار المعارف بمصر .
❖ ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له أ/ علي قاعود ،ط دار الكتب العلمية بيروت، ط أولىٰ ١٤٠٧ه ــ١٩٨٧ م.
❖ ديوان النابغة الجعدي ،جمعه وحققه وشرحه د/ واضح الصمد،ط دار صادر بيروت، أولىٰ ١٩٩٨م .
❖ رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي ت٧٠٢هـ،تحقيق/ أحمد محمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
❖ الزاهر في معاني كلمات الناس ،لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت٣٢٨ه ، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ،ط دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ، ط ثانية ١٩٨٧م

❖ زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي ،حققه د/ محمد حجي ،ود/ محمد الأخضر، دار الثقافة ،أولىٰ١٤٠١ه ــ١٩٨١م.

❖ سنن ابن ماجة الأرنؤوط ،تأليف ابن ماجة أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٣ ه ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قرة بللي، عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة ،أولىٰ١٤٣٠ه ــ٢٠٠٩م.

❖ الشافية في علم التصريف تأليف جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب ت ٦٤٦ه ويليها الوافية نظم الشافية للنيسابوري ، ط المكتبة الملكية ، ط أولىٰ ١٤١٥ه ١٩٩٥م.

❖ شرح الآجرومية في علم العربية تأليف علىٰ بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري ٨٨٩هـ، دراسة وتحقيق د/ محمد خليل عبد العزيز شرف ،ط دار السلام –مصر ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

❖ شرح الأشمونىٰ علىٰ ألفية ابن مالك المسمىٰ منهج السالك علىٰ ألفية ابن مالك،حققه محمد محىٰ الدين عبد الحميد،ط دار الكتاب العربي بيروت،الأولىٰ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م

❖ شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، حققه وضبطه وشرح شواهده وموضح فهارسه د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، طبعة دار الجيل بيروت.

❖ شرح ألفية ابن معط لأبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني ت٧٧٩ه،السفر الأول تحقيق ودراسة ،رسالة دكتوراة للباحث حسن

محمد عبدالرحمن، إشراف د/ محمد إبراهيم البنا ،جامعة أم القرىٰ ،١٤١٤هـ ـــ١٩٩٤م.

❖ شرح ألفية ابن معط لابن القواس،تحقيق ودراسة د/ علي موسىٰ الشوملي،الناشر مكتبة الخريجي،ط أولىٰ ١٤٠٥هـ ـــ١٩٨٥م .

❖ شرح ابن طولون علىٰ ألفية ابن مالك تأليف أبي عبد الله شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الدمشقي الصالحي،ت٩٥٣هـ،تحقيق وتعليق د/ عبد الحميد جاسم محمد الفياض الكبيسي ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولىٰ١٤٢٣ـ٢٠٠٢م

❖ شرح ابن عقيل قاضىٰ القضاه بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري ومعه كتاب منحة الجليل، بتحقيق محمد محيىٰ الدين عبد الحميد ، طبعة دار الفكر ، الطبعة الخامسة عشر١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

❖ شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي ت ٦٧٢هـ ، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد بدوي المختون ، ط هاجر للطباعة والنشر، الأولىٰ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

❖ شرح التسهيل المسمىٰ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لمحب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش ت٧٧٨هـ ت، دراسة وتحقيق د/ علي فاخر، د/ جابر محمد البراجة ،د/ إبراهيم جمعة العجمي، د/ جابر السيد مبارك ،د/ علي السنوسي محمد، د/ محمد راغب نزال، مطبعة دار السلام ،ط الأولىٰ ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م

❖ شرح التسهيل للمرادي القسم النحوي تحقيق ودراسة محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد مكتبة الإيمان المنصورة ط . أولىٰ ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧هـ

❖ شرح الجزولية لأبي الحسن علي بن محمد الأبذي ت٦٨٠ه،دراسة وتحقيق محمد ابن حمد بن أحمد الكناني،السفر الثاني، رسالة ماجستير ،مطبوعات جامعة أم القرىٰ١٤٢٤ه
❖ شرح الجزولية لأبي الحسن علي بن محمد الأبذي ت٦٨٠ه،دراسة وتحقيق حسن ابن نويفع الجابري الحربي،السفر الثالث،رسالة ماجستير،مطبوعات جامعة أم القرىٰ ١٤٢٤ه.
❖ شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي ت ٦٠٩ هـ، تحقيق ودراسة: د/ سلوىٰ محمد عمر عرب ، سلسلة الرسائل الموصي بطبعها ١٤١٩هـ
❖ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلىٰ ت ٦٦٩هـ الشرح الكبير ،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار،إشراف د/ إميل بديع يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ،الأولىٰ ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.
❖ شرح الجمل فىٰ النحو صنعة طاهر بن أحمد المعروف بابن بابشاذ ٤٦٩هـ -١٠٧٧م ، إعداد الباحث / مصطفىٰ أحمد حسن إمام ، إشراف أ.د/ عبد العظيم علىٰ الشناوىٰ رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية بالقاهرة، تحت رقم ٣٠٦٢.
❖ شرح ديوان جرير، تأليف محمد إسماعيل عبدالله الصاوي ،مطبعة الصاوي .
❖ شرح ديوان علقمة الفحل ،بقلم السيد أحمد صقر، المطبعة المحمودية بالقاهرة، ط أولىٰ ١٣٥٣ه ـ١٩٣٥م .
❖ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، حققه وقدم له د/ إحسان

عباس ، ط الكويت ١٩٦٢م
❖ شرح الرضي علىٰ كافية ابن الحاجب تصحيح وتعليق د/ يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ، ط ثانية ١٩٩٦م.
❖ شرح شافية ابن الحاجب تأليف الشيخ رضىٰ الدين محمد بن الحسن الإستراباذىٰ النحوىٰ ت٦٨٦هـ ، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادىٰ صاحب خزانة الأدب .
❖ شرح الشافية للخضر اليزدي أتمه سنة ٧٢٠ه،دراسة وتحقيق رسالة دكتوراه،إعداد الطالب حسن أحمد الحمدو العثماني ،١٤١٦ه ــ١٩٩٦م،جامعة أم القرىٰ .
❖ شرح شواهد المغني ،تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١ه،ذيل بتصحيحات وتعليقات العلامة الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي ،ط لجنة التراث العربي .
❖ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لجمال الدين محمد بن مالك ت٦٧٢ه،مطبعة العاني بغداد ،١٣٩٧ه ــ١٩٧٧م.
❖ شرح الكافية في النحو لابن فلاح اليمني ، ت٦٨٠ه،تحقيق ودراسة،رسالة دكتوراه ،إعداد الطالب / نصار بن محمد بن حسين حميد الدين،١٤٢١ــ١٤٢٢ه .
❖ شرح الكافية الشافية تأليف جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدي،ط دار المأمون للتراث،الأولىٰ (١٤٠٢-١٩٨٢م) .
❖ شرح كتاب سيبويه للسيرافي أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان ت٣٦٨هـ ، تحقيق أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي ، ط

دار الكتب العلمية بيروت ، الأولىٰ .
❖ شرح كتاب سيبويه لعلي بن عيسىٰ الرماني ت٣٨٤ه،من باب (الندبة) إلىٰ نهاية باب الأفعال في القسم تحقيق وموازنة،رسالة دكتوراه إعداد سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي ،جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤١٨ه ــ١٩٩٨م .
❖ شرح كتاب سيبويه لعلي بن عيسىٰ الرماني ت٣٨٤ه،تحقيق ودراسة للباحث محمد إبراهيم يوسف شيبة،رسالة دكتوراه ، مطبوعات جامعة أم القرىٰ،١٤١٤ــ١٤١٥ه.
❖ شرح اللمع للأصفهاني أبي الحسن علي بن الحسن الباقولي ت٥٤٣هـ حققه د/ إبراهيم بن محمد أبوعبادة ط أولىٰ١٤١٠ه -١٩٩٠م ط المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي
❖ شرح اللمع، صنفه ابن برهان العكبري الإمام أبو القاسم عبدالواحد بن علي الأسدي ت ٤٥٦ه،حققه د/فائز فارس ،ط أولىٰ١٤٠٤ه ــ١٩٨٤م.
❖ شرح المفصل للشيخ العلامة جامع الفوائد موفق الدين بن يعيش النحوي ت٦٤٣ ه ، عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة إدارة الطباعة المنيرية .
❖ شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير تأليف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ت٦١٧ ، د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العكبيان ، ط الأولىٰ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
❖ شرح المقدمة الجزولية الكبير للأستاذ أبي علي عمر الشلوبين

ت٦٥٤ه، درسه وحققه د/ تركي بن سهو العتيبي ، الناشر مكتبة الرشد الرياض ،ط أولىٰ ١٤١٣ ه ١٩٩٣م.

❖ شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لمصنفها جمال الدين أبو عمرو عثمان بن الحاجب، دراسة وتحقيق جمال عبد العاطي مخيمر ، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز ،ط أولىٰ ١٤١٨ه ـ ١٩٩٧م .

❖ شرح المكودي علىٰ ألفية ابن مالك ،لأبي زيد عبد الرحمن علي بن صالح المكودي، ت٨٠٧ه،تحقيق د/ فاطمة الراجحي،جامعة الكويت١٩٩٣م.

❖ شرح النظام علىٰ الشافية ، لحسن بن محمد النيسابوري .

❖ شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبىٰ عبد الله محمد بن عيسىٰ السلسيلي ت ٧٧٠هـ دراسة وتحقيق د/ الشريف عبد الله علىٰ الحسنىٰ البركان ،ط المكتبة القنصلية ، ط الأولىٰ ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م .

❖ صبح الأعشىٰ ،تأليف الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٠ه ــ١٩٢٢م.

❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين بيروت ،ط ثالثة ١٤٠٤ه ــ ١٩٨٤م.

❖ صحيح البخاري ،تأليف محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري،تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ،ط أولىٰ ١٤٢٢ه .

❖ صحيح مسلم، تأليف مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت٢٦١ه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ،الناشر دار إحياء التراث العربي

❖ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي من علماء القرن السابع الهجري ، تحقيق أ.د/ محسن بن سالم العميري ، مركز إحياء التراث الإسلامي المملكة العربية السعودية جامعة أم القرىٰ ١٤١٥هـ.

❖ ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ،تحقيق / السيد إبراهيم محمد ،ط دار الأندلس للطباعة والنشر ، الأولىٰ ١٩٨٠م .

❖ العقد الفريد ،تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت٣٢٨ه، بتحقيق محمد سعيد العريان ،ط المكتبة التجارية الكبرىٰ .

❖ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف أبي محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن حسين العيتابي الحنفي بدر الدين العيني ت٨٥٥ه، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت .

❖ غريب الحديث تأليف ابن قتيبة عبدالله بن مسلم، تحقيق د/ عبدالله الجبوري، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٧م.

❖ الغرة في شرح اللمع ،من أول باب (إن وأخواتها) إلىٰ آخر باب (العطف) لأبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان ت٥٦٩ه،دراسة وتحقيق د/ فريد بن عبد العزيز الزامل السليم ،ط دار التدميرية .

❖ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ،وهو شرح لكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، حققه وقدم له د/ إحسان عباس ،ود/ عبد المجيد عابدين ،مؤسسة الرسالة ،١٣٩١ه ــ١٩٧١م .

❖ القاموس المحيط للفيروز أبادىٰ ت ٨١٧ه،ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٨ ه -١٩٧٨م .

- ❖ الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح لابن أبي الربيع السبتي الأندلسي ت٦٨٨ه،تحقيق ودراسة د/ فيصل الحفيان،ط مكتبة الرشيد بالرياض١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
- ❖ الكامل ،تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت٢٨٥ه ،حققه وقدم له ووضع فهارسه د/ محمد أحمد الدالي ، ط مؤسسة الرسالة .
- ❖ كتاب الأفعال لابن القوطية،ت٣٦٧ه ،تحقيق علي فودة،الناشر مكتبة الخانجي،ط أولىٰ ١٩٥٢م
- ❖ كتاب الأفعال، تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، تحقيق د/ حسين محمد محمد شرف، مراجعة د/ محمد مهدي علام، ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤١٣ه ــ١٩٩٢م.
- ❖ كتاب الأمثال ،تأليف الإمام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤ه، حققه وعلق عليه وقدم له د/ عبد المجيد قطامش، ط دار المأمون للتراث ،الأولىٰ١٤٠٠ه ــ ١٩٨٠م
- ❖ كتاب الأمثال ،زيد بن رفاعة الكاتب ،ت٣٩٠ه ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيد آباد ،أولىٰ١٣٥١ه .
- ❖ الكتاب لسيبويه أبىٰ بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، طبعة دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولىٰ.
- ❖ كتاب العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥ه ، تحقيق د/ مهدي المخزومي ، د/ إبراهيم السامرائي ، ط سلسلة المعاجم والفهارس .
- ❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨

،تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علىٰ محمد معوض ، شارك في تحقيقه د/ فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان الرياض ، أولىٰ ١٤١٨ه -١٩٩٨م .

❖ كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المؤلف إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء ت١١٦٢ه،تحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف هنداوي، الناشر المكتبة العصرية ،أولىٰ١٤٢٠ه ـ٢٠٠٠م .

❖ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسىٰ الحسيني الكفوي ت١٠٩٤ه،أعده للطبع ووضع فهارسه د/عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ،ط ثانية١٤١٩ه ـ١٩٩٨م.

❖ اللباب فى علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت٦١٦هـ ، تحقيق غازي مختار طلميات، طبعة دار الفكر المعاصر بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

❖ اللباب في علم الإعراب للإسفرائيني، حققه د/ شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، ط أولىٰ ١٩٩٦م.

❖ اللباب في علوم الكتاب، تأليف الإمام المفسر أبي حفص عمر بن علىٰ بن عادل الدمشقي الحنبلىٰ ت ٨٨٠ هـ ، تحيق عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علىٰ محمد معوض ، شارك في تحقيقه برسالته الجامعيه د/ محمد سعد رمضان حسن ،د/ محمد المتولي الدسوقي حرب ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، أولىٰ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

- ❖ لسان العرب لابن منظور ، تحقيق الأساتذة عبد الله علىٰ الكبير ، محمد احمد حسيب الله ، هاشم محمد الشاذلىٰ ، ط دار المعارف .
- ❖ اللمحة في شرح الملحة، تأليف محمد بن الحسن الصايغ ت٧٢٠ه،دراسة وتحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أولىٰ١٤٢٤ه ــ٢٠٠٤م.
- ❖ متن ألفية ابن مالك، ضبطها وعلق عليها د/ عبداللطيف محمد الخطيب، توزيع مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع في الكويت ،أولىٰ١٤٢٧ه ــ٢٠٠٦م.
- ❖ مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب ت ٢٩١هـ ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط دار المعارف بمصر
- ❖ مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، الميداني ت٥١٨ه، حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد،١٣٧٤ه ـ١٩٥٥م.
- ❖ مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط بشرح العلامة الجاربردي وحاشية ابن جماعة الكناني علىٰ الشرح عالم الكتب بيروت.
- ❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢ه ،تحقيق علي النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية ١٤١٥ه-١٩٩٤م .
- ❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلس ت٥٤٦ هـ تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، أولىٰ ١٤٢٢هـ –

٢٠٠١م

❖ المحكم والمحيط الأعظم تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ت٤٥٨ ه ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ط دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولىٰ ١٤٢١ه ــ ٢٠٠٠م

❖ المخصص تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل اللغوي النحوي الأندلسي المعروف بابن سيده ت٤٥٨ه ، ط دار الكتب العلمية

❖ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ١٠١٤ه،ط دار الفكر بيروت، أولىٰ١٤٢٢ه ـ٢٠٠٢م.

❖ المزهر في علوم اللغة وأنواعها،للعلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ،شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولىٰ ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، مكتبة دار التراث ، ط ثالثة .

❖ المسائل الحلبيات لأبىٰ علىٰ الفارسي ت ٣٧٧هـ تقديم وتحقيق د/ حسن هنداوي ، طبعة دار القلم دمشق ، دار المنارة بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤٠٧ - ١٩٨٧م

❖ المسائل الشيرازيات، ألفه أبو علي الفارسي ت٣٧٧ه، حققه أ د/ حسن بن محمود هنداوي ،ط كنوز إشبيليا ،أولىٰ١٤٢٤ه ــ٢٠٠٤م.

❖ المسائل العضديات ،تأليف أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي،تحقيق د/ علي جابر المنصوري، ط مكتبة النهضة العربية ، ط أولىٰ ١٤٠٦ه ــ١٩٨٦م

❖ المسائل المنثورة لأبىٰ الحسن بن أحمد الفارسي ت٣٧٧ تحقيق مصطفىٰ الحدرىٰ ط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

❖ المساعد علىٰ تسهيل الفوائد شرح منقح مصفىٰ للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل علىٰ كتاب التسهيل لابن مالك ، تحقيق وتعليق د/ محمد كامل بركات ، طبعة المملكة العربية السعودية ،الأولىٰ ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

❖ المسالك في شرح موطأ مالك، المؤلف القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي ت٥٤٣ه،قرأه وعلق عليه محمد بن الحسين السليماني ،وعائشة بنت الحسين السليماني، قدم له يوسف القرضاوي، الناشر دار الغرب الإسلامي ، ط أولىٰ ١٤٢٨ه ــ٢٠٠٧م .

❖ المستقصىٰ في أمثال العرب، للعلامة الأديب أبي القاسم جار الله بن عمر الزمخشري ت٥٣٨ه ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط أولىٰ١٣٨١ ــ١٩٦٢

❖ المستوفىٰ في النحو، لكمال الدين أبي سعد علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان، حققه وقدم له وعلق عليه د/ محمد بدوي المختون،ط دار الثقافة العربية بالقاهرة ،١٤٠٧ه ـــ١٩٨٧م.

❖ مسند الإمام أحمد ، تأليف أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ت٢٤١ه،تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار الحديث ،أولىٰ١٤١٦ه ــ١٩٩٥م.

❖ مسند الشهاب القضاعي ،تأليف أبي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمونا لقضاعي المصري ت٤٥٤ه،تحقيق حمدي بن

عبد المجيد السلفي، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت ط ثانية١٤٠٧ه ـ١٩٨٦م.

❖ مشكل إعراب القرآن ، تأليف مكىٰ بن أبي طالب القيس ت٤٣٧هـ ، تحقيق ياسين محمد السواس ط دار المأمون للتراث .

❖ المطالع السعيدة في شرح الفريدة لجلال الدين السيوطي، تحقيق د/ نبهان ياسين حسين، ط دار الرسالة للطباعة بغداد .

❖ معاني القراءات ، تصنيف أبي منصور الأزهري ت ٣٧٠ه ، تحقيق ودراسة د/ عيد مصطفىٰ درويش ، د/ عوض ابن حمد ، ط أولىٰ ١٤١٢ه-١٩٩١م .

❖ معانىٰ القرآن تأليف أبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء ت ٢٠٧هـ عالم الكتب ، ط ثالثة ١٤٠٣ه-١٩٨٣م .

❖ معانىٰ القرآن لعلي بن حمزة الكسائي ت١٨٩هـ ، أعاد بناؤه وقدم له د/ عيس شحاته عيس ، الناشر دار قباء للطباعة والنشر ١٩٩٨م .

❖ معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥ ه ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ط دار الفكر ١٣٩٩ه-١٩٧٩م .

❖ مغنىٰ اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارىٰ ، تحقيق وشرح د/ عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط السلسلة التراثية .

❖ المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت٥٠٢ه، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ،ط دار المعرفة بيروت.

❖ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للإمام أبي اسحاق إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي ت ٧٩٠هـ تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي ،الأولىٰ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

❖ المقتبس في توضيح ما التبس (شرح المفصل) تأليف أبي عاصم فخر الدين علي بن عمر الفقيهي الإسفندري ت ٦٩٨ه إعداد مطيع الله بن عواض السلمي ، مطبوعات جامعة أم القرىٰ ١٤٢٤ه.

❖ المقتضب صنعة أبىٰ العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه ، طبعة وزارة الأوقاف المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامىٰ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

❖ المقرب ومعه مثل المقرب تأليف أبىٰ الحسن علىٰ بن مؤمن بن محمد بن عبد الله بن عصفور الحضرمىٰ الإشبيلىٰ ت ٦٦٩هـ ، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود وعلىٰ محمد معوض ، ط منشورات محمد علىٰ بيضون دار الكتب العلمية بيروت ،ط أولىٰ (١٤١٨-١٩٩٨م).

❖ المقصور والممدود لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم،ت٣٥٦ه،تحقيق ودراسة د/ أحمد عبد المجيد هريدي ،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط أولىٰ١٤١٩ـ١٩٩٩

❖ المناهل الصافية إلىٰ كشف معاني الشافية للعلامة لطف الله بن محمد بن الغياث ، تحقيق د/ عبدالرحمن محمد شاهين .

❖ المنتخب الأكمل علىٰ كتاب الجمل،لمحمد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي الشهير بالخفاف، إعداد أحمد بويا ولد الشيخ محمد تقي الله

،مطبوعات جامعة أم القرىٰ ١٤١٢ه ١٩٩١م.
❖ المنتقىٰ شرح الموطأ، تأليف أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث القرطبي الباجي الأندلسي ت٤٧٤ه،الناشر مطبعة السعادة ،أولىٰ١٣٣٢ه .
❖ المنصف شرح الإمام أبىٰ الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني بتحقيق لجنة من الأستاذين إبراهيم مصطفىٰ وعبد الله أمين، طبعة وزارة المعارف العمومية ، الطبعة الأولىٰ ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.
❖ المنهاج في شرح جمل الزجاجي للإمام يحيىٰ بن حمزة العلوي ت٧٤٩ه،دراسة وتحقيق د/هادي عبدالله ناجي،مكتبة الرشيد ،أولىٰ١٤٣٠ه ــ٢٠٠٩م.
❖ موصل النبيل إلىٰ شرح التسهيل ،تأليف خالد بن عبد الله الأزهري ت ٩٠٥ه ، تحقيق ودراسة ثريا عبد السميع إسماعيل ،مطبوعات جامعة أم القرىٰ ١٤١٨ه ــ ١٩٩٨م .
❖ النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، للشيخ الكبير أبي حيان النحوي الأندلسي ، حققه الأستاذ الدكتور / حسن هنداوي ، ط دار القلم دمشق .
❖ النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه ، تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسىٰ الأعلم الشنتمري ت ٤٦٧ هـ ، دراسة وتحقيق الأستاذ رشيد بلحبيب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ،١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.

❖ الوسيط في الأمثال لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت٤٦٨ه،تحقيق د/ عفيف محمد عبد الرحمن،مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت،١٣٩٥ه ـ١٩٧٥م.

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ ، تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم ، طبعة دار البحوث العلمية.